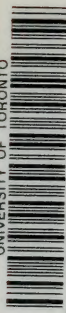


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01736054 6

umor









وجه	وجه	دم السفر
٢٨٣	٢٥٠ حية	سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية
٢٨٥	٢٥١ السحاب عقرب قنفذ	الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات
٢٨٦	نمل	في سكان السماوات وهم الملائكة
٢٨٧	٢٦٤ السمك الدلفين	في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها
٢٨٨	٢٦٥ الباب الرابع عشر في التأريخ	فصل في فوائد الجبال وعجائبها
٢٨٨	٢٦٥ ذكر دولة الكلدانيين	المدنات
٢٨٩	٢٦٦ ذكر الفرس ودولهم	لذهب
٢٩١	٢٦٧ نظر في دولة اليونانيين وفلاسفتهم	الحديد
٢٩٣	٢٦٧ ملك اسكندر ذي القرنين	الشجر
٢٩٤	٢٦٩ ذكر الرومانيين ومباني دولتهم	البلسان
٢٩٥	٢٧٠ الخبر عن تخريب قرطاجنة	الجسميز
٢٩٦	٢٧١ حال اللطيين الى وفاة اوغسطس	الموز
٢٩٧	٢٧٢ دولة القياصرة بني اغسطس	النجوم
٢٩٩	٢٧٣ دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه	البامية
٣٠١	٢٧٤ دولة الانطونيين	جنس الحيوان
٣٠٣	٢٧٥ دولة القياصرة السوريين	الانسان
٣٠٤	٢٧٥ الحكم الفوضوي	النعيم
٣٠٥	٢٧٦ القياصرة الالبيين الى قسطنطين الملك	بقر
٣٠٧	٢٧٧ ملك قسطنطين	ظبي المسك
٣٠٨	٢٧٨ مجمع نيقية	السباع
٣١٠	٢٧٨ موت قسطنطين ومثلك بنيه	فرس ابن آوى الخنزير
٣١٢	٢٧٩ ملك يوفيانس وولطنيانس والانس	الذئب
٣١٣	٢٨١ تسمّة تاريخ الروم	النمر
٣١٣	٢٨١ ملك اغراتيانوس وتاوداسيوس	الطيور
٣١٤	٢٨١ ملك ارقاذيوس وانوريوس	ابو براقش
٣١٤	٢٨٢ تاودوسيوس ومرقيان	الديك
٣١٥	٢٨٣ انسطاس ويوسطينوس ويوسطينيانس	القبرة
٣١٦	٢٨٣ موريتي ووقاس وهرقل	الحوام والحشرات

وجه	وجه	بزرجمهر في حبسه
٢٠٦	١٧٢	المدعو الى الوليمة والسائل
٢٠٧	١٧٢	علي بن ابي رافع وابنة علي
٢٠٨	١٧٣	الحلاوة المدخرة
٢٠٩	١٧٤	بهرام جور والراعي
٢١٠	١٧٥	الملك المتعظ بجمنون
٢١١	١٧٥	الشاب السارق
٢١٢	١٧٦	المأمون والفقير
٢١٤	١٧٧	الادب يرفع بالخامل
٢١٤	١٧٨	عدالة انوشروان في بناية الايوان
٢١٥	١٨٠	الغلام والثعب
٢١٧	١٨٠	الثوب المبيع
٢١٧	١٨١	كسرى انوشروان والمؤدب
٢٢٠	١٨٢	الهادي والخارجي
٢٢٠	١٨٣	المنصور وابو عبد الله
٢٢١	١٨٣	القاضي والنصراني الحسن
٢٢٢	١٨٤	اجارة معن لرجل استغاث به
٢٢٤	١٨٦	ملك الفرس وصاحب الطبخ
٢٢٥	١٨٧	الرشيد والدمشقي
٢٢٥	١٨٨	استقامة رجل اُشْتُكي عليه ظملاً
٢٢٦	١٩٥	غيلان بن سلمة عند كسرى
٢٢٦	١٩٧	المأمون وراي البرامكة
٢٢٨	١٩٨	
٢٣١	٢٠٣	الباب العاشر في الفكاهات
٢٣٣	٢٠٣	العائد والمريض
٢٣٥	٢٠٣	الطبخ المفضل
٢٣٦	٢٠٤	الاعرابي وجرو الذئب
٢٣٧	٢٠٥	ابو دلامة وابن سليمان في الصيد
٢٣٧	٢٠٥	
وجه	وجه	
٢٠٦	١٧٢	الفتى والحمار
٢٠٧	١٧٢	ابو دلامة في بيت الدجاج
٢٠٨	١٧٣	الادب او الطبع اغلب على الرجل
٢٠٩	١٧٤	المستخبر عن وفاة ابيه
٢١٠	١٧٥	المحب الایجاز البقرة الفارقة
٢١١	١٧٥	السائل والنجيل
٢١٢	١٧٦	الاصبع المقطوعة السفت المقل
٢١٤	١٧٧	الحمار المحبوس البرهان القاطع
٢١٤	١٧٨	المتظام من خصمه
٢١٥	١٨٠	سليمان بن عبد الملك والاعرابي
٢١٧	١٨٠	الباهلي والاعرابي
٢١٧	١٨١	ابان بن عثمان والاعرابي
٢٢٠	١٨٢	الباب الحادي عشر في النوادر
٢٢٠	١٨٣	وضع الشطرنج
٢٢١	١٨٣	المريض والخنفساء النعمان وستار
٢٢٢	١٨٤	الوزير الخاسد
٢٢٤	١٨٦	كاتب جاد بنفسه
٢٢٥	١٨٧	ابراهيم الخواص والسبع
٢٢٦	١٨٨	المطيب اسم الله الدواء الشافي
٢٢٦	١٩٥	ذكر الامم التي دخلت في دين التصاري
٢٢٨	١٩٧	ذكر امم الضنود وعوائدهم
٢٣١	١٩٨	نبذة من عوائد السودان
٢٣٣	٢٠٣	فائدة فيما خُصَّت به كل بلدة
٢٣٥	٢٠٣	العقق السارق
٢٣٦	٢٠٣	قصة اصحاب الكهف
٢٣٧	٢٠٤	
٢٣٧	٢٠٥	الباب الثاني عشر في الاسفار
٢٣٧	٢٠٥	مدح السفر

وجه		وجه	
١٣٧	الادب في الظاهر والحديث والاستماع	٩٢	فيلة وارنب
١٣٨	الادب في المجالسة	٩٤	أرنب واسد
١٤٥	الادب في الماشاة والاكل	<b>الباب السادس في الفضائل والنقائص ٩٦</b>	
١٤٩	الكتاب والقلم الشعر	٩٦	الصبر
١٤٣	في اللطائف	١٠٠	الحلم
١٤٣	الاعرابي والسنور	١٠٣	العدل
١٤٥	دعوة أكرم بن صيفي لاولاده	١٠٤	الوفاء
١٤٦	الاعرابي الشاعر والخليفة	١٠٥	الصداقة والخلة
١٤٧	شقيق وابطيخة	١٠٩	المشورة
١٤٨	ابراهيم الموصلي عند البرامكة	١١٠	كتان السر
١٤٨	الروم بموت احد الخفاء	١١١	الصمت وحفظ اللسان
١٤٩	الرشيد والذكي	١١٤	الكذب
١٥٠	الملك وسائق الحمار	١١٥	التواضع والكبر
١٥١	عمر بن الخطاب والصمصامة	١١٧	الحسد
١٥٢	ازهر وابو جعفر المنصور	١١٨	ذم الغيبة
١٥٣	المستعطي بالحلم	١١٩	المزاح
١٥٤	السائل وعبيد الله بن عباس	١٢٠	الكرم
١٥٧	الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة	١٢٢	الشكر
١٦٠	وعد عرقوب	١٢٣	القناعة البطنة
١٦٣	عين ابصرت بقلعها	١٢٥	ذم التبيذ العزلة
١٦٤	الفلاح الحكيم	<b>الباب السابع في الذكاء والادب ١٢٧</b>	
١٦٤	عفو معن بن زائدة عن اسراه	١٢٧	المقل
١٦٥	المتنبي والكتاب	١٢٨	العالم وشرفه
١٦٧	ذكاء المأمون	١٣٠	شرائط العلم آفات العلم
١٦٨	عبد الملك بن مروان والحجاج	١٣٣	الادب
١٧٠	ان للعالم خلفاً	١٣٥	تأديب الصغير
١٧١	الباب التاسع في الحكايات	١٣٦	ما ينبغي للوالد في تربية ابنه



## فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجه		وجه	
٤٤	المراثي	٣	الباب الأول في التدين
٤٦	الباب الثالث في الحكم	٣	في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
٥٩	نخبة من ارجوزة ابن مكنس	٤	تزييه الخالق تعالى
٦٢	حكم لعبد اللطيف البغدادي	٥	عظمة الخالق
٦٧	الباب الرابع في الامثال السائرة	٦	رحمة الله
٦٧	من نثر اللالي لعلي بن أبي طالب	٧	محبة الخالق
٦٩	نبذة من كتاب غرر الحكم	٨	حمد الله
٧٢	نخبة امثال انتقاها الابشيبي	٩	الرجا بالله والتوكل عليه
٧٤	نخبة امثال اوردها جباء الدين العاملي	٩	الدعاء الى الله
٧٥	ايات تتحدث بها العرب لشعراء مختلفين	١٠	العفو من الله
	الباب الخامس في الامثال عن السنة	١١	اغراء بايثار الدين
٧٩	الحيوانات	١٣	ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال
٧٩	الثعلب والديك	١٥	الحجج والاعرابي
٧٩	الاسد والثعلب والذئب النمام	١٥	الصلاة
٨٠	رجل وقبرة	١٧	لذات الجنة
٨١	الكلب والطبل	١٧	الباب الثاني في الزهد
٨٢	العصفور والفتح	١٧	حد الزهد
٨٣	الغراب والسنور والنمر	١٨	ذلة الدنيا
٨٤	العابد والدرتان	١٨	الراهب والمسافر
٨٦	الحمامتان	٢٢	زوال الدنيا
٨٧	العابد والكلب	٢٤	خطبة ابي الدرداء الى اهل الشام
٨٩	تاجر ومستودع عنده	٣٠	نوائب الدهر
٨٩	يراعة وقرود	٣٣	ذكر الموت
٩٠	شريكان	٣٩	في الخوف
٩١	رجل وابن عريس	٤٠	في التوبة
		٤٣	دعاء

ثم ملك بعده يوستينوس قيصر (٤٦٥) ثم طيار يوس (٥٧٨)

موريقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٤ موريقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يجي طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم . وفي السنة الرابعة لموريقي عرض وباء شديد بقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . واعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه جبرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريقي قيصر صريحاً . فبعث معه العساكر ورد أبرويز الى ملكه وقتل جبرام الخارج عليه . وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل ابوه من قبله مع القياصرة وخطب أبرويز من موريقي قيصر ابنته مريم فزوجها إياها وبعث معها من الجواز والأمتعة والأقمشة ما يضيئ عنه الحصر . ثم وثب على موريقي بعض مالكيه بمداخلة قريبه البطريق فوقاس فدسسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبعث عساكره مع مرزبان خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خزرويه المرزبان فسار الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع جهود طبرية والخليل وناصره وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسي وفهم زخرياً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية هابته وضيق عليها اجتمع البطارقة بلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالأقوات مع هرقل احد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنة وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أول سنة من الهجرة . وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبان شهر يار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تبدل له . فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركمان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقية جموع الفرس وقادهم المرزبان فانهمزوا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأخرجه شهر يار وأصحابه ومكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترحع الصليب ( لابن العميد )

ثم بجوله تعالى

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١). وأخذ بمقاتلته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق. ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاودوسيوس الصغير. وكان في أيامه الجمع الرابع بخلقيدونية. وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الأمة. فقالوا بالطبعتين والأقنوم الواحد واجمعوا على نفيه. وافترقت النصارى الى ملكية. وهم أهل الأمانة فذهبوا الى مرقيان قيصر الملك. والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس. وانما دعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس. والى نسطورية وهم نصارى المشرق. ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٧٦) وكان يعقوبياً

ملك أنسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعاً وعشرين سنة. وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكذب لأنهم هجوه. واجاز البربر من المغرب الى رومة وغلبوا عليها. وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين. ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يرفع في البيعة قول المؤمنين في صلواتهم: أنك صليت من أجلنا. فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه بها. فهاله أمرهم وجبن عنهم. فوضع تاجه عن راسه قائلاً: اني انتهي الى أمركم فيما تريدون. فكف الشعب عنه. ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة. هذا أصل جميع البيعة ورد كل من نفاه الملوك قبله. وفي السنة السابعة للملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير. وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجايد وأفسد عامة الأشجار مع الكروم. وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في الينابيع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين. وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خاقاً كثيراً. ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثمانين وثلاثين سنة. وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة. وزحف كسرى في آخرها الثانية من ملك يوسطينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغاب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير. وحمل الفرس أسارى الروم وسبواهم ثم وقع الصلح بينهما. وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يتخذ عيد الميلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدخ لسنة أيام من كانون الأخير. فامتثلوا أمره خلا الأرمن فأتهم داوموا على تعيد العيدين في يوم واحد. وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد. وفي عهده كان الجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)



ملك ارقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) و انوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ ارقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا في الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فمسدده وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى الملكة اودكسيا امرأة ارقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة ارملة . ولاخا أبت رشقيا في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بإيزبل امرأة أخاب ملك اسرائيل التي أخذت كرمًا ايضًا من ارملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها تسعة وعشرين اسقفًا ممن عادى يوحنا في الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريفانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهما باحراق دار الملك فغافم الملك وبعث الى في الذهب وردة الى مرتبته . فلما رجع رفع تمثالًا كان للملكة بالقرب من الكنيسة . وخطب ذات يوم وسمى الملكة هيروديا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكرياء المعمدان . فغضبت غضبًا شديدًا ووجهت الى بعض الأساقفة فجمعتهم الى قسطنطينية فحرموه ثانيًا ونفوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لارقاذيوس . فنفي الى بلدة بعيدة فتوفي هناك لثان واربعين سنة من عمره . وثار الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا في الذهب حتى اتوا جبا بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بقسطنطينية وأتبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاودسيوس ابن ثمانين سنين (لاي الفرج)

تاودوسيوس الاصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٢ وملك من بعده تاودوسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت النصرانية جدًا على يدي مروثا أسقف ميا فارقين الذي أرسل من تاودوسيوس الصغير الى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاودوسيوس الصغير عرف شمعون صاحب العمود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبعث أصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاودوسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وطارفة فنظر اليهم وكلحوم فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتقض لعهد قومس أفريقية وخالفه الى طاعة القيصرية فحدث بافريقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط الى رومة وفر عنها انوريوس فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثًا وتجاؤا عن أموال الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون اسم الأندلس فانقلبوا اليها وتركوا رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاودوسيوس قدم انطوريوس بطرغا بالقسطنطينية فاقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان جبا . وكان يقول بالتمعاد المشية دون نفس الكلمة . فبلغت مقاتله الى كيرلوس بطرك الإسكندرية فخطب

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَابَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةَ أَهْلِ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ .  
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِزُورِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوفِيَانَسَ ( ٤٥٩ )  
هَلَكَ بِالْفَالِجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَافْتَرَقَ الثُّوَطُ فِي أَيَّامِهِ  
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِي آريُوشَ وَأَمَانَةَ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَوَلِي دَامَاشُ  
بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَانْطِيَانُ مَلِكٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَالْأَنْشَ أَخَاهُ  
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ تَارَعَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ  
أَفْرِيْقِيَّةَ فَأَجَارَ إِلَيْهِمُ الْبَجْرَ وَحَارَبَهُمْ فَظَفَرَ بِالثَّأْرِ وَقَتْلَهُ بِقَرْطَاجِنَةَ  
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الثُّوَطَ وَالْأُمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي  
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَ وَالْأَنْشَ وَحَدَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَانْطِيَانُ يَدِينُ  
بِالْأَمَانَةِ وَوَالِ الْأَنْشَ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ  
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ ( ٣٨١ ) ( لابن العميد )

## تتمة تاريخ الروم الى ظهور الملة الاسلامية

ملك اغراتانوس ( ٣٧٥ ) و تاوداسيوس ( ٣٧٩ )

٤٦٥ ثم ملك بعده اغراتانوس قيصر سنة واحدة وأشرك معه في ملكه رجلاً اسمه  
تاوداسيوس واستعمله على المشرق فلما كثر منها ثم هم خارجي على اغراتانوس قتلوه .  
فاستقل تاوداسيوس بملك القياصرة سبع عشرة سنة ورد جميع ما نفاه والانش قبله من الاساقفة  
الى كرتيم وخلق كل واحد مكانه . وفي السنة الخامسة للملكه خرج على مكسيموس الخارجى  
فوجه به جيوشاً فقتل . وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاذيوس واونوريوس . ولما كبرا  
وضعما تحت تدبير ارسانيوس . ثم هرب ارسانيوس الى مصر وترهب . فرغبه بالمال فأبى  
وأقام في مغارة بالجبل المقطم حتى مات . فبنى ارقاذيوس على قبره كنيسة . ثم ولّى تاوداسيوس  
قبل وفاته ارقاذيوس على القسطنطينية واونوريوس على رومة ( ٣٩٥ ) ( للمسيحي )

مَالٍ مِّنْ لَّمْ يُطْعَمُهُ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلِكَ  
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفُرْسِ وَدَخَلَ عَلَى أَفُولُونَ الْخَبَرِ  
 الْخَادِمِ لِلصَّخْمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجَحُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَهُ لَهُ أَنَّهُ يَنْهَرُ  
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرِ دَجَلَةَ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ  
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفُرْسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَارَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ  
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِلْهَلَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصَرَخَ فَرَسُهُ  
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّخْمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَعَكَ هُمْ  
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا فَاسْقَطْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءً عِشْرِينَ أَلْفَ  
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَمَا نَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْسِ  
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرٌ فِي صُفُوفٍ مُّقَاتِلِيهِ وَيُنَشِطُهُمْ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ  
 بَعْضُ الْفُرْسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ  
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلءَ حُفْنَتَيْهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ  
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثَ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكَ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولتپيانس ووالنس (٣٦٤)

٤٥٩ مَا أَقْتَلَ يُوَلِيَانُوسُ أُمَارِقُ بَقِيَّ عَسْكَرِ الرُّومِ بِغَيْرِ مَلِكٍ وَكَانَ مُقَدِّمُ  
 الْعَسَاكِرِ يُوفِيَانُوسُ فَأَتَمَعُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي  
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفُرْسِ . وَمَا وُلِّيَ زَلَّ لِلْفُرْسِ  
 عَلَى نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومَ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَمِدَ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْبِيِّ  
 مَمْلَكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكِنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِيُوشُ



قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ  
 قُسْطَنْطِينِيوسَ صَارَ إِلَى نِيْقُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَخَطَّهُ . وَوَضَعَهُ فِي  
 صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّيْحِينَ . وَفِي  
 هَذِهِ السَّنَةِ صَعَدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِيحِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ  
 قُسْطَنْطِينِيوسَ الْقَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا  
 وَذَلِكَ بِدَعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ أَسْقَمَهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذَهُ . فَإِنَّ اللَّهَ  
 اسْتَجَابَ دَعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَاً وَهَمَجًا هَزَمَ فِيئَتَهُمْ . ثُمَّ  
 إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا  
 قُسْطَنْطِينِيوسُ وَهُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ فُقْتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ  
 الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينِ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَافَ ابْنَيْنِ غَالُوسَ وَيُولْيَانِيوسَ .  
 ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْأَخُ الْأَوْسَطُ  
 قُسْطَنْطِينِيوسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى  
 قُسْطَنْطِينِيَّةٍ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسَيَّرَ عَمَّهُ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتَلَهُ غِيْلَةً .  
 ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينِيوسُ وَأَسْتَقْبَلَ يُولْيَانِسُ بِالْمَلِكِ (الابي الفرج)  
 ٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانِسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَسُمِّيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً  
 النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَثَبَ الْوَثَنِيُّونَ عَلَى  
 النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بِلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانِينَ  
 خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانِيوسَ الْمَلِكَ مَنَعَ النَّصَارَى مِنَ الْأِسْتِعَالِ فِي  
 شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ النَّاسِفَةِ . وَسَبَّ أَيْتَةَ الْكَنَائِسِ وَالِدِيورَةَ وَأَسْتَصَفَى

وَتَجَسَّدَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَوُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ الْبَتُولِ . وَصَلِبَ أَيَّامَ فِيلَاطُوسَ  
 وَدُفِنَ ثُمَّ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ . وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ  
 أَبِيهِ وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْمَجِيءِ تَارَةً أُخْرَى بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ  
 وَالْأَمْوَاتِ . وَنُومِنُ بَرُوحِ الْوَاحِدِ رُوحِ الْحَقِّ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ أَبِيهِ .  
 وَتَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لِعُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَجَمَاعَةٌ قُدْسِيَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ جَانِثَلِيَّةٌ .  
 وَبِقِيَامِ أَسْبَانِيَّا بِالْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ أَبَدًا لِلْأَبْدِينَ ( لابن خلدون )

موت قسطنطين وتملك بنيه

٤٥٧ ولم يزل دين النصرانية يظهر ويثوى إلى أن دخل فيه أكثر  
 الأمم المجاورة الروم من الجلالقة والصقالبة والرؤس والألان  
 والأرمن والكرج وجميع أهل مصر من القبط وغيرهم وجمهور  
 أصناف السودان من الحبشة والنوبة وسواهم . وامن بعد هؤلاء  
 أصناف من الترك أيضا . وبنى قسطنطينوس بيعة عظيمة بالقسطنطينية  
 وسمها أجيا صوفيا أي حكمة القدس . وبيعة أخرى على اسم  
 السليحين . وبنى بيعة بمدينة بلبك . وبنى بأنطاكية هيكلًا ذاتماني  
 زوايا على اسم السيدة . وفي أيامه غزا سابور بلاد الروم فهض  
 قسطنطينوس لمحاربه . وعند وصوله إلى نيقوديا أذركته المنية وفي  
 مرضه قسم الملك على أولاده الثلاثة وملاك الكبير المسمى باسمه  
 قسطنطينوس على بلاد إفريقية . ورتب الآخر المسمى قسطنسيوس  
 على مصر والشام وما بين النهرين وأرمينية . ورتب الصغير المسمى

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى  
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي النُّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَسْقَفِيَيْنِ آخَرَيْنِ  
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ  
جَمِيعًا لِتَسَعِ عَشْرَةَ مِنْ دَوَائِبِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَمَا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ  
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ فَوَضَّ إِلَيْهِ بِالْحَلْقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْخَلْقُ  
أَسْتَحَقُّ الْأُلُوْهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينِ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ  
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ اجْتِمَاعَ النُّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ  
الْإِيمَانِي . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ أُسْقَفًا  
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ فَسُمِّيَ الْاجْتِمَاعُ مُجْتَمَعِ نَيْقِيَّةَ . وَكَانَ رَئِيسَهُمْ  
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَتَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .  
وَبَعَثَ سُلْطُوسُ (سَلُوسْطَرُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقِسْيَسِ حَضَرَ مَعَهُمْ  
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ  
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ  
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمَلَائِكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا  
أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْمَعِ . وَنَصَّهَا عِنْدَهُمْ : نُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْأَبِ  
مَالِكِ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى . وَبِالْإِبْنِ الْوَحِيدِ أَيْشُوعَ  
الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ ذَكَرَ الْخَلَائِقِ كُلَّهَا وَلَيْسَ بِمَخْضُوعٍ . إِلَهُ حَقٍّ مِنْ  
جَوْهَرِ أَبِيهِ . الَّذِي بِيَدِهِ أُتِفَتِ الْعَوَالِمُ وَكُلُّ شَيْءٍ . الَّذِي مِنْ أَجْلَانَا  
وَمِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا بَعَثَ الْعَوَالِمَ وَكُلُّ شَيْءٍ . الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ



الْمَدِينَةَ وَيَتَسَلَّ بِدِمَائِهِمْ فَيَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ  
 لِيَذْبَحَهُمْ فَصَارَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي  
 تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى  
 سِيلَوَسْطَرُسَ اسْقِفِ رُومَةَ فَحِي بِهِ فَهُوَ يُبْرِئُ مَرَضَكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ  
 وَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النَّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ  
 وَذَهَبَ مَرَضُهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمُهْدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي  
 السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ أَمَرَ فَبُنِيَ لِبُوزَنْطِيَا سُورٌ فَرَادَ فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةٌ  
 أَمْيَالٌ وَسَمَاهَا قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا (لَا بِي الْفَرَجِ)  
 ٤٥٥ ثُمَّ شَخَّصَتْ هِيَ لِأَنَّهُ أُمَّ قُسْطَنْطِينَ لِنِزَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .  
 فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأُسْقِفُ أَنَّ الْيَهُودَ  
 أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبِيلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الخَشَبِ وَسَأَلَتْ  
 أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأُسْقِفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَيْتَ يَحْيَا بِمَسِيحِهَا  
 فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِتَجَرُّبَتِهَا . وَأَتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لِوُجُودِ  
 الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةَ السَّمَامَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسَ  
 الْأُسْقِفَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونَ عَنِ ابْنِ الرَّاهِبِ)

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥٦ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرِكُ  
 وَكَانَ لِعَهْدِهِ آريُوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حُدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا  
 خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَفْوِيضِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَغَنَعَهُ إِسْكَندَرُوسُ

النَّصَارَى بِأَعْرَاءِ مَحْشَمِيَانِ وَكَانَ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْهُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُمَا  
شِدَّةً وَقَتَلَ مَارِي جَرِيْسُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ . وَفِي عَاشِرَةِ  
مُلْكِهِ قَدِمَ مَارِي بَطْرُسُ بَطْرَكَاً بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ . ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ تَلْمِيذُهُ  
إِسْكَندَرُوسُ وَكَانَ كَبِيرُ تَلَامِيذَتِهِ أَرِيُوشُ كَثِيرُ الْخَلْقِ لِقَاءَهُ . وَفِي أَيَّامِ  
دِيُوقَلَّاسِيَانُوسَ رَأَى قُسْطَنْطِيْنُسُ هَيْلَانَةَ وَكَانَتْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ أَسْتِيفِ  
الرُّهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَتَرَوَّجَهَا . وَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِيْنُ فَاَجْمَعَ دِيُوقَلَّاسِيَانُوسُ  
عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّهَا . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِ دِيُوقَلَّاسِيَانُوسَ فَوَجَدَ  
أَبَاهُ قُسْطَنْطِيْنُسَ قَدِمًا مَلِكًا عَلَى الرُّومِ فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ ( لابن العميد )  
ملك قسطنطين ( ٣٠٦ - ٣٣٧ )

٤٥٤ : ثُمَّ اسْتَعَدَّ قُسْطَنْطِيْنُوسُ لِعَزْوِ مَكْسَنْطِيْسِ بْنِ مَحْشَمِيَانِ لِأَنَّهُ نَعَى  
وَلَمْ يُبَايِعْهُ وَغَابَ عَلَى رُومَةَ . وَكَانَ قُسْطَنْطِيْنُوسُ يَتَكَبَّرُ إِلَى أَيِّ الْإِلَهَةِ  
يُلْبِي أَمْرَهُ فِي هَذَا الْعَزْوِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي هَذَا الْفِكْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى  
السَّمَاءِ نَصَفَ النَّهَارِ فَرَأَى رُؤْيَا الصَّلِيبِ فِي السَّمَاءِ مِثَالِ النُّورِ وَكَانَ  
فِيهِ مَكْتُوبٌ : أَنْ يَهَذَا الشَّكْلُ تَعَلَّبُ . فَصَاعَ لَهُ صَلِيبًا مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ يَرْفَعُهُ فِي حُرُوبِهِ عَلَى رَأْسِ الرُّمْحِ . ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا رُومَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
مَكْسَنْطِيْسُ وَوَقَعَ فِي نَهْرٍ فَاخْتَنَقَ . فَاقْتَمَحَ قُسْطَنْطِيْنُوسُ مَدِينَةَ  
رُومَةَ وَأَعْتَمَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَرُومَةَ مِنَ الْيَهُودِ وَعَبَدَةِ الْأَصْنَامِ زُهَاءً  
أَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ خِلَا الْأَسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ( ٣١٢ ) . ثُمَّ حَصَلَ  
لِقُسْطَنْطِيْنُوسَ بَرَصٌ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَدَمُ الْأَصْنَامِ أَنْ يَذْبَحَ أَطْفَالَ

علمه وكلامه وفوضت إليه بطركية أنطاكية . فاجتمع الأساقفة  
 وردوا مقاتله وحرموه وأتباعه ثم ملك بعده أوريلياش (٢٧٠ -  
 ٢٧٥) وحارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومة . واشتد على  
 النصارى تاسعة بعد نيرون . وهم بالتضييق عليهم وفي هذا الزمان  
 عرف ماني الثنوي هذا كان يظهر النصرانية ثم مرق من الدين وسمي  
 نفسه مسيحا . وكان يقول يعلم الثنوية . وهو أن للعالم إلهين أحدهما  
 خير وهو معدن النور والآخر شر وهو معدن الظلمة . فقتله سابور  
 وسلخ جلده وحشاه تبنا وصلبه على سور المدينة لأنه كان يدعي  
 الدعاوي العظيمة وعجز عن إبراء ابنه من مرض عرض له . ثم ملك بعد  
 أوريلياش قاروش ثم فروفش وقتل بسرمين ثم قاروش وفي السنة  
 الثانية ملكه قتل قزما ودمياني الشهيدين ثم أبرق فاستظلمه ومات .  
 ثم استبد ديوقلاسيانوس بالملك (٢٨٤ - ٣٠٥) وأشرك معه في الملك  
 مخشيمان وكان مقيا برومة . ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه  
 عصى عليه أهل مصر والإسكندرية فسار إليهم من رومة وغلبهم  
 وأنكى فيهم . وانتفض على ديوقلاسيانوس أهل ممالكه ونار الثوار  
 ببلاد الإفرنجية والاندلس وأفريقية . فدفع ديوقلاسيانوس إلى  
 هذه الحروب كلها مخشيمان هر كوليس وصيره قيصرا . ثم استعمل  
 مخشيمان صهره قسطنطس فمضى إلى الألمانيز في ناحية بلاد الإفرنج  
 فظفر بهم بعد حروب طويلة . ثم أمر ديوقلاسيانوس بغلق كنائس



وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمَلِكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ  
بِلِسَانِهِ وَأَصْمَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ  
أَعْمَالُ الرَّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفُولِي الْمِصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ  
أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالْتَحَلِّيَ فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قَيْصَرُ  
(٢٤٩) وَلَبُغْضِهِ فِيلِيْبُوسَ قَيْصَرَ الْمُحْسِنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ  
عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ  
قُتِلَ فَمَقَدَّمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيْسُ الْقَيْسِيْسُ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :  
إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيْفَ الْأَسَاقِمَةِ تَعْلِيَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ  
كَانَ الْقِتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ فَالْتَقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِعَاشِهِمْ  
مِنْ رُقْدَتِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوَدُوسِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْقُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ  
وَتَعَلَّبُوا عَلَى بِلَادِ الْغُرَيْقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ وَالرِّيَانُوسَ وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ  
وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِعِزْوِ الْفُرْسِ  
فَأَنْهَزَمَ وَجُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِمْرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ عَلِيْنُوسُ (٢٦٠)  
وَوَقَعَ فِي أَيَّامِهِ وَبَاءُ عَظِيمٌ فِي رُومَةَ فَرَفَعَ طَلَبَهُ عَنِ النَّصَارَى بِسَبَبِهِ

دولة القياصرة الإيبريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَوْفُوَيْدُسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مَلِكِهِ قَدِيمِ  
بُولُسِ الصَّمِيصَاطِيِّ وَكَانَ يَقُولُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَيُجِدُّ الْكَلِمَةَ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ  
لَمْ يُولَدْ مِنْ عَذْرَاءٍ وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمُوْرَخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ  
بِامْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ اسْمُهَا زَيْنَبُ رَأْسَهَا قَيْصَرُ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

الْأَسَاقِفَةُ عَنْ أَمْرِ الْفَصْحِ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
 أَنْطُونِيُسُ ( كَرَكَلَا ) فَقَتَلَ لِسِتِّ سِنِينَ لِمُلْكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَا .  
 ( ٢١٨ ) ثُمَّ مَلَكَ أَيُّوعَالِي أَرْبَعِ سِنِينَ . ثُمَّ مَقْرِينُ وَقَتَلَهُ قَوَادُ رُومَةَ  
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِسْكَندَرُوسُ ( ٢٢٢ - ٢٣٥ )  
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .  
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِ هَذَا الْإِسْكَندَرُوسِ قَيْصَرُ ابْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ  
 الْفَرَسِ الْأَخِيرَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِبَيْتِ سَاسَانَ ثُمَّ نَارَ أَهْلِ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ

لِلْحَكْمِ الْفَوْضِيِّ ( ٢٣٥ - ٢٦٨ )

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَخْشَمِيَانُ ( ٢٣٥ ) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلَكَ وَإِنَّمَا  
 وَلَّوهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْإِفْرَنْجِ . وَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ  
 مِنْ بَعْدِ نَيْرُونَ . وَقَتَلَ سَرَجِيوسَ فِي سَلَامِيَّةَ وَبَاخُوسَ الشَّهِيدَيْنِ فِي  
 بَالِسَ عَلَى الْفَرَاتِ وَقَوْفِرِيَانِسَ الْأَسْقَفَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ  
 هَلَكَ مَخْشَمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ غَرْدِيَانُوسُ قَيْصَرُ ( ٢٣٨ ) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ  
 مَعَ الْفَرَسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتَلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ  
 فِيلْفُوسُ قَيْصَرُ سِتِّ سِنِينَ وَأَمِنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ  
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْإِجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ  
 لَهُ الْأَسْقَفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْبَيْعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْحَرَامِ  
 وَتَقْتَصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْقُرْبَى . فَكَانَ يُحْضِرُ وَقَتَّ  
 الصَّلَاةَ وَيَقِفُ خَارِجَ الْبَيْعَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفُوا الدِّينَ وَلَمْ يَكُفُّوا فِيهِ بَعْدُ .

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُتَمَتِّعَةَ سَنَةَ الْعَدْلِ  
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَمَتَّنٌ سَنَةَ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ  
الْحُرُوبَ وَعَظَمَتْهُ الْأَسَافِقَةُ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَاتِهِ وَتَمَادَى  
فِي أَبَاطِيلِهِ فَنَفَاهُ الْجَمَاعَةُ وَصَارَ لَعْنَةً (لأبي الفرج)

٤٥٠ لَمَّا هَمَّكَ أَنْطُونْيُوسُ لِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ  
مَرْقُوسُ أُرَاشِرُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ فَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ  
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ فِي حُرُوبٍ  
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَقُحِطَ النَّاسُ وَأَسْتَسْقَى  
لَهُمُ النَّصَارَى فَاْمَطَرُوا وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ وَأَلْتَحَطُّ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ  
عَلَى النَّصَارَى (والصحيح أن ذلك وقع في بعض حروب اوريلْيوس)  
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ  
نِيرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُرْمُدُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُخْتَنَفًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي  
هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مِنْطَانِسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ  
الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لأبن خلدون)  
دولة القياصرة السوريين (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَطِينُخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُؤَرِّخِينَ شَهْرَانِ  
وَقَتْلِهِ بَعْضُ قَوَادِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا نُوسُ (١٩٣ - ٢١٢) وَأَشَدَّ عَلَى  
النَّصَارَى الشَّدَّةَ الْحَامِسَةَ وَفَتَكَ فِيهِمْ . وَأَعْتَسَفَهُمْ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ  
وَالْأَكْلِ مِنْ ذَبَابِهِمْ . ثُمَّ قَتَلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّعَالِبَةَ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَتْ



ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَانُوسَ خَارِجِيًّا بِبَابِلَ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وُلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أُدْرِيَانُوسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ

الْمُلْكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقُضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أُدْرِيَانُوسُ بِمَدِينَةَ

أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أُدْرِيَانُوسُ

أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ الْإِنْتِقَاضَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ

الْكُوكِبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًّا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكِبِ فَيُخَلِّصُهُمْ

مِنْ عِبُودِيَّةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَبِعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَخَرَبَ

الْمَدِينَةَ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءً . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ

الْيُونَانَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ

خَرَابِ طَيْطُشَ الَّذِي هُوَ الْجَلُوتُ الْكُبْرَى . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .

وَكَانَتْ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ

مِنَ الصَّلَاةِ وَبَنَوْا هَذَا هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ (لَايِي الْفَرْجِ)

وَخَافَ أُدْرِيَانُوسَ طَيْطُوسُ أَنْطُونِيَانُسُ قَيْصَرُ الْمُسَمَّى بَارًا وَأَبَا

الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا

بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَعَ فِي الْبَيْعَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ شَخْصٌ

اسْمُهُ وَالنَّطِيَانُوسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أَنْزَلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ

وَأَجْتَاذَهُ بِمَرِيَمَ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيَّ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ

رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ . وَقَالَ إِنَّ الْأَلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا

رَأَى الصَّالِحَ الْعَالَمَ قَدِ انْتَجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُو

لِرَجُلٍ مَصْلُوبٍ . فَأَجَابَهُ قَائِلًا : إِنَّ إِلَهَةَ السَّمَاءِ اقْتَضَوْا هَذَا . فَاسْتَنَارَ  
 فَطَرُوفَيْسُ وَأَخْتَارَ اتِّبَاعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا  
 وَمَلَازَمَهَا يُفِيدُهُمُ الْأَيْدِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ عُرِفَ  
 أَفُولُونِسُ الطَّلَسْمَاطِيّ وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيذَ بِأَفَاعِيلِهِ الْمُخَالَفَةِ  
 لِأَفَاعِيلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : الْوَيْلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي ابْنُ مَرْيَمَ . وَنَفَى  
 دَوْمِطْيَانُوسُ يُوْحَنَّا الْأَنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ  
 أُسْقَفُ أَثِينَا كِتَابًا يَمُولُ فِيهِ : لَا يَعْتَرِيكَ الصُّجْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا  
 يَطُولُ سَجْنُكَ فَأَلْمَسِحُ يَعْمَلُ لَكَ الْخَلَاصَ فَأَلْهِمُ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ وَبَعْدَ  
 قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى بَسَاطَةِ فِي مَجْلِسِهِ

دولة الانطونيين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زَرُوسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنْفِيًّا  
 مِنَ النَّصَارَى وَخَلَّاهُمْ وَدَيْنَهُمْ وَرَجَعَ يُوْحَنَّا الْأَنْجِيلِيَّ إِلَى أَفْسُسَ بَعْدَ  
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهَّدَ بِالْمَلِكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مِنْ عُظَمَاءِ  
 قَوَادِهِ فَوَلِيَّ بَعْدَهُ (٩٨) وَتَسَمَّى قَيْصَرُ وَقَتَلَ شِمْعَانَ بْنَ كَلَاوُفَا أُسْقَفَ  
 بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَأَغْنَطِيُوسُ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَةِ رَمِيَ لِلْسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَبَعَ  
 أَيْمَتَهُمُ بِالْقَتْلِ وَأَسْتَعْبَدَ عَامَّتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ  
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَاعَ قَيْصَرَ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ  
 بِجَمِيعِ سُنَنِ الْقَلَائِيفَةِ غَيْرِ أَنَّهُمْ لَا يَكْرِمُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرُ أَنْ  
 لَا يُجَدَّ فِي آذَانِهِمْ إِلَّا إِذَا وُجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِسَبِّ الْإِلَهَةِ فَلْيَدْنُ .

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسُونُكَ وَبَيْنِكَ فَيْكٍ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
 مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠) . وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعِبْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ  
 أُورُشَلِيمَ عِلَامَاتٌ فَظِيْعَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ  
 كَشِيفٌ مِنْ نَارٍ يَلْمَعُ . وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ  
 تَكُنْ تُغَلَّقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عَشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نِصْفَ اللَّيْلِ  
 مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا  
 مُخْتَلِفَةً تَقُولُ : إِنَّا سَنَتَقَبَلُ مِنْ هُنَا . وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ  
 رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا عَبْرُوا إِلَى الْأُرْدُنِّ فَبَنَوْا كَنِيسَةً بِالْمَقْدِسِ  
 وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأُسْتِيفُ فِيهِمْ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِفَةِ  
 الْمَقْدِسِ . ثُمَّ هَلَكَ إِسْبَاشْيَانُوسُ لِتِسْعِ سِنِينَ مِنْ مَلِكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
 طِيطُسُ قِصْرُ سِنَتَيْنِ وَكَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ مُلْتَمِزًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ  
 الْغَرِيبِيِّ وَاللَّطِينِيِّ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِمَلِكِهِ أُنشِقَّ جَبَلٌ بِالرُّومِ وَخَرَجَ  
 مِنْهُ شَهْبٌ نَارٌ أَحْرَقَتْ مَدِينًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةَ حَرِيقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ مَلَكَ  
 دَوْمِطْيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَنَفَى مِنْ رُومَةَ الْعَجَمِيِّينَ وَأَصْحَابَ  
 الزَّجْرِ وَالْقَالَ وَالْعِيَاْفَةَ وَالطَّيْرَةَ وَأَمَرَ أَنْ لَا يَغْرَسَ بِرُومَةَ كَرْمٌ أَلْبَنَةٌ .  
 ثُمَّ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى أَضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ  
 فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَسَكَّنُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا . فَقَالَ فَطْرُوفِيْلُسُ  
 الْحُصِّلُ لِأَرْسِنُوسِ الْحَكِيمِ مُعَلِّمِهِ : مَا الَّذِي أَلْجَأَ دِيُونِيسُوسَ رَئِيسَ  
 حُكْمَاءِ أَثِينَا وَأَفْرِيْقْيَانَسَ الْإِسْكَندَرِيَّ وَمَرْطِيَانَسَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا



مِنْ أَرْضِ الْجَوْفِ . فَبَعَثَ شَوَاطِيئِنَسَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ  
وَعَابَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ نَارَ بَنِي رُونَ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِمِهِ فَنَقَلُوهُ (٦٨)  
وَمَلَكُوا غَلْبَانَ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيْلَةً وَقَدَّمُوا عَوْضَهُ أُتُونَ  
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَّالِسَ وَكَانَ رَدِيَّ السَّيْرَةِ . وَبَلَغَ  
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتَ نِيرُونَ بَيْنَمَا هُوَ فِي حِصَارِهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ  
بِالْإِنصِرَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونَ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ  
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُشَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .  
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُوشَ قَيْصَرَ لِمِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مَبْدَأِ  
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى  
قَيْصَرَ كَمَا كَانَ قَبْلُ (٦٩) (لابن خلدون)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه الفلابيين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وَمَلَكَ إِسْبَاشِيَانُوسَ عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنِي قُوْفَاسَ أَي مَنَارَةَ  
الْإِسْكَندَرِيَّةَ طُولَهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ  
مِنْ مُلْكِهِ أَفْتَحَ طِيطُشُ ابْنَهُ مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ وَقَتَلَ فِيهَا زُهَاءَ سِتِّينَ  
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبَى نِيفًا وَمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ خَاقٌ  
كَثِيرٌ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَّرَهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَتَمَّتْ  
نُبُوءَةُ يَعْقُوبَ حَيْثُ قَالَ : لَنْ تَفْقَدَ هِرَاوَةَ الْمَلِكِ مِنْ يَهُوذَا وَلَا الْمُنْذِرُ  
أَي النَّبِيَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْعُغْلَةُ وَإِيَّاهُ تَتَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .  
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أَنْذَرَهُ الْأَخْلَصُ مُحَاطَبًا لِأُورُشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

لِمَلَاثٍ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَايِسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)  
 وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوَسَبَ عَلَيْهِ بَعْضُ قُوَادِهِ  
 فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قَلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ  
 عَلَى النَّصَارَى وَقَتِلَ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَحَاسِسُ سَمْعُونُ  
 الصَّفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ .  
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةَ وَدَبَّرَهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ . وَتَنَصَّرَتْ أُمْرَأَةٌ  
 مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ فَعَضَّدَتْ النَّصَارَى . وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَادَةً مِنْ  
 الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَفَارَّ الْيَهُودُ  
 عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْقِفَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ .  
 وَأَخَذُوا الصَّيْبَ وَالْحَشَبَتَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ أُسْتَخْرِجَتْهَا هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ  
 قُسْطَنْطِينَ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قَلُودِيُوشَ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ  
 الْقِيَاصِرَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّونُ السَّاحِرُ بِرُومَةَ .  
 وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةَ أَخَذُوا بِيَدَيْهِ السَّمِيحِ فَتَنَكَرَ ذَلِكَ  
 وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا . وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً  
 مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَرَسُولُ السَّمِيحِ إِلَى  
 رُومَةَ (٦٦) . وَقَتَلَ مَرْقُسَ الْإِنْجِيلِيَّ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ لِثَلَاثِي عَشْرَةَ مِنْ  
 مُلْكِ نِيرُونَ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشِيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ  
 وَخَرَابِ الْقُدْسِ . ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ .  
 فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرطَانِيَّةَ

أَكْتَبِيَانِ ابْنَ أَخِيهِ وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ لِلشُّيُوخِ نَائِبٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ  
يُقَالُ لَهُ فَمْفُوسٌ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
يُوَاشُ فَهَزَمَهُ ( ٤٨ ) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةَ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءُ أَنَّهُ يَرُومُ  
الْإِسْتَبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ ( ٤٤ ) . فَزَحَفَ أَكْتَبِيَانُ ابْنَ أَخِيهِ مِنْ  
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بِثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةَ ( ٤٢ ) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيُوسُ  
عَلَى أَغْسُطُسَ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ قَلَاوْفَطْرًا . فَخَرَجَ  
أَغْسُطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةَ بِعَسَاكِرِ عَظِيمَةٍ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسْرَ وَوَلَدِي قَلَاوْفَطْرًا  
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا شَمْسًا وَالْآخَرَ قَمْرًا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيُوسُ  
وَقَلَاوْفَطْرًا بِقَتْلِ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصِرَيْنِ فِي بَعْضِ الْخُصُونِ شَرَّ بِأَسْمَا  
وَمَاتَا ( ٣٠ ) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغْسُطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ فَوَلَّى أَغْسُطُسُ بَيْتَ  
الْمُقَدِّسِ عَلَى الْيَهُودِ وَالْيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُلقَّبُ بِبِيرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ  
أَغْسُطُسَ وُلِدَ الْمَسِيحُ لِثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ ( لابن العميد )

دولة القياصرة بني اغسطس ( ١٤ - ٦٩ )

٤٤٦ ثُمَّ وُلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغْسُطُسَ طَبَارِيُوشُ قِصْرُ وَكَانَ جَارًا وَأَسْتَوَلَى  
عَلَى النُّوَاحِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَأَقَامَ  
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهُدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا  
فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَّمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طَبَارِيُوشُ

عَلَى أَنْ يَغْرَمَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافِ قَطَّارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ  
 وَسَكَتَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْبَيْلُ صَاحِبِ  
 أَفْرِيْقِيَّةِ مُلُوكِ الشَّرِّيَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ  
 مَسْمُومًا (١٨٣) وَبَعْدَ أَنْ تَخَاصَّ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا  
 إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكُوهَا ثُمَّ أَجَازُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرطَابَةِ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا  
 مَلِكَهَا وَخَرَبُوهَا (١٤٦) (لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوغسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)

٤٤٥ وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزَرَاءِ مِنْذُ سَبْعِ  
 مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزَرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَخْرُجُ قَائِدٌ  
 مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْقُرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَائِفِ  
 وَيَفْتَحُونَ الْمَمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْأِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ  
 وَقَسَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةِ  
 وَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا . وَمَلَكُوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكُوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَقَهَرُوا  
 الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَأَفْتَحُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَأَسْرُوا مَلِكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ  
 الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُولُسُ ثَامِنُ مُلُوكِ بَنِي حَشْمَانِيٍّ وَغَرَبُوهُ إِلَى رُومَةَ .  
 إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُسُ قَيْصَرٌ وَمَعْنَاهُ شَقِيٌّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ  
 تَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَبَّى قَيْصَرٌ وَصَارَ لِقَبَائِلِ الْمُلُوكِ الرُّومِ .  
 فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْأَفْرَجِجِ إِلَى أَنْ  
 مَلَكَ بَرطَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ



جِهَةً فَأَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرطَاجَنَةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ  
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)  
ثُمَّ حَارَبُوا الْفُرْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)  
الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطَاجَنَةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً  
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَيْ دِيدَنْ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى  
مَلِكُونٌ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الْأِسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِيْلَائِهِ عَلَى  
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمَلِقَارَ مِنْ مَلِكِهِمْ فَأَقْتَمَعَ صِقْلِيَّةَ  
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ  
وَقَعَتِ السَّلْمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرطَاجَنَةَ أَمَلِقَارُ ابْنَهُ أَنْيْبَلُ فَأَجَازَ إِلَى  
بِلَادِ الْأَفْرِجِ وَعَلَيْهِمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةَ فَوَالَى عَلَيْهِمُ  
الْهَزَائِمَ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدْرِبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَآكَمَهَا وَخَالَفَهُ قُوَادِ  
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ  
تَحْوَهَا ثُمَّ أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْيْبَلُ فِيهَا  
وَأَقْتَمَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
فَهَزَمُوا أَشْدْرِبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَقَرَّ أَخُوهُ أَنْيْبَلُ  
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرُوا  
رُومَةَ وَأَخْنَفَ فِي نَوَاحِيهَا . فَلَحِقَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَهُ قُوَادِ أَهْلِ رُومَةَ الَّذِينَ  
أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرطَاجَنَةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلْحَ

وَالْأَشْرَافِ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَذُفِنَ بِهَا . وَبَعْدَ مَوْتِ إِسْكَندَرَ  
تَقَالَمَ الْمَمَالِكُ أَرْبَعَةً مِنْ عَيْدِهِ وَهُمْ بَطْلِيمُسُ بْنُ لَافِيوسَ  
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيوُخُوسُ وَسَافُوقُوسُ  
(لأبي الفرج)

ذكر الرومانيين ومباني دولتهم الى زمان المشيخة (من ٧٥٤ الى ٥١٠ قبل المسيح)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَّةِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ  
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيِطِ  
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شِمَالِيهِ . وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ  
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانَ . وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بَدِينِ الصَّابِئِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا . وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ  
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ وَهِيَ رُومُسُ  
وَرَامَاشُ وَأَشْتَقَ رُومُسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ اسْمِهِ (٧٥٤) . وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ  
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَزَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقِيَاصِرَةَ حَتَّى أَصْبَحَهُمْ  
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ . ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَثَبَ رُومُسُ عَلَى أَخِيهِ  
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَأَخَذَ رُومُسُ بِرُومَةَ  
مَلْعَبًا عَجِيبًا . وَعَدَّ بَعْدَ رُومُسُ خَمْسَةَ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّحِيحُ سِتَّةُ)  
أَعْتَصَبَ ابْنُ أَخِيهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا . فَسَمَّ اللَّطِينِيُّونَ  
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْمَعُوا أَنْ لَا يُولُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدِمُوا شَيْوَخًا ثَلَاثَ  
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَدْبُرُونَ مَأْمُورَهُمْ . وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَ  
الْوُزَرَاءِ (٥١٠) . وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَّةِ الْأَجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

أَحْسَنَ الْمَبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ  
 أَقْلَيْدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِقْصَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي  
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بَعِيدٍ. وَأَمَّا  
 بَطْلِيمُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخَّرٌ عَنِ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي  
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلِيمُوسَ وَبَطْلِيمُوسُ هُوَ  
 الْمُصَنِّفُ الْمَجْسُطِيُّ. وَمِنْهُمْ فَرْفُورِيُوسُ (٣٦٠ لِلْمَسِيحِ) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ  
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسَ. وَكَانَ  
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كِتَابَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ عُغُوضَهَا وَعَجَّزَهُمْ  
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ

(ابن الاثير)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِينُوسَ الْمُقَدُونِيِّ  
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ  
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا  
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمَّى ذَا  
 الْقَرْنَيْنِ لِابْلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَوَقَّتَلَ خَمْسَةَ  
 وَثَلَاثِينَ مَلِكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَاسَانَ  
 وَهِيَ هَرَاةٌ وَمَرُوءٌ وَوَأَحَدَةٌ فِي بَلَدِ السُّعْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ  
 الْقَبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُضُوْلِهِ إِلَى بَابِلَ  
 مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَحُمِلَ عَلَى أَكْفِافِ الْمُلُوكِ

مِنْهُمْ مَنْ أَرَفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنزِلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ  
 الْأَعْتِنَاءِ بِفُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنَزَلِيَّةِ (لابي الفرج)  
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ  
 الْمُنَظَّمَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعِلْمُ الرِّيَاضِيُّ مُشْتَمِلٌ عَلَى  
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَاللُّحُونِ وَالْإِيْقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ  
 الْعَالِمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مَحِبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ  
 فَلَسَفِيهِمْ (تَالَيْسُ الْمَلْطِيُّ ٦٣٩) . (وَفَيْثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ  
 وَالْفَلَاحِيِّينَ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا الذَّمُّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا  
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بَقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبِ  
 الْمَشْهُورِ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا أُشْتَغِلَ  
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَادِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ  
 فَتَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجُلُأُ وَمَا كَثُرَ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَقَاهُ سَمَاتًا .  
 وَمِنْهُمْ (أَفْلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِذًا لِسُقْرَاطِ . وَلَمَّا أُغْتِيلَ  
 سُقْرَاطُ بِالسُّمِّ قَامَ أَفْلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ  
 أَرِسْطَاطَالِيسُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِذًا لِأَفْلَاطُونِ وَمَا صَارَ عُمُرُ أَرِسْطُو  
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً اسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفْلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ نِيفًا  
 وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبْرَزًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جَمَلَةِ تَلَامِيذِهِ  
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ غَايِبَ الْمُعْمُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى  
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا



قَوِي بَعْدُ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَرْكِ اللَّهِو . وَقَوَى جُنْدَهُ  
 بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَّرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنْ الْأَطْرَافِ  
 الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِلَعْلٍ وَأَسْبَابِ شَتَّى مِنْهَا السِّنْدُ وَطَخَارِيسْتَانَ  
 وَدُورُسْتَانَ وَغَيْرَهَا وَبَنَى الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ هَرْمِزُ بْنُ  
 أَنْشُرْوَانَ ( ٥٧٩ ) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالَغَ فِي  
 ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَحُجِّيهِ وَأَفْرَطَ فِي  
 الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ يَزْجَرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ الْعَادِلِ  
 وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَفَاقَمَتْ  
 أُمُورُهَا وَطَلَعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ ( ٦٤١ ) ( لابي الفداء )

نظر في دولة اليونانيين وفلاسفهم ( من ٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح )

٤٤٥ أَمَا الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً الْقُدْرَةِ فِي الْأُمَمِ . طَائِرَةٌ  
 الذِّكْرِ فِي الْأَفَاقِ فَحَمَةُ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ  
 الْمَقْدُونِيَّ ( ٣٣٦ ) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرَأً عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .  
 وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِسَةُ ( ٣٠١ - ٣٠ ) دَامَتْ  
 لَهُمُ الْمَمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ  
 عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرَّبْعِ الْغَرْبِيِّ الشَّمَالِيِّ مِنْ  
 الْأَرْضِ . وَالْقِسْمُ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَالْقِسْمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا  
 فِي حَيْزِ الْمَغْرِبِ . وَلُغَةُ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعُ اللُّغَاتِ وَأَجْلَهَا . وَكَانَتْ عَامَّةً  
 الْيُونَانِيِّينَ صَابِغَةً مُعْظَمَةً لِلْكَوَاكِبِ دَائِمَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَسِيفَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَا سَابَ  
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لاي الفرج)

٤٣٩ وَأَشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -

٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخَّصَ إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا عَنُوةً .

فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدَنًا وَأَسَرَ وَالْأَرِيَانِسَ وَحَمَلَهُ إِلَى

جَنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بِلِ قَتْلِهِ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتِ

الْعُودُ وَهِيَ الْمِلْهَاءُ الَّتِي يُعْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بِهْرَامُ بْنُ هَرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ

حَلِيمًا وَقَوْرًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَفْتَدَى بِأَبَائِهِ وَكَانَ مَانِي صَاحِبُ الْقَوْلِ

بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بِهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ

فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هَرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ

عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتُخِبَ فُرْسَانَ

عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجْدِهِ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ

اَلْكَتَافَ الْأَسْرَى فَسَمَّى سَابُورَ ذَا الْأَكْتَا فِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ

إِلَّا وَغَوْرَهُ وَلَا يَبْرُ إِلَّا وَطَمَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ

وَسَبَى حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَأَسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُوِّفِيَ قُسْطَنْطِينُ

وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُليَانِسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ

النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكِنَانِسَ وَأَحْرَقَ الْأَنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ

فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَأَنْتَظَمَ

الصُّلْحَ وَالْمُودَةَ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنُوشِرْوَانُ ٥٣١) هَذَا

وَعَلِبُوهُمْ عَلَى مَمْلَكَتِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطُبِئَتْ  
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكُوكَبِ وَتَحَقُّقِ بِلْغَامِ أَسْرَارِ  
 أَلْفَاكٍ وَمَعْرِفَةِ مَشْهُورَةِ بَطَائِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ  
 الشَّقِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَدْبِيرِ أَلْهِيَا كُلِّ  
 لِإِظْهَارِ طَبَائِعِ الْكُوكَبِ بِضُرُوبِ التَّدَابِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَصِلْ  
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ  
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطَالِيُوسُ فِي كِتَابِ الْجِسْطِيِّ

ذَكَرَ الْفَرَسَ وَدَوْلَهُمْ وَمَنْ اشْتَهَرَ مِنْ أَمْلُوكِهِمْ

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالْعَزِيزِ الْبَادِخِ وَأَوْسَطِ  
 الْأُمَّمِ دَارًا وَأَشْرَفِهِمْ إِقْلِيمًا وَأَسْوَسِهِمْ مَمْلُوكًا تَجَمَّعَتْ عَنْهُمْ وَتَدْفَعُ ظُلْمَهُمْ عَنْ  
 مَظْلُومِيهِمْ . وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُمْ . عَلَى اتِّصَالِ وَدَوَامِ .  
 وَأَحْسَنِ التَّنَاطُورِ وَأَنْتِظَامِ . وَخَوَاصِّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْعِنَاةِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ  
 وَمَعْرِفَةٌ تَأَقُّبَةٌ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادٌ قَدِيمَةٌ وَقَالَ  
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كِيُومَرْتُ مِنْ بَنِي  
 سَامِ . وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَأَتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ  
 الْأَنْهَارِ وَذَبَحَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعَ . وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي  
 وُلْدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارَا الَّذِي غَزَاهُ الْأَسْكَندَرُ وَقَتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ (٣٣٣) .  
 ثُمَّ مَلَكَتِ الدَّوْلَةُ الْأَشْشُكَانِيَّةُ وَأَوْلَهُمْ أَشْشُكُ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)  
 وَتَسَمَّى خُلَفَاؤُهُ بِالشَّاهِيَّةِ . وَدَامَ الْمُلْكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أُمَّةُ الْكَلْدَانِ

أَلْعَلَّ لِأَنَّهُ يَقْدِفُ بِهِ الْجُرُّ إِلَى النَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَصَفَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ  
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ الْجُرِّ مَالُهُ رُبَّةٌ سِوَاهُ فَلِذَلِكَ  
يُسْمَعُ مِنْهُ النَّفْخُ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَفَرَ بِالْغَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي  
مُجَاتَبِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُجَيِّبَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا  
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرَبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيُرْضِعُ .  
وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبَعِهِ الْأَنْسُ  
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَايِلُهُ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَبِثَ فِي  
الْعُمُقِ حِينًا حَبَسَ نَفْسَهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّمِّهِمْ لِيَطْلُبَ النَّفْسَ  
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٌ وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةَ (لدميري)

### الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذكر دولة الكلدانيين (من ١٩٠٠ الى ٥٣٨ قبل المسيح)

٤٣٧ الكلدانيون أمة قديمة الرياسة نبيهة الملوك . كان منهم  
النماردة الجبارة الذين كان أولهم نمرود من بني حام باني العجل  
وكان من ولد نمرود بخت نصر الذي غزا بني إسرائيل وقتل منهم خلقاً  
كثيراً وسبى بقيتهم . وغزا مصر وأفتحها ودوخ كثيراً من البلاد  
(٦٠٦) . ولم يزل ملك الكلدانيين ببابل إلى أن ظهر عليهم الفرس



شخصه وخفة وزنه له شم ليس شيء من الحيوان مثل ذلك . فإذا وقع شيء من يد الإنسان في موضع لا ترى فيه شيئاً من النمل فلا يلبث أن يقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء . ويشم رائحة الشيء الذي لو وضعت على أنفك ما وجدت له رائحة (للقزويني)

## السمك

٤٣٥ السمك من خالق الماء وهو أنواع كثيرة ومنه كبار . وما لا يدركه الطرف لصغره وكل يأوي الماء ويستنشق كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء إلا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنف ويصل بذلك إلى قسبة الرئة . والسمك يستنشق بأصداعه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء . وإنما استغنى عن الهواء في إقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لأنه من عالم الماء ونحن من عالم الأرض . وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير . وهو شديد الحركة لأن قوته الحركة الإرادة تجري في مسلك واحد لا يقسم في عضو خاص . وهذا بعينه موجود في الحيات . ومن جملة أنواعه السقنور والدفين والحزشفلا والتماش . ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك

٤٣٦ (الدفين) . دابة من البحر تنجي الغريق بكنهه من ظهورها ليستعين به على السباحة . وهو كثير بأوخر نيل مصر من جهة البحر

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفِرَ بِقَفَاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفِرَ بِذَنَبِهَا  
عَضَّ ذَنْبَهَا وَيَمْبَعُ . وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ  
حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَصْعَدُ الْكُرْمَ وَيَرْمِي حَبَاتِ الْعِنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ  
يَتَرَعَّ فِي الْحَبَّاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَّاتِ وَيَجْمَلُهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .  
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّدْلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الثُّنْفُذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .  
نَسَبَتْهُ إِلَى الثُّنْفُذِ كَنَسَبَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقْرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ  
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عَدُوًّا يَرْمِيهِ كَرَمِي الشُّبَابِ وَلَا يُخْطِي .  
فَمَرُّ الشَّوْكَةِ كَمَرُّ الشُّبَابِ الْمُسَدَّدِ وَتَثَبْتُ فِيهِ

٤٣٤ (نمل) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي  
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا  
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُوسًا وَهَامًا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يُحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ  
الصَّيْفِ لَزَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْأَحْتِكَارِ مِنَ الْحَيْلِ مَا إِنَّهُ إِذَا أُحْتِكَرَ  
مَا يَخَافُ إِنْبَاتَهُ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبِرَةَ فَإِنَّهُ يُقْسِمُهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ  
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَثْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْعَفْنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى  
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْغَيْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنْ  
الْمَطَرِ . فَإِنْ أُبْتَلِ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطُهُ يَوْمَ الصُّخْرِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ  
اتِّخَاذُهُ الْقَرِيَّةَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَالِيزُ وَغُرَفٌ وَطَبَقَاتُ  
مُنْعَطَفَاتٍ يَلْأُهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرَ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْعَلُ بَعْضُ بُيُوتِهَا مُنْحَفَضًا  
لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

إِنْسَانُ أَوْ دَابَّةٌ لِنَهَشِهِ وَنَهَشَهُ مَوْتُ سَرِيعٌ

٤٣١ (السَّجَابُ) . حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الْيَرْبُوعِ . أَكْبَرُ مِنَ الْقَارِ وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ النُّعْمَةِ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِهِ الْفِرَاءَ يَلْبَسُهُ الْمُتَنَعِمُونَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحِيلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعَدَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَأْوِي وَمِنْهَا يَأْكُلُ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِبِلَادِ الصَّقَالِبَةِ وَالتُّرْكِ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسْرَعَةِ حَرَكَتِهِ عَنْ حَرَكَتَةِ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمَّاسُ

٤٣٢ (عَقْرَبٌ) . أَخْبَثُ الْحَشْرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَانِيَةٌ أَرْجُلٌ وَعَيْنَاهَا عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَرُبَّمَا ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَانًا  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلْيَنًا  
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلْمِيَّتَ وَلَا النَّائِمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا سَمِعَتْ الْإِنْسَانَ

فَرَّتْ فِرَارًا مُسِيًّا يَخْشَى الْعَقَابَ (الدميري)

٤٣٣ (قُنُقُذٌ) . الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشُّوْكُ الَّذِي عَلَيْهِ وَيَقْبَعُ بِحَيْثُ لَا يَتَيَّنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيبُ الْهَوَاءَ وَيَتَّخِذُ لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ .

أَنبَاهِ إِذْ عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدْنِهَا وَجَعَلَتْ بَدْنَهَا وَقَايَةً  
 لِرَأْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَنْطَوِي لِأَنَّ تَقَعَّ الضَّرْبَةَ عَلَى رَأْسِهَا مَلَكَ الْحَيَاةَ .  
 وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجِسْمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .  
 وَلِذَلِكَ إِذَا أَدَخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُحْرٍ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ  
 إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرُبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارٌ  
 تَتَّيَّبُ بِهَا وَإِنَّمَا قَوِي ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا  
 ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَتَدَفَّعُ أَجْزَاءُهَا وَتَسْعَى بِذَلِكَ  
 الدَّفْعَ الشَّدِيدَ . وَلِسَانُهَا مَشْمُوقٌ فَيُظَنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .  
 وَتُوصَفُ بِالنَّهْمِ وَالشَّرِّهَ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْفِرَاحَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ  
 الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنبَاهِ إِذَا ابْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجْرَةً أَوْ نَحْوَهَا  
 فَتَنْتَوِي عَلَيْهَا التَّوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنَ  
 الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَضْلَاعُهَا فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ  
 مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطِئَهُ وَاطَى مِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا  
 أَذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْتَدُّ وَيَتَكَمَّنُ حَتَّى يَدْرِكَ  
 طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرَّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَقَشَاءُ  
 دَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقْرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيعًا  
 وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَاهِلِيَّةُ : الْأَفْعَاءُ تَظْهَرُ الصِّيفَ فِي  
 أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةُ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ  
 كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدْنَهَا بِالْأَرْضِ وَيَشْخَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنَّ يَطَأَ



٤٢٩ ( الْقُبْرَةُ ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُرْتَبَةِ وَالنَّعْمَاتِ اللَّذِيذَةِ  
 عَلَى رَأْسِهِ قُنْرَعَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْأَحْتِيَاظِ إِذَا وَقَعَ  
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ أَحْتِيَاظِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ  
 فِي الْفِتَنِ يَتَّخِذُ عُسَّاعِيًّا لَهُ تَأْلِيفٌ مُعْجَبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ  
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكُرْمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِثْلِهَا عَرِيضَةَ الْأُورَاقِ . وَيَأْتِي  
 بِحَشِيشٍ فِي عَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَسُجُّ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً لَطِيفَةً  
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلبَشْرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا  
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأُورَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ  
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ : كَانَ طَرَفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ  
 سِنِينَ فَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفَةٌ بِنَحْوِ لَهٍ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِقَنْبَارٍ  
 وَبَقِيَ عَامَةً يَوْمِهِ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فَحَّهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَرَحَلُوا  
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَنْبَارُ يَأْتِئُنَّ مَا نَثَرَلُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ :  
 يَا لِكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَاكَ الْجَوْ فَيُضِي وَأَصْفِرِي  
 قَدْ رُفِعَ الْفُحُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا شَأْنُ أَنْ تُنْقَرِي  
 قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والحشرات

٤٣٠ ( حَيَّةٌ ) . إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةً وَأَشَدِّهَا بَأْسًا وَأَقَلِّهَا  
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمْرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَقْتُلُ نَهْشَهُ  
 أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَغْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ نَسِجَتْ ثِيَابٌ تَسْمَى أَبَا قَلَمُونَ تَجَابُ مِنْ  
الرُّومِ . وَعَجِبُ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (للقزويني)

٤٢٧ (الديك) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَهُ الطَّبِيعَةِ  
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقْبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ  
الْحَنَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ  
اللَّيْلِيَّةِ . فَيُقَسِّطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيمًا لَا يَكَادُ يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ  
طَالَ أَوْ قَصُرَ . وَيُؤَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فَسَجَانٌ مِنْ هَدَاهُ  
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دَيْكًا :

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا اتَّصَفَا  
مُذَكِّرٌ بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا  
صَفَقَ إِمَّا أُرْتِيَاحَهُ لِسَنَا الْفَجْرِ وَإِمَّا عَلَى الدَّجَا أَسْفَا

٤٢٨ (الصقر) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصَّقْرُ  
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتُنْتَعَى أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَنِ  
السَّدَةِ وَأَحْمَلُ لِعَلِظِ الْغَدَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْقَمَا وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى  
جَمَلَةِ الطُّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ عَجَبٌ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ  
فَإِذَا أُرْسِلَ صَحْرَانِ عَلَى طَبِيعَةٍ أَوْ بَقْرٍ وَحَشْرٍ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ  
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرَ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ  
وَيَسْغَلَانِهِ عَنِ الْمَشْيِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مِنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ  
الصَّقْرَ مَعَ صِغَرِ جُثَّتِهِ يَثْبُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ ضَخَامَتِهِ (الدميري)

بأكلها . وَالسَّنورُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ . أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسِنورُ الزَّبَادِ .  
 وَكُلٌّ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضوبَةٌ وَيَقْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ  
 الْحَيَّ . وَأَمَّا سِنورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسِّنورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنْبًا  
 وَكَبْرُ جُثَّةٍ وَوِجْهُهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرُبَّمَا كَانَ أَمْرًا . وَيُجَلَّبُ مِنْ بِلَادِ  
 الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ . وَالزَّبَادُ فِيهِ شَبِيهُ بِالْوَسَخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذَفِيرُ  
 الرَّاحَةِ يُخَالِطُهُ طَيْبٌ كَطَيْبِ الْمَسْكِ (الدميري)

٤٢٥ (النمر) . ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ  
 أَصْغَرُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطْوَةٌ صَادِقَةٌ وَوَثَابٌ شَدِيدَةٌ وَهُوَ  
 أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ . وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَالْوَانُ حَسَنَةٌ لَا يَرُدُّعُهُ  
 سَطْوَةٌ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ . وَخَلْقُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ  
 لَا يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبْرٌ وَعُجْبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَبِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا  
 أَنْتَبَهَ جَاءَهُ خَرْخَرٌ شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ  
 الصَّيْدَ . وَالنَّمْرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشَبِعِهِ بِخِلَافِ  
 الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

## الطيور

٤٢٦ (أبو براقش) . طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَبَةِ وَالرِّجَالَيْنِ  
 أَحْمَرُ الْمَنقَارِ فِي حَجْمِ اللَّمْلَقِ . يَتَلَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرَ  
 وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالتَّحْوِيلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 كَأَبِي بَرَاقِشٍ كُلَّ يَوْمٍ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا كَدَّهُ الْجُوعُ عَوَى فَتَجْتَمِعُ لَهُ الذَّبَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا  
إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وُلِيَ مِنْهَا وَثَبَ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ  
لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعَجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّبَابُ فَتَقْبِلُ  
عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ  
أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَثَبَ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَمَزَّقُوهُ وَتَرَكَوا  
الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالَ عَنْهُ :

وَكَنتَ كَذِبُ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ  
٤٢٤ (السُّنُورُ) . حَيَوَانُ الْوَفِّ مُتَمَلِّقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ .  
وَهُوَ يُجِبُّ النَّظَافَةَ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِلَعَابِهِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ  
لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنَظِّفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السُّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّنَائِيرِ  
الدُّخُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ عِلْمًا  
مِنْهُ بَأَنَّ أَرْبَابَهُ رَجَاءً اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي  
الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يُخْزِنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ  
بِمَا يَسَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَلَقَّيْتَهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا  
مِنْهُ بَأَنَّهُ يُخَاصُّهُ التَّمَلُّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا مَرَّ  
الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَمْتَقَ وَيُحْرِكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطُ  
مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْعَبُ بِهَا زَمَانًا فَرَجْمًا يُخَلِّبُهَا  
حَتَّى تَمُوتَ فِي الْحَرْبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثْبُغُ عَلَيْهَا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا  
يَزَالُ يُخَدِّعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَدُّ بِتَعْدِيهَا ثُمَّ



الْفَيْلُ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَهَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا ابْقَرَ  
يُلَطِّخُ بَدَنَهُ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا  
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْيَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَهُوَ أُنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا  
تَضَعُ عِشْرِينَ خَنُوصًا . فَالْخَنَزِيرُ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيعًا وَسَمُّ الْحَيَّةِ لَا  
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرَبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى  
يَطْمَعُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَّبِعُ ثُمَّ يَكْرَعُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْفَرَسَ  
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً بِنَابِهِ فَيَقْتُلُهُ  
( للقرظوني )

٤٢٣ ( الذَّبَابُ ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبْثِ ذُو غَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ  
وَمَكَابِرَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلَمًا يُخْطِي فِي وَثْبَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا  
يَتَفَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جِرْحَةٌ  
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ اجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتِ الذَّبَابُ  
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفَهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخِرِ وَقِيلَ  
إِنَّهُ يَنَامُ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْهَلَالِيِّ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُتَلْتَبِهِ وَيَتَّقِي الْمَنَايَا بِأُخْرَى فَهَوَّ يَتَّظَانُ هَاجِعُ  
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَفْوِي حَتَّى يَأْتِي مَا يَسْمَعُ عَوَاءَهُ مِنْ  
الذَّبَابِ يُعَاوَنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ انْفَرَدَ عَنِ الذَّبَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحَسَّتْ  
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الشَّمُومَ مِنْ  
فَرَسِخٍ . وَكَثُرَ مَا يَتَعَرَّضُ لِلنَّعْمِ فِي الصُّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ فِتْرَةَ الْكَلْبِ  
وَنَوْمَهُ وَكَلَالَهُ لِأَنَّهُ يظَلُّ طَوِيلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَمِيقًا . وَمِنْ غَرِيبِ

٤٢٠ (فَرَسٌ) . مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ  
 الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاءً . وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مُرْصِيَّةٌ . مِنْ ذَلِكَ  
 حَسَنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ  
 وَحَسَنُ طَاعَتِهِ لِفَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْقَادَ لَهُ . وَمِنْهَا مَا يَلْعَبُ الْفَارِسُ  
 عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّابِيبُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ  
 كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَعْدُو خَلْفَهَا . وَمِنْ الْفَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا  
 يُمَكِّنُ غَيْرَهُ مِنْ رُكُوبِهِ . وَمِنْ الْخَيْلِ مَا يَلْحَقُ الظَّبْيَ حَتَّى يَضْرِبَ  
 رَاكِبَهُ الظَّبْيَ بِالسَّيْفِ

## السباع

٤٢١ (إِبْنُ أَوْي) . جَمْعُهُ بَنَاتُ أَوْيٍ وَسُمِّيَ ابْنُ أَوْيٍ لِأَنَّهُ يَأْوِي  
 إِلَى عَوَاءِ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَلَا يَعْوِي إِلَّا لِيَلًا . وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ  
 وَبَقِيَ وَحْدَهُ . وَصِيَاحُهُ يُشْبِهُ صِيَاحَ الصَّبِيَانِ . وَهُوَ طَوِيلُ الْمَخَالِبِ  
 وَالْأَنْفَارِ يَعْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا .  
 وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّعْلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّتْ تَحْتَهَا  
 وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا . وَابْنُ  
 أَوْيٍ يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالشَّمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ خَزْمَةً مِنْ  
 الْحَشِيشِ وَيَرْمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا .  
 فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمْشِي خَلْفَهَا وَيَضْطَادُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ  
 ٤٢٢ (الْحَنْزِيرُ) . حَيَوَانٌ سَمِجٌ الشَّكْلِ صَعْبٌ لَهُ نَابَانِ كِنَابِي

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . فَلَا إِنْسَانَ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلِأَنَّ  
 حَاجَةَ الْإِنْسَانَ إِلَيْهِ مَاسَّةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَعِبَ ضَبْطُهُ .  
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَعْمَلُ مَحَلَّ الْقُرْنِ كَمَا تَرَى  
 مِنَ الْعَجَائِلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقُرْنِ تَنْطَلِحُ بَرُؤُسَهَا . وَذَلِكَ لِمَعْنَى خُلِقَ  
 لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبَعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفَوْقَانِيَّةَ فَيَقْلَعُ  
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ ( للقزويني )

٤١٩ ( ظَبِي الْمَسْكِ ) . هُوَ كَسَائِرِ الطِّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ  
 وَدِقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَطْلَافِ وَأَنْتِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْعِطَافِهَا .  
 وَلَهَا نَابَانِ دَقِيقَانِ أَيْضَانِ فِي الْهَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّبِّيِّ . طُولُ  
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْقَالُ فِترٍ وَذَوْنُهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ فَهُوَ الْفَرْقُ  
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الطِّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كَلِّهِ مَا حَكَّهُ الظَّبِّيُّ عَلَى  
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تُصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيظًا  
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِّ فِيمَا يُعْرَضُ مِنَ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْجَرَهُ  
 فَيَفْرَعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يُخْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفَّ  
 وَأَنْدَمَلَ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَمَنْ ذِي قَبْلِ . وَبِالْتَّبَتِ رِجَالِ  
 يُخْرَجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ التَّقَطُّوهُ وَجَمَعُوهُ  
 وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِحَ وَجَمَلُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نِهَآيَةُ الْمَسْكِ إِذْ كَانَ قَدْ  
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ  
 مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ ( للسعودي )

السباع وبرائنها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل في شأنها الثبات  
والصبر على التعب والجوع والعطش. وخلقها ذلولا تقاد بالأيدي فمنها  
ركوبهم ومنها ياكلون. وجعل الله قرنها سلاحا لتأمن به من الأعداء.  
ولما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواها  
واسعة وأسنانا حادًا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى

٤١٧ (الجاموس) . هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس . وهو

مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء.  
والأسد يخافه . وهو مع شدته وغلظه ذكي . ويقال إنه لا ينام أصلا  
لكثرة حراسته لنفسه وأولاده . وإذا اجتمع ضرب دائرة وجعل  
رؤسها خارج الدائرة وأذنانها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل .  
فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها . والذكر منها  
يناطح ذكرا آخر . فإذا غلب أحدهما دخل أجمه فيقيم فيها حتى ينام  
من نفسه أنه قوي فيخرج . ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فينطحه  
حتى يغلبه ويطرده . وهو يتغمس في الماء غالبًا إلى خرطوميه . والجاموس  
يقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته . يمشي إلى الأسد رخي  
البال ثابت الجنان رابط الجأش . وليس في قرنيه حدة كما في قرن  
البقر فضلا عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه (لدميري)

٤١٨ (بقر) . حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولا  
منقادا للناس . وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه



الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والقراش  
والبعوض والأرضة وغير ذلك ولا تسمى طورا (للدميمي)

الانسان

٤١٥ (إنسان). قال القاضي أبو بكر بن العربي الماركي الإمام  
العلامة: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان. فإن الله تعالى  
خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب  
جل وعلا. قال آخر: لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وهو  
اعتداله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شيء منكبًا على وجهه  
وخلقه سويًا. وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يبيض بها. مودبا  
بالأمر مهدبا بالتمييز. يتناول ما كوله ومشروبه بيده. وأفتح ابن  
مختيشوع الطيب النصراني كتابه في الحيوان بالإنسان وقال: إنه  
أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا والطفه حسا وأنفذه رأيا. فهو  
كالمملك المساط القاهر لسان الخليفة والأمير لها. وذلك بما وهب الله  
تعالى له من العقل الذي به يميز على كل الحيوان البهيمي فهو  
بالحقيقة ملك العالم. ولذلك سماه قوم من الأقدمين العالم الأصغر

النعم

٤١٦ النعم وهي تشمل الإبل والبقر والغنم وهي كثيرة الفائدة  
سهلة الإنقياد. ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع. ولشدة  
حاجة الناس إليها يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب

يَضْرِبُ إِلَى حَمْرَةٍ خَفِيَّةٍ يُعْشَرُ ثُمَّ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّلْجَمِ . وَهُوَ كَيْفٌ  
 مَكْتَبَرٌ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ الْفَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ لَيْسِيرٌ مَعَ  
 حِرَافَةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَيَبَسِهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حِرَافَتُهُ  
 جَمَلَةً وَحَدَثَ لَهُ مَعْمَأُ فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْبَسِيرِ لِرُجُوعِ مَعْرِيتِهِ كَانَتْ فِيهِ  
 بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حِرَافَتَهُ كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غِذَاؤُهُ  
 غَلِيظًا بَطِيءَ الْهَضْمِ ثَقِيلًا فِي الْمَعِدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ  
 وَالْعُفُوصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمَعِدَةِ

(لعبد اللطيف)

### جنس الحيوان

٤١٤ أَلْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَالِحِظُ : أَلْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةٍ  
 أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَعُومُ وَشَيْءٌ يَنْسَاجُ فِي  
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .  
 فَأَمَّا النَّوعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ . نَاسٌ وَبِهَامٌ وَسِبَاعٌ .  
 وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبِهِيمَةٌ وَهَمَجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ  
 وَكَانَ عَدِيمَ السَّلَاحِ . وَالْهَمَجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا  
 يَطِيرُ كَالْحَشْرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطُّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .  
 وَالْبِهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمَشْتَرِكُ كَالْعُصْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي  
 مِخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَقْطَعُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ الْأَنْمَلَ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ  
 وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَزُقُّ فِرَاخَهُ كَمَا يَزُقُّ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .  
 وَأَشْبَاهُ الْعَصَافِيرِ مِنَ الْمَشْتَرِكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجِنَاحَيْنِ مِنَ

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَإِنَّهَا تَصْبِرُ عَلَى الْبُرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ  
 عُقُولَ الْعَمَلَاءِ مُتَخَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَسَائِشِ وَعَجَائِبِهَا . وَأَفْهَامُ الْأَذْكِيَاءِ قَاصِرَةٌ  
 عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَفَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَا مَعَ مَا يَشَاهِدُ مِنْ تَنَوُّعِ صُورِ  
 قُضَائِبِهَا وَأَخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ  
 لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مَثَلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .  
 وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جِدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً  
 كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .  
 ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَمُخَالَفَةٌ بَعْضُهَا بَعْضًا مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيِّبِ .  
 ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَوَرَقٍ وَزَهْرٍ وَعِرْقٍ شَكْلًا  
 وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَالَّتِي  
 عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (لِلْقَزْوِينِي)  
 ٤١٢ (الْبَامِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمَرٌ بِقَدْرِ إِبْهَامِ الْيَدِ كَأَنَّهُ جِرَاءُ الْقَتَاءِ  
 شَدِيدُ الْخُضْرَةِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زَنْبَرًا مَشُوكًا وَهُوَ خُمْسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ  
 خُمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ الشَّقَّ عَنْ خُمْسَةِ آيَاتٍ بَيْنَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي  
 تِلْكَ الْآيَاتِ حَبٌّ مُصْطَفٍ مُسْتَدِيرٍ أَيْضًا أَصْغَرُ مِنَ الْوَبِيَاءِ هَشٌّ  
 يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ اللَّعَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ  
 بِأَنْ يَقَطَعَ مَعَ قُشُورِهِ صِغَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . الْغَابُ عَلَى  
 طَبْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبْعِهِ قَبْضٌ بَلْ لَزُوجَةٌ  
 ٤١٣ (الْقَلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ بِقَدْرِ الْخِيَارِ . وَمِنْهُ صِغَارٌ كَالْأَصَابِعِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْغَيْبِ عِنْدَ تَرْبِيبِهِ . وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى  
يَسْتَحْكَمَ بَيْسَهُ وَيَسْوَدَّ . ثُمَّ يَبْعُونَهُ مِنَ الشُّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتَهُ بِمَدِينَةِ  
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَّةِ بِيَادِنَا ( لابن بطوطة )

### النجوم

٤١١ ( النجوم ) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزَّرْعِ وَالْبُقُولِ  
وَالرِّيَاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ  
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيُجْرِي يَابِسَ أَنْهَارِهَا وَيُنْشِرُ رُفَاتِ نَبَاتِهَا  
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُحْمَرَّةً وَمُضَفَّرَةً .  
لَيْسْتَ تَدْرِي بِهِ ذُو الطَّبَعِ السَّلِيمِ . وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .  
وإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا  
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَأَسْطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي  
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءً مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوَالَيْهَا . كَشَعْلَةِ نَارِ  
السَّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السَّرَاجِ بِوَأَسْطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ  
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ  
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَا هِيَ . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ  
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ  
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبُرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي  
لَا عِظَمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشْبٌ صُلْبٌ .



الْفُلُّ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِأَثْرِ كُلِّ لُقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمَمْلُوحَاتِ . فَإِذَا نَضِجَتِ الْعَبَّةُ فِي أَوَانِ الْحَرْيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا فَأَكُوْهَا كَالثَّمَّاحِ . فَبَعْضُهُمْ يَطْعَمُهَا بِالسَّكِّينِ وَبَعْضُهُمْ يَمْصُهَا صَوًّا . وَهِيَ حُلْوَةٌ يُمَارِجُ حَلَاوَتَهَا يَسِيرٌ حَمُوضَةٌ وَلَهَا نَوَاطُ كَبِيرَةٌ يَزْرَعُونَهَا فَتَبْتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تَزْرَعُ نَوَى النَّارِجِ وَغَيْرِهَا ( لابن بطوطة )

٤٠٩ ( الموزة ) . معادنه عمان . وتبَّت الموزة نبات البردية لها عنقرة غليظة وورقة طويلة عريضة نحو ثلاث أذرع في ذراعين . ليست بمخروطية على نبات السعف لكن شبه المربعة . وترتفع الموزة قائمة باسطة . ولا تزال فراخها تبَّت حولها واحدة أصغر من الأخرى . فإذا أجزت وذلك إدراك موزها قطعت الأم حينئذ من أصلها وتؤخذ قنوها . ويطلع أكبر فراخها فيصير هو الأم وتبقى البواقي فراخها ولا تزال على هذا أبد الدهر . ولذلك قال أشعب لابنه فيما يروي عنه الأصمعي : يا بني لم لا تكون مثلي . فقال : أنا مثل الموزة لا تصلح حتى تموت أمها

( لابي حنيفة الدينوري )

٤١٠ ( الفلفل ) . شجرة الفلفل شبيهة بدوالي العنب وأهل الهند يفرسونها إزاء النارجيل . فتصعد فيها كعود الدوالي إلا أنها ليس لها عسوج وهو الغزل كما للدوالي . وأوراق شجره تشبه أوراق الخيل . وبعضها يشبه أوراق العليق . ويثمر عنقفيد صغارا حبا كحب أبي قينة . إذا كانت خضرا . وإذا كان أوان الحريف قطفوه وفرشوه على الحصر

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الدَّهْنَ وَيَطْبَخُهُ قِيَمَهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِرَانَةِ  
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الدَّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّثَا بِالتَّرْوِيقِ ثَمَانِي عَشْرَ الْجُمْلَةِ  
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَيَخْرُجُ ثَمَرَتُهُ فِي الْحَشْبِ لَا تَحْتَ  
 الْوَرَقِ . وَيُخْتَفَى فِي السَّنَةِ سَبْعَةَ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ  
 وَيَحْمَلُ وَقَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ  
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ لِيَسْمِ بِهَا حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضٌ .  
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَيَحْلُو الثَّمَرَةُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ  
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لِكِنَّةٍ لَا يَنفَكُ فِي آخِرِ مَضْغِهِ مِنْ طَعْمِ  
 خَشْبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَالِيَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ ثَمَرِهِ  
 وَغَصَلَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضٌ إِذَا طَلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ  
 وَأَحْمَرَهُ . وَخَشْبُهُ يُعْمَرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ  
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا  
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشْبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدُّوْنَةِ . وَيُتَّخَذُ مِنْ ثَمَرَتِهِ  
 خَلٌّ حَازِقٌ وَنَبِيذٌ حَادٌّ (من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف)  
 ٤٠٨ (الْعَنْبَةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِخِ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ  
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظَّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ  
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ  
 نَضْجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمَلْحَ وَصَيَّرُوهُ كَمَا يُصِيرُ اللَّيْمُ  
 وَاللَّيْمُونَ بِلَادِنَا وَكَذَلِكَ يُصَيِّرُونَ أَيْضًا الرَّجْمِيلَ الْأَخْضَرَ وَعِنَاقِدَ

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرُّمَانَةِ  
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعْتَ أُثْمَرَ تَنَازَرَتْ  
الْأَوْرَاقُ حَتَّى لَا تَجِدُ مَائِيَّةَ الشَّجَرَةِ فَتَضَعُ قُوَّتَهَا (للقزويني)  
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَعَيْنِ شَمْسٍ فِي  
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَقِظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ  
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرٌ خَفِيفٌ  
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرٌ نَخِينٌ . وَإِذَا مُضِعَ ظَهَرَ فِي الْقَمِّ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَائِحَةٌ  
عَطْرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى  
بِأَن تَشْدَخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَشُّ عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدْحُهَا يَكُونُ  
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدِّثَةً وَيَمْتَقِرُ شَدْحُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الشَّرُّ  
الْأَعْلَى وَيَشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفِذُهُ إِلَى الْخَشَبِ . فَإِن نَفَذَ إِلَى  
الْخَشَبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَحَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَمَلَهُ رِيثًا يَسِيلُ  
لِشَاهِ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإِصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَا صَبَّهُ فِي  
قَتَانِي زَبَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جِنَادُ وَيَنْقَطِعَ لِنَاهُ . وَكُلُّ  
مَا كَثُرَ النَّدَى فِي الْجَوِّ كَانَ لِنَاهُ أَكْثَرَ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَدْبِ وَقَلَّةُ  
النَّدَى يَكُونُ اللَّثَاءُ أَزْرَ . ثُمَّ تُؤْخَذُ اللَّثَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْقَيْطِ وَحِمَارَةِ  
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تَنْفَقِدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ  
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةٍ مَائِيَّةٍ وَأَثْقَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطِفُ الدَّهْنَ .  
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشَمِّسُهَا وَيَقْطِفُ دُهْنَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

الْعِظَامَ لِأَثَرِهَا كَالسَّاجِ وَالذُّلْبِ وَالْعُرْعْرِ (\*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ  
 إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُشْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ  
 إِلَى الشَّجَرَةِ وَالشَّمْرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ .  
 فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانَ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا وَأَخَذَتْ  
 مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صَبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَعْلُو إِلَى  
 الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُشْرَفَ فِي  
 جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُغْذِي كُلَّ جُزْءٍ  
 مِنْ كُلِّ وَرْقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صِغَارٍ تَرَى فِي  
 أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَتَشَعَّبُ عَنْهُ جَدَاوِلٌ فِي  
 جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرْقَةِ . وَكَذَلِكَ  
 إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْفَوَاكِهِ (\*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلَقَ  
 الْأَوْرَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ  
 وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مُرْتَفَعَةً عَنِ الشَّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُ التَّفَرُّقِ  
 لَا مُتَكَثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشَّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ  
 الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَثَّفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةَ النَّسِيمِ  
 وَشِعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فِجَاجَتِهَا غَلِيظَةً أَجْلَدَ قَلِيلَةَ الْمَائَةِ ، وَإِذَا

(\*) يرد قول القزويني ان الحوز والنارجيل يشران وكلاهما من الاشجار العظام والصحيح

ان ثمر الاشجار العظام اصغر من ثمر الاشجار الصغار

(\*) كان قديما الطبيعيين يظنون ان الشجرة لاتغتذي الا باصلها وفروعها وانما غذاؤها

يكون ايضا باوراقها التي هي فيها بمنزلة المسام في الجسد



الزَّمانِ . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بَرَّاقٌ طَيِّبُ الرَّاحَةِ ثَقِيلٌ رَزِينٌ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَابْنُهُ مِنْ دُهْنِيَّتِهِ . وَبَرِّيَّتُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَلَّتَتْهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قِوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ أَحْوَالِ الْخَلْقِ لِأَضْطِرَّارِهِمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُتَّحِجٌّ إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلَعَلَّهُ يَمْلِكُ مَا يَسْتَعِينُ عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الثِّيَابَ وَهُوَ مُتَّحِجٌّ إِلَى الْبُرِّ . وَلَعَلَّ صَاحِبَ الْبُرِّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الثِّيَابِ فَلَا بَدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْتَبُّ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَابِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُبَدِّلَانَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبَدِّلُ فِي مُقَابَلَتِهِمَا كُلَّ شَيْءٍ . وَهَذَا كَالْقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَفْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا

٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَدْرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلَزَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْمُتَّخِذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدُ فِيهَا فِي أَدَوَاتِهَا مَدْخَلٌ

### الشجر

٤٠٥ (السَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومُ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق إنما يحصل بتركيب الأكسيجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء إنما هو انعقاد البخار في الجو أعني السحاب . والجبال الشامخة الطوال على بساط الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها منحصرة بينها حتى يلحقها البرد فتصير مطراً وثلجاً . فلو فرضت الجبال مرتفعة عن وجه الأرض لكانت الأرض ككرة لا غور فيها ولا نتوء فأبخار المرتفع لا يبقى في الجو منحصراً إلى وقت يضربه البرد بل يتخال ويسبحل هواءً فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدر ما ينزل من المطر ثم تنسفه الأرض . فكان يعرض من ذلك أن يكون النبات والحيوان يعدم الماء في الصيف كما في البوادي البعيدة . فأقتضى التدبير الإلهي وجود الجبال لتحصر البخار المرتفع من الأرض بين أعوارها وتمنعه من السيلان وتمنع الرياح أن تسوقه

### المعدنيات

٤٠٢ المعدن لا تكاد تخصي لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسمة إلى ما يدوب وإلى ما لا يدوب . والذي اشتهر بين الناس من المعدن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخاصيني

٤٠٣ (الذهب) . طبعه حار لطيف لا يحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (\*). ولا يبلى في التراب ولا يصدأ على طول

(\* ذهب الاقدمون الى ان الاحتراق متوقف على افتراق الاجزاء وقد اتفق المحدثون

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ  
 الْمُعْتَبَاتُ . وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ  
 بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ  
 بِالْكَائِنَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحَ الْكَائِنَاتِ وَدَفْعَ الْفَسَادِ عَنْهَا .  
 وَقَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطباعتها وترتيبها

٤٠٠ ذهبوا إلى أن العنصر هو الأصل في الموضوعات والمراد منه  
 الأجسام التي دون فلك القمر . وتلك الأجسام أمهات والمولدات  
 المعادن والنبات والحيوان ويقال للأمهات الأركان . والأركان أربعة  
 النار والهواء والماء والأرض . فالنار حارة يابسة موضعتها الطبيعي  
 تحت الفلك وفوق الهواء . والماء بارد رطب موضعه الطبيعي تحت  
 الهواء وفوق الأرض . والأرض باردة يابسة موضعتها الطبيعي الوسط  
 فصل في فوائد الجبال وعجايبها

٤٠١ أما قائدها العظمى فما قال بعضهم : لو لم تكن الجبال لكان  
 وجه الأرض مستديراً أملس . وكانت مياه البحار تغطيها من جميع  
 جهاتها وتحيط بها إحاطة كرة الهواء بالماء فتبطل الحكمة المودعة  
 في المعادن والنبات والحيوان . فأفتضت الحكمة الإلهية وجود  
 الجبال لما ذكرنا من الحكمة . وقال بعضهم : إن الجبال سبب  
 لوجود الماء العذب السائح على وجه الأرض الذي هو مادة حياة

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرٌ مُقَدَّسَةٌ عَنِ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ  
الْغَضَبِ . لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . طَعَامُهُمُ  
الْتَّسْبِيحُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ . وَأَلْسِنُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفْلَاقِ وَسَعَةِ  
السَّمَاوَاتِ خَلَائِقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارِغَةً خَاوِيَةً  
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا . وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ قَعْرَ الْجِبَارِ الْمُلْحِجَةِ الْمُظْلَمَةِ فَارِعًا حَتَّى  
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا . وَلَمْ يَتْرُكْ جَوْهُهُ الرِّقِيقِ  
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبِجُ فِيهِ كَمَا تَسْبِجُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ . وَلَمْ  
يَتْرُكْ الْبَرَارِيَّ الْيَاسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصُّلْبَةَ حَتَّى  
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ . وَلَمْ يَتْرُكْ ظُلُمَاتِ التُّرَابِ حَتَّى  
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهُوَامِ وَالْحَشْرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَاكِفُونَ فِي حَضْرَةِ  
الْقُدْسِ لَا تُنْفَتَاتُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِعْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ  
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَالِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ . وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ  
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ



وَوَجْهٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفَةٌ وَأَمَامَةٌ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَيَدِيدُ  
 عَمَّارٌ وَفِي عُنُقِهِ سُبْحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي : أَنْزِلْ فِهَذَا وَالِدُ  
 الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ  
 فَأَخَذَ يَدَيَّ وَقَالَ لِذَلِكَ الرُّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللُّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ  
 لِهَذَا السَّرَاكُوتِيِّ عِنِّي الْمُسْلِمُ أَنَا أَصَافِحُ الْيَدِ الَّتِي دَخَلَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ  
 وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى الَّتِي تُسَمَّى  
 قِمَامَةَ وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِيَّ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَجِبْتُ مِنْ  
 اعْتِمَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ مِنْ غَيْرِ مَلْتَمِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ  
 وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ  
 السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ أَنْفَاءً . وَلَمَّا قَارَبَ  
 الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّسْيِسِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ  
 وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَاهُمْ أَرْسَلَ يَدَيَّ فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ  
 الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ  
 السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا سَنَنَهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمْكِنُ خِلَافُهُ  
 فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا . وَلَمَّا ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ  
 الْحَاتُونِ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَيِّهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ  
 فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنْتُ لَهُمْ . وَأَعْطَيْتُهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجْرَاتٍ  
 عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَيْتُ بِي أَحَدَ أُمَّرَائِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ  
 مُقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظَّار في عجائب الاسفار)

بيوت. وأحدهما يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين لا  
 يستطيعون الخدمة ممن بلغ الستين أو نحوها. ولكل واحد منهم  
 كسوته ونفقته من أوقاف معينة لذلك. وفي داخل كل ما نستار  
 منها دويرة لتعبد الملك الذي بناه وأكثر هؤلاء المملوك إذا بلغ الستين  
 أو السبعين بنى ما نستارا وليس المسوح وهي ثياب الشعر وقد ولده  
 الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت. وهم يحتفلون في بناء هذه  
 الما نستارات ويعملون بالرخام والفسيفساء وهي كثيرة بهذه المدينة.  
 ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك للركوب معي إلى ما نستار يشقه  
 نهر وفيه كنيسة فيها كثير من الأبقار عليهم المسوح ورووسهن مخلوقة  
 فيها قلانيس اللبد وعليهن أثر العبادة. وقال لي الرومي: إن هؤلاء  
 البنات من بنات المملوك وهن أنفسهن لخدمة هذه الكنيسة. ودخات  
 معه إلى كنائس فيها الرهبان يكون في الكنيسة منها مائة رجل وأكثر  
 وأقل وكثير من أهل المدينة متعبدون وقسيسون وكنائسها لا تحصى  
 كثرة. وأهل المدينة من جندي وغيره صغير وكبير يجعلون على  
 رؤوسهم المظلات الكبار شتاءً وصيفاً. والنساء هن عمام كبار  
 ٣٩٨ (ذكر الملك المترهب جرجيس) وهذا الملك ولي الملك لابنه  
 وأقطع للعبادة وبنى ما نستارا كما ذكرنا خارج المدينة على ساحلها.  
 وكنت يوماً مع الرومي المعين للركوب معي فإذا بهذا الملك ماشياً على  
 قدميه. وعليه المسوح وعلى رأسه قلنسوة لبد وله حية بيضاء طويلة

قَسَمِينَ أَحَدُهُمَا يَمُرُّ بِسُوقِ الْعَطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَمُرُّ بِالسُّوقِ حَيْثُ الْقَضَاءُ  
 وَالْكِتَابُ. وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَعَائِفٌ يُجْلِسُ بِهَا خُدَامَهَا الَّذِينَ يَقُومُونَ  
 طَرَفَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُغْلِقُونَ أَبْوَابَهَا. وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا  
 حَتَّى يَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ  
 الْحَشَبَةِ الَّتِي صَلَبَ عَلَيْهَا عِيسَى. وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْعُولٌ فِي  
 جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طَوْلُهَا ثَمْعُ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ. وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةَ ذَهَبٍ  
 مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَالِبًا. وَهَذَا الْبَابُ مُصَفَّحٌ بِصَفَائِحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ  
 وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِي الْكَنِيسَةَ  
 مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسْيَسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَةٍ. وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ  
 الْخَوَارِيزِيِّينَ وَأَنَّ بَدَاخِلَهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ. وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ  
 وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
 ٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِقِسْطَنْطِينِيَّةِ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ  
 الزَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا مَانِسْتَارُ  
 عَمْرِهِ الْمَلِكِ جَرَجِيسُ. وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ  
 يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهَمَا فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْتُقُّهُمَا نَهْرُ مَاءٍ وَأَحَدُهُمَا  
 لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهَمَا  
 الْبَيُوتُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حُجِسَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَاسُ  
 الْكِسْوَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ. وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ  
 إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهَمَا

وَبِمَا اسْتَعَصُوا عَلَيْهِ فَيُجَارِبُهُمْ حَتَّى يُصْلِحَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ  
تِجَارَةٍ . وَمَرْسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَايِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ  
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصِّغَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَةٌ .  
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْفَاهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدِيرٌ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذَرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَأَمَّ  
أَشَاهِدُهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَيَّاصُوفِيًّا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كِنَائِسِ  
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكَانَهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَابًا .  
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يُنْعَمُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ  
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شَبُهَ مَشُورٍ مُسَطَّحٌ بِالرَّخَامِ وَتَشْتَبُهَ سَاقِيَةَ  
تُخْرَجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ  
بِالرَّخَامِ الْمَجْزَعِ الْمُنْقُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَضَّةٌ عَنْ  
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مُعَرَّشٌ مِنْ  
الْحَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعَنْبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرِّيَاحِينُ .  
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ  
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَانِيتُ  
أَكْثَرُهَا مِنْ الْحَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَاوِينِهِمْ . وَفِي وَسْطِ  
تِلْكَ الْحَوَانِيتِ قُبَّةٌ خَشَبِيَّةٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجِ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ  
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى  
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الْعَطَّارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُنْقَسِمُ



يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَنْفَارِ  
 وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لِمَّا يُؤْذُوهُ . فَطَافُوا بِي فِي الْأَسْوَاقِ  
 ٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيةٌ فِي الْكَبْرِ مُتَقَسِّمَةٌ بِقَسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا  
 نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ قَنْطَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ  
 فَخَرَبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَأَسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَبْسِيُّ . وَاحِدٌ  
 الْقَسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .  
 وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانَ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَسَائِرِ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ  
 وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصُّفَاحِ مُتَّسِعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ  
 لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَكَثْرُ  
 الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءِ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ  
 مَحَوِّ تِسْعَةَ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ  
 وَقَصْرُ السُّلْطَانَ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لِأَسْبِيلِ لِأَحَدٍ  
 إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ مَحَوِّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَرْيَةً عَامِرَةً . وَالْكَنِيسَةُ  
 الْعُظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي  
 مِنْهَا فَيُسَمَّى الْغَلْطَةَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شَدِيدِ بَرِّبَاطِ الْفَتْحِ  
 فِي قَرْيَةٍ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْأَفْرَجِ لِيَسْكُنُوهُ .  
 وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْجَنُوبِيُّونَ وَالْبِنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةَ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةَ  
 وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ  
 وَيُسَمُّونَهُ الْقَمِصَ . وَعَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَمِنْ جِهَتِهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سُكُوتًا لَا يَتَكَلَّمُ  
 أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسَطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أَوْلَاكَ  
 الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِيَايِي كَمَا فَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ  
 فَتَقَدَّمُوا يِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا  
 عَادَتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ .  
 فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلَمَ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةِ  
 عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَرَوَّجَتْهُ أُمَّ هَذِهِ الْخَاتُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ .  
 وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ  
 أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ  
 وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنِيَّةً لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ  
 وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أُجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي  
 عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ الصَّخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقُمَّامَةِ وَعَنْ مَهْدِ  
 عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْخَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ  
 وَالْعِرَاقَ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِيِّ يَتَرَجَّمُ بِيَدِي  
 وَيَبِينُهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ .  
 ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسْرَجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَلَةٍ مِنَ الْبَتِّي  
 يُجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعِينَنِي  
 مَنْ يَرْكَبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا  
 وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ الْعَوَائِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

الْحَاتُونَ فَبَعَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ  
 لَهُ شَأْنَنَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَقْرَبَةٍ مِنْ دَارِ الْحَاتُونَ . وَكَتَبَ  
 لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي  
 الْأَسْوَاقِ . وَأَقْمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ الْغَنَمِ وَالنَّاعِيَةِ  
 وَالْأَدْرَاهِمِ وَالْفُرْشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذَكَرَ سُلْطَانُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَأَسْمُهُ تَكْفُورُ بْنُ السُّلْطَانِ  
 جَرَجِيسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِيسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَرَهَّدَ وَتَرَهَّبَ  
 وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكِنَائِسِ وَتَرَكَ الْمَلِكَ لَوْلَادِهِ وَسَنَدَكَرَهُ . وَفِي  
 الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وُضُولِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثْتُ إِلَى الْحَاتُونَ الَّتِي  
 سُبُلُ الْمِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَانِي إِلَى الْقَصْرِ فَحَزْنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ  
 فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَقَائِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ  
 مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي الَّتِي سُبُلُ وَدَخَلَ  
 ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْقَتِيَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِيَ  
 سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا يَدْخُلُ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ  
 يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ  
 بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُوَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ  
 الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةً مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكَفِّي وَاثْنَانِ  
 مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حَيْطَانُهُ بِالْأَنْسِيفَسَاءِ قَدْ نُفِثَ  
 فِيهَا صُورُ الْخُلُوقَاتِ ثُمَّ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسَطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَتَلَقَّتْ مَعَهُ أُخْتَهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَرَجَلًا جَمِيعًا . وَأُوتِيَ بُخْبَاءَ حَرِيرٍ  
فَدَخَلَ فِيهِ . وَزَلْنَا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْعُدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصَبِيَّانِ رُكْبَانًا  
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالُ  
وَالْأَبْوَاقُ وَالْأَنْفَارُ وَرَكِبَتِ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَرَوْجَتُهُ أَمْ  
هَذِهِ الْخَاتُونُ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْأَخْوَاصُ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رِوَاقٌ يُحْمَلُهُ  
جَمَلَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عِصِيٌّ طَوَالٌ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا  
شَبَّهُ كُرَّةً مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسَطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ  
يَرْفَعُهَا الْفَرَسَانُ بِالْعِصِيِّ . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ  
وَكَثُرَ الْعَجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ  
الْخَاتُونِ وَأَصْحَابِهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذُكِرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرَبَتْ مِنْ  
أَبْوَيْهَا تَرَجَّتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي  
فَرَسَيْهِمَا . وَقَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ  
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ  
حَتَّى أُرْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ  
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدُهُمْ فَوْقَ  
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَاكِنُ سَرَاكِنُ . وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ  
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْخَاتُونِ : إِنَّهُمْ مِنْ جِهَتِنَا .  
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَمْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ



وَتِلْكَ الْحَيْلُ الْمُقَوَّدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانَهُ عَلَى  
 أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَامَهُ عَشْرَةَ مِنْ  
 الْفُرْسَانِ شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ  
 عَشْرَةٌ مِنْ الْعَلَمَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةٌ  
 أَطْبَالٍ يَتَقَلَّدُهَا عَشْرَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ  
 وَالْأَنْفَارَ وَالصِّرَانِيَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا  
 وَجَوَارِيهَا وَفَتِيَانَهَا وَخُدَامَهَا . وَهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ  
 الْمُرْزُكَشَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرْصَعَةُ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا الْأَلْسِيحُ  
 مُرْصَعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرْصَعٌ وَفَرَسُهَا مُجَلَّلٌ بِجِلِّ حَرِيرٍ  
 مُرْزُكَشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ خَلَاحِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ  
 قَلَانِدُ مُرْصَعَةٌ . وَعَظْمُ السَّرِجِ مَكْسُودٌ ذَهَبًا مُكَمَّلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ  
 اتَّقَاؤُهَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا  
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْفَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبَّلَ رِكَابَهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهُ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأُ  
 وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبَّلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدِ ذَلِكَ  
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبَتُ الْآنَ اسْمَهَا  
 ذَاتَ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ زُرْنَا بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَوَلِيُّ الْعَهْدِ فِي  
 تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدَرَّعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ  
 تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ نَحْوُ عَشْرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ  
 رَتَّبَ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبِ أَخِيهِ سِوَاءً إِلَّا أَنَّ الْحَفْلَ أَعْظَمَ وَالْجَمْعَ أَكْثَرَ .

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ أَمْدًا فَأَقْنَمْنَا حَتَّى كَانَ الْحُزْرُ .  
 وَخُضْنَاهُ وَعَرْضُهُ نَحْوَ مِائَتَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا  
 الْحُلَيْجَ الثَّانِيَ فَخُضْنَاهُ وَعَرْضُهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِائَتَيْنِ  
 فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحُلَيْجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ ابْتَدَأَ أَمْدٌ . فَتَعَبْنَا فِيهِ  
 وَعَرْضُهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضَ الْحُلَيْجَ كُلَّهُ مَائِهِ وَيَابِسِهِ اثْنَاعَشَرَ مِيلًا .  
 وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطْرِ فَلَا تُخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى  
 سَاحِلِ هَذَا الْحُلَيْجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةٌ الْفَنِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ  
 مَانِعَةٌ . وَكُنَالِسُهَا وَدِيَارُهَا حِسَانٌ وَالْأَنْهَارُ تَخْرُقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْفُهَا  
 وَيُدَخِّرُهَا الْعُنْبُ وَالْإِجَاصُ وَالْتَّقَاحُ وَالسَّفَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى  
 الْأُخْرَى . وَأَقْنَمْنَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ ثَلَاثًا وَالْحَاتُونُ فِي قَصْرِ لَابِيهَا هُنَالِكَ .  
 ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَسْمُهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خُمْسَةِ آفِ فَارِسٍ  
 شَاكِنٍ فِي السَّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْحَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ قَرَّسًا  
 أَشْهَبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِظْلًا مُكَمَّلًا بِالْجَوْهَرِ .  
 وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خُمْسَةً مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَهُمْ لِابْسِينَ  
 أَلْبِيَاضَ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتٌ مُزْرَكِشَةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 مِائَةً مِنَ الْمَشَاءِينَ وَمِائَةً فَارِسٍ قَدْ أَسْبَعُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .  
 وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَهُودِيٌّ قَرَّسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةٌ فَارِسٍ مِنْ  
 الْبَيْضَةِ الْجَوْهَرَةِ وَالذَّرْعُ وَالْقَوْسُ وَالسِّيفُ . وَيَدُهُ رُمْحٌ فِي طَرَفِ  
 رَأْسِهِ رَايَةٌ . وَكَأْثَرُ تِلْكَ الرِّمَاحِ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَاحِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

تَعْظِيمًا لَهَا لِأَخْوَفِهَا. لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمَنَةٌ. ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدِ  
 الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ سَاطُوقٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ يَوْمًا  
 فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ. مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَرَوَدُ لَهَا الْمَاءُ وَيُجَدُّ فِي  
 الرِّوَايَا وَالْقُرْبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ. وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْبَرْدِ فِي  
 مُتَّصِفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَخْتَجِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ. وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ  
 الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ يَوْمًا مُضْحَى وَمُعَشَى. وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا  
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولِي وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ.  
 وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ سَمِعَتْ بِمَقْدُومِ هَذِهِ الْخَطَاوِنِ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَّاهَا إِلَى  
 هَذَا الْحِصْنِ كِفَالِي نَشُوْلَهُ الرُّومِي فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَصِيَاةٍ عَظِيمَةٍ.  
 وَجَاءَتِ الْخَوَاتِمُ مِنْ دَارِ أَبِيهَا مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. وَبَيْنَ مَهْتُولِي  
 وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةٌ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشْرَ يَوْمًا إِلَى  
 الْخَلِيجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُونَ هَذَا الْحِصْنَ إِلَّا  
 بِالْحَيْلِ وَالْبَعَالِ. وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْحِبَالِ. وَجَاءَ  
 كِفَالِي الْمَذْكُورِ بِبَعَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَتْ إِلَى الْخَطَاوِنِ سِتَّةَ مِنْهَا. وَأَوْصَتْ  
 أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي رِغَامًا. إِنِّي مَعَ الْعَرَبَاتِ  
 وَالْأَثْقَالِ فَأَعْرَ لَهُمْ بَدَارًا. وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِيَدِهِ بِسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ  
 مَعَ الْخَطَاوِنِ إِلَّا نَاسَهَا. ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ  
 بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَّارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَقِيلِي. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ  
 إِلَّا آثَارُهُ وَبِحَارِجِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ. ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْخَلِيجِ

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ . أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ  
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبَةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْبِهَا وَاللُّرُكُوبِ .  
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةٌ وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلَهُمْ  
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُنْبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى  
 بِمِخْيَائِيلَ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ أَنَّهُ هُوَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكَتْ  
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَآتَاهَا بِمَجْلَّةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرِسْمِ  
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَكَّكْ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةٌ الْعِمَارَةِ  
 كَثِيرَةٌ اخْتِرَاتٍ شَدِيدَةٌ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهَمَّ شَقْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعَيْونِ قَبَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدْرِ  
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُؤْتَى بِسَبَائِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي يَبِهَا  
 يُبَاعُ وَيَشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوَزْنُ السَّبِيكَةِ مِنْهَا خَمْسُ أَوْاقٍ  
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ  
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَايِبِ وَأَحْسَنِهَا . وَبِحَارِجِهَا  
 الْبَسَاتِينُ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .  
 وَهَمَّ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بِيوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً  
 فَحَرَّبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الضِّيَافَةُ  
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَاتُونِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْحَيْلِ وَالنَّعْمِ  
 وَالْبَقْرِ وَالْبَانِ الْبَقْرِ وَالنَّعْمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى وَمُعَشَى .  
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْحَبُ الْخَاتُونَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ



وَقَفَدَ شُرْبَهُ فَهُوَ ذَاوٌ لَا يَزْهَرُ . وَذَابِلٌ لَا يُثْمِرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ  
كَالْوَحْشِ النَّائِي عَنِ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٍ وَلِكُلِّ سَبْعٍ فَرَيْسَةٍ .  
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْفَطِيمِ الَّذِي تَكَلَّ أَبُوهُ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ  
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عَسْرَكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي  
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسُ وَيْحَكَ فِي التَّغْرُبِ ذَلَّةٌ      فَتَجَرَّعِي كَأَسِّ الْأَذَى وَهَوَانَ  
وَإِذَا نَزَلَتْ بَدَارَ قَوْمٍ دَارِهِمْ      فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ  
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعَشِّ لِي وَكِنَّ      أُسَافِرُ عَنْهُ فِي طَابِ الْمَعَاشِ  
وَلَوْلَا أَنْ كَسَبَ الْقَوْتُ فَرَضُ      لَمَا بَرِحَ الْفِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ  
(للمقدسي)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية (١٣٣٤)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَنَاتُونُ بِيَلُونَ أُنْتَهُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزْبَكِ  
رَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَالٍ فِي  
صُحْبَةِ الْخَنَاتُونِ بِيَلُونَ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا  
مَرِحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِينِ فِي  
صُحْبَتِهَا مَرِحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بِيَدْرَةُ فِي خَمْسَةِ  
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَنَاتُونِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ دَارِسٍ .  
مِنْهُمْ خَدَامُهَا مِنَ الْمَمَالِيكِ وَالرُّومِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ  
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى رَبِّ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفْرًا فَقَالَ : إِنَّكَ  
تَدْخُلُ بِلَدِّكَ لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَسَّكَ يَوْصِيَّتِي تَنْفِقُ بِهَا فِيهِ .  
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبُرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ النَّشْءِ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ  
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَيْكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ  
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ  
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْقِظَافَةِ اجْتَنَبْتَ الْحَسَاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْعَلْبَةِ  
لَمْ يَتَقَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي رِثَتِهِ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَنْ تَنْقَلُتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ ثَوَاءٍ رَهْنًا سَفَارِ  
فَالْحُرُّ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارِ  
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَبْنَاهُ فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ إِنَّكَ تُجَاوِرُ  
الْغُرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ  
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ بِنَفْسِكَ  
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَمْتَحَجْتَ مِنْ غَيْرِكَ  
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ  
(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْغَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَالَ أَيضًا:

بِأَدُّ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءٌ      وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحٌ  
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ      إِذَا ضَاقتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا  
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ      مَقَامٌ حُرٌّ عَلَى هَوَانٍ  
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأُسْتَعْنَهُ      فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ  
وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرٍ      فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ  
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْهُ تَفَارِقُهُ  
وَأَنْصَبُ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ  
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ  
مَعْرَةٌ فَأَتْرِكُ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبُ  
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ  
فَإِنْ جَرَى طَابَ أَوْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبُ  
وَالْبَدْرُ لَوْ لَا أَفُولٌ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ  
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَقِبٌ  
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا قَنَصَتْ  
وَالسَّهْمُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبْ  
وَالتَّبْرُ كَالثَّرْبِ مُلْتَقٍ فِي أَمَاكِنِهِ

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ فَهْمًا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .  
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَابَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .  
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجِبُ الْمَكْسَبَ . وَيَشُدُّ الْأَبْدَانَ . وَيَشِطُّ  
 الْكَسْلَانَ . وَيُسَلِّي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيَشْهِي الطَّعَامَ .  
 وَيَحْطُّ سُورَةَ الْكَبِيرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيْبِي :  
 إِذَا لَزِمَ النَّاسَ الْبُيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خَرَقَ الْمَكْسَبِ  
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْهَجِ : مَنْ أَثَرَ السَّفَرَ عَلَى الْقُعودِ . فَلَا يَبْعُدَانِ يَعُودُ  
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرَبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرَ عَنِ الظَّفْرِ . وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قِضَاءُ  
 الْوَطْرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبٌ جَوَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمَقْدِسِيِّ)  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَعَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَابِ الْعُلَى      وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ  
 تَفَرَّجَ هَمٌّ وَأَكْتَسَبَ مَعِيشَةً      وَعَلِمَ وَآدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدِ  
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمُحَنَةٌ      وَقَطَعَ الْفِيَا فِي وَارٍ تَكَابُ السَّدَائِدِ  
 فَهَوَتْ أَلْفَتِي خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَقَامِهِ      بَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ  
 ٣٨٩ قَالَ الْمُأْمُونُ : لَا شَيْءَ أَلَذُّ مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ  
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحْلَمْهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ  
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَبْلُ الْرَّغَائِبَ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ      مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ  
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا      أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ



وَهُمْ جَاؤُسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسْجِدُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحْمَدُونَهُ .  
 ثُمَّ قَالَ الْفَتَى لَتَاوَدُّو سَيُوسَ : نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ  
 حَفِظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مُلْكَكَ وَنَعَيْدَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .  
 فَيِنَّمَا الْمَلِكُ قَامَ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .  
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ  
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ مِنْ  
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأُتِرْنَا  
 كَمَا كُنَّا فِي الْكُهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَهُ  
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فُجِعِلُوا فِيهِ . وَحَجَّبَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ  
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَمْدُرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فُجِعِلَ عَلَى بَابِ  
 الْكُهْفِ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (للدهيري)

## الباب الثاني عشر

### في الأسفار

مدح السفر

٣٨٧ الأسفار أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه لأن الله  
 تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل قرنها وأحوج بعضها إلى بعض .  
 ومن فضله أن صاحبها يرى من عجائب الأقطار وبداية الأقطار .

الْجَبَّارِ خَافَةَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبِرَ  
 بِمَكَانِهِمْ أَمْرٌ بِهَذَا الْكَهْفِ فَسَدَّ عَلَيْهِمُ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كَتَبْنَا شَأْنَهُمْ  
 وَخَبَرَهُمْ لِيَعْلَمَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَأُوهُ عَجَبُوا وَحَمِدُوا  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ  
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَتِيَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ  
 ظَهْرَانِيهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبَلْ ثِيَابَهُمْ . فَخَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ  
 سُجَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَمِدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ  
 بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَأَنْبَأَهُمُ الْقَتِيَةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دُؤْيَانُوسَ  
 الْجَبَّارَ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ  
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَّلَ لَمَلِكٍ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا  
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً  
 وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعَجَلَ عَلَى فِتْنَةٍ بَعْثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدْ تَوَفَّاهُمْ مِنْذُ  
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبَرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي  
 كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هُمُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْبِغُ لَكَ . تَطَوَّلَتْ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي  
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِآبَائِي

فَلَمَّا أَنْبِئَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعَدُوا  
 نَحْوَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَتِيَةَ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرِحُوا بِهِ وَخَرُّوا  
 سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قَدَّمَ لَهُمْ ثُمَّ أَعْتَنَهُمْ وَبَكَى .

وَشَرَابِهِمْ عَنِ الْقَدَرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ  
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ يظُنُّونَ ذَلِكَ  
 وَيَتَخَوَّفُونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْحَيْلِ مُصْعِدَةً نَحْوَهُمْ . فَظَنُّوا  
 أَنَّهُمْ رَسَلَ الْجَبَّارِ دَقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ . فَآمَوْا حِينَ سَمِعُوا  
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى  
 أَخِينَا تَمَلِيخًا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيْ الْجَبَّارِ دَقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيهِ .  
 فَبَيْنَمَا هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمَّ يَرُوا  
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَقَهُمْ  
 تَمَلِيخًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَأَمَّا رَأُوهُ يَبْكِي بَكْوَامَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ  
 عَنِ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْأَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ  
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أُوتِظُوا  
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا  
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثْرِ تَمَلِيخًا أَرْمُوسُ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ  
 مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ  
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحِينَ مِنْ رِصَاصٍ  
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلَمِينًا وَتَمَلِيخًا وَمَرْتُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ  
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَ ( \* ) كَانُوا فِتْيَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ

( \* ) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم هكذا . كسيميانوس والكوس ومرتبانوس  
 وديونيسيوس وبوخنا ومرابيون وقسطانطينوس

بِنَاوَحْنُ نِيْمَطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا  
 وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ  
 وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لِأَظُنُّنِي سَأَمُرُّ بِكَ فَتُضْرَبُ وَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا  
 ثُمَّ أُوثِقُكَ حَتَّى تُقَرِّبَ هَذَا الْكَنْزَ الَّذِي وَجَدْتَ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ  
 لَهُ تَمْلِيحًا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسَأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنِ فَعَلْتُمْ صِدْقَةً لَكُمْ مَا  
 عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ ؟  
 فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .  
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ  
 قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَمْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يَصِدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا  
 أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا فِتْيَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهْنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأوثَانِ وَالذَّبْحِ  
 لِلطَّوَاغِيتِ . فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ أَمْسٍ فَنَسْنَا . فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا خَرَجْتُ  
 لِأَشْتَرِي لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .  
 فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مَنكَلُوسٍ أُرَكُّمُ أَصْحَابِي .  
 فَمَا مَتَّعَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَمْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لِمَلَّ هَذِهِ  
 آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيَّ هَذَا الْفَتَى .  
 فَأَنْطَلَقُوا بِنَا مَعَهُ يُرِنَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ  
 وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ نَحْوَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ  
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَمَا رَأَى الْفِتْيَةَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ تَمْلِيحًا قَدْ أُحْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَعَامِهِمْ



وَارْفَعْنَا لِنَكُونَنَّ مَعًا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ . فُرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرُونِي . وَقَدْ كُنَّا تَوَاقِفًا أَنْ  
لَا تَهْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ لِي  
أَقَاتِلِي أُمَّ لَا

ثُمَّ أَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى الرَّجَائِنِ الصَّالِحِينَ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا  
رَأَى تَمْلِيخًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ  
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ  
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا فَتَى . فَهَذَا الْوَرَقُ يُشْهَدُ عَلَيْكَ  
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا وَلَكِنْ هَذَا  
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقِشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَدْرِي  
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : أَمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي  
كُنْتُ أَرَى أَيَّ مَنِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ  
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ  
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَدِرْ تَمْلِيخًا مَا يَقُولُ  
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا  
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُحْمَقُ نَفْسَهُ عَمْدًا  
لِكِي يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا  
رُسُلًاكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَنَقِشُ هَذِهِ الْوَرَقِ وَضَرْبُهَا  
أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌ تُظَنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا . فَقِيلَ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ  
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا  
 الَّذِي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ تَمَلِيحًا  
 مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ  
 فَرِقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَصَدَّقْ .  
 وَكَانَ مُسْتَقِيمًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ . وَأَنَّ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
 مِنْ عَظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ  
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا  
 فَيَبْنِي مَا هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا  
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى  
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدَبِّرِيهَا الَّذِينَ يَدِيرُ أَمْرَهَا . وَهِيَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ  
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَفُوسُ . فَلَمَّا انْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ  
 تَمَلِيحًا أَنَّهُ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .  
 فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ بِهِ كَمَا يَسْخَرُونَ مِنَ  
 الْمَجْنُونِ وَالْحَيْرَانِ . وَجَعَلَ تَمَلِيحًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :  
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا  
 مِنْكَ تُوَيْدِنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :  
 فَرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فَيَأْتُونِي فَتَقُومُ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

اَكْبَسَ بِي . فَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبْعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ  
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَعْنِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .  
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَشَّهَا وَعَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ  
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ  
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ  
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا خَبِيثًا فِي الْأَرْضِ  
 مِنْذُ زَمَانٍ وَدَعَّرَ طَوِيلًا . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا  
 سَدِيدًا وَحَزَنَ حَزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ قَطَنُوا بِهِ  
 وَعَرَفُوهُ . وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دَقِيَّانُوسَ . وَجَعَلَ أَنَاسٌ  
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ : وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ أَفْضُونِي  
 حَاجَتِي فَمَتَى أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا  
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا سَأَلْنَاكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كَنْزِ  
 الْأَوَّلِينَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأُنْطَلِقُ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَ  
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِ بِكَ السُّلْطَانُ فَنَسَأَمُكَ إِلَيْهِ  
 فَيَمْتَلِكُ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا  
 تَظُنُّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَخُفِي عَلَيْكَ . فَجَعَلَ تَمْلِيحًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا  
 يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى مَا يَحْمِلُ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا  
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَهْوِدُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مَكْبَلًا

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.  
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِأَلَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا  
كَثِيرِينَ مُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمِشِي وَيَتَعَجَّبُ  
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي  
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَعْجَبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي  
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُخْفُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَخْفُونَ  
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لِعَلِيٍّ حَالِمٍ . ثُمَّ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَأَخَذَ  
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمِشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سُوقِهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا  
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ . ثُمَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . فزَادَهُ عَجَبًا وَرَأَى كَأَنَّهُ  
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي  
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَلَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ  
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قَتَلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَاسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ  
يَذْكُرُ أَمْرَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ  
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ .  
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ  
لَقِيَ فِتْيَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ : يَا فِتْيَ مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :  
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَذْهَبَ عَقْلِي . ثُمَّ إِنَّهُ  
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ



الْبَابَ أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعُظْمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِيبِ الْمَوْتَى أَنْ يَقُومَ  
 الْقَبِيَّةُ . فَجَلَسُوا فَرِحِينَ مُسْتَبَشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسَهُمْ . فَسَلَّمَ  
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَيْقَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا  
 يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى  
 الصَّلَاةِ فَصَلَّوْا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يَرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ  
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَاهُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرُونَ  
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ  
 مَكْسَلُمِنَا : يَا إِخْوَتَاهُ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
 إِذَا دَعَاكُمْ عَدَاؤُكُمْ . ثُمَّ قَالَ تَمْلِيحًا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ  
 النَّاسُ فِي شَأِنِنَا . فَتَطَفَّ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتِعْ لَنَا طَعَامًا وَأَتِنَا  
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنَا الْجُوعُ . فَأَخَذَ تَمْلِيحًا الثِّيَابَ الَّتِي كَانَ يَتَنَكَّرُ فِيهَا وَأَخَذَ  
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَابَعِ دِقْيَانُوسَ .  
 فَأَنْطَلَقَ تَمْلِيحًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَنْزُوعَةً عَنِ  
 بَابِ الْكَهْفِ ، فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ  
 مُسْتَخْفِيًا يَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ تَخَوُّفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفَهُ  
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسِ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ  
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا رَأَى تَمْلِيحًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ  
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عِلْمَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ  
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَخْفِيًا . فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِمَّنْ يَعْرِفُهُ .

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجَلَهُمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَبَسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ  
 وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلَبِثُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ  
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ  
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارَسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ  
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيَسُدَّ عَلَيْهِمْ  
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطْشًا . وَقَد تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَقَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمَدَ  
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْفِتْيَةِ وَأَسْمَاءَهُمْ  
 وَأَنْسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي  
 الْبُنْيَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثًا مِائَةَ سَنَةٍ ( وَالصَّحِيحُ أَقَلُّ مِنْ مِائَتَيْ سَنَةٍ ) . قَالَ  
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ  
 تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَحْزَابًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى  
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيَظْهَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ . وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ  
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ  
 ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ . وَيَجْعَلُهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا  
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِيَ فِيهِ  
 حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلِينَ فَجَعَلَ يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْأَحْجَارَ وَيَبْنِيانِ  
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشُّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ  
 دَخَلُوا فِي مِصَلَّى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَاجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَبْكُونَ  
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ  
 تَعْبُدُوا آمِنًا فَأَخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبُجُوا لِإِهْتِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ  
 مَكْسَلِمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَلَائِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَظَمَتُهُ  
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَاغِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا  
 فَأَصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمُبْرَسُ الَّذِي  
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عِظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي  
 سَأُخْرِجُكُمْ وَأُفْرِغُ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ  
 أُعْجَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَأَيْتُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ . فَلَا أَحِبُّ أَنْ  
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتُرَاجِعُونَ عَقُولَكُمْ . ثُمَّ  
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَأَنْطَلَقَ دِقْيَانُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سِوَى  
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّ دِقْيَانُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ ائْتَمَرُوا أَنْ يَأْخُذَ  
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَدُّوْنَ بِمَا  
 بَقِيَ . ثُمَّ يُنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُونُ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ  
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَضَعُ بِهِمْ  
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى فَتَى  
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيخًا . فَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَعْقِ  
 طَوِيلُ الذَّنَابِي قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدُ غَفْلَةً يَسْرِقِ  
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهَا قَطْرَتَا زَيْبِقِ  
 (الاعاني)

قصة اصحاب الكهف (٢٥١)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِسْيُوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ  
 وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قَرْيَ الرُّومِ وَلَا يَتْرُكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا  
 إِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَنَزَلَ يَوْمًا مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهِيَ  
 أَسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ  
 مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ  
 مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرُهُ  
 بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى فَيُقْتَلُ .  
 ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تَعْلَقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ  
 فَأَتَّفَقَ أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ  
 خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ  
 أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ  
 السَّمَاءِ وَعَرَجُوا بِرُوحِهِ فَأَمَّنُوا . فَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا  
 رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا مَا لَقَدْ قُنَّا إِذَا شَطَطًا .  
 اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِتَّةَ وَأدْفَعْ الْبَلَاءَ وَالْغَمَّ عَنَّا



## العقق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ  
عَقَّقْتُ قَدْ رَبَيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَأْقُوتٍ  
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ  
عُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَبْرٍ . فَبَدِينَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي  
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعُقُقَى قَدْ نَبَشَ ثَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَعِبَ  
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ  
وَقَالَ يَهْجُو الْعُقُقَى :

الأصماني صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو معشر في النجوم . الرازي في الطب . الفضل بن  
يحيى في الجود . جعفر بن يحيى في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القرية في البلاغة .  
الجاحظ في الأدب والبيان . الحريري في المقامات . البديع الحمزاني في الحفظ . ابو نواس في  
المطايبات والهزل . ابن حجاج في سنخ الألفاظ . المتني في الحكم والأمثال شعراً . الرَّمَحْشَرِي  
في تعاطي العربية . الألسني في الجدل . جرير في النجاء الحديث . حماد الراوية في شعر العرب .  
معاوية في الحلم . المأمون في حب العفو . عمر بن العاص في الدهاء . الوليد في شرب الخمر .  
ابو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلمي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة .  
القاضي الفاضل في الترسل . العماد الكاتب في الجيناس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في  
الطبع . ابو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء . ومعرفته وتفسيره . حنين بن اسحاق في ترجمة  
اليوناني الى العربي . ثابت بن قررة في تحذيب ما نقل من الرياضي الى العربي . ابن سينا في الفلسفة  
وعلم الأوائل . الإمام فخر الدين في الاطلاع على العلوم . السيف الآمدي في التحقيق . النصير  
الطوسي في الجسطي . ابن الهيثم في الرياضي . نجم الدين الكاظمي في المنطق . ابو العلاء المعري في  
الاطلاع على اللغة . أبو العيناء في الأجوبة المسكتة . مزيد في النخل . القاضي احمد بن ابى دؤاد  
المروءة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في النظم . الصولي في الشطرنج . ابو  
محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمعقول . ابو الوليد بن رشد في تحليل كتب الاقدمين  
الفلسفية والطبية . يحيى الدين بن عربي في التصوف  
(لهاء الدين)

هَرَاةَ . وَأَتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلْوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَيْمَانَ .  
 وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوفَرُ شَرَوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمَّ . وَتَمْرُ حِنَاءِ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :  
 طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطُحَالُ الْبَجْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْبَرَ . وَدَمَامِلُ الْجَزِيرَةِ .  
 وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقُرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّارُ  
 الْفَارَسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تِهَامَةَ .  
 وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغِلَظُ التُّرْكِ .  
 وَجَفَاءُ الْحَتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَقَصْرُ يَأْجُوحَ . وَطُولُ  
 مَا جُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . وَحَمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :  
 رُطْبُ ثَوْتِ . وَرُمَانُ بَابَةَ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَتَمَكُّ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ  
 بَرْمَهَاتَ . وَنَبَقُ بَشْسَسَ (\*) (الكنز المدفون)

(\*) ومن قبيل تفرّد البلاد تفرّد الناس . قال الصفدي : جماعة رزقوا السعادة في اشياء لم  
 يأت بعدهم من ناهائهم . علي بن أبي طالب في القضاء . أبو عبيدة في الأمانة . أبو ذر في صدق  
 اللّٰهجة . أبي بن كعب في القرآن . زيد بن ثابت في الفرائض . ابن عباس في تفسير القرآن .  
 الحسن البصري في التذكير . وهب بن منبه في القصص . ابن سيرين في التعبير . نافع في  
 القراءة . أبو حنيفة في الفقه قياساً . ابن اسحاق في المغازي . مقاتل في التأويل . ابن الكلبي  
 الصغير في النسب . أبو الحسن المدائني في الأخبار . محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر .  
 الخليل في العروض . الفضيل بن عياض في العبادة . مالك بن أنس في العلم . الشافعي في فقه  
 الحديث . أبو عبيدة في الغريب . علي بن المديني في علل الحديث . يحيى بن معين في الرجال .  
 أحمد بن حنبل في السنّة . البخاري في نقد الحديث الصحيح . الجُنَيْدُ في التصوّف . محمد بن  
 نصر المروزي في الاختلاف . الجبائي في الاعتزال . الأشعري في الكلام . أبو القاسم الطبراني  
 في العوالي . عبد الرزاق في ارتحال الناس إليه . ابن منده في سعة الرحلة . أبو بكر الخطيب في  
 مرعة الخطابة . سيبويه في النحو . أبو الحسن البكري في الكذب . أياس في التفرد . عبد الحميد  
 في الكتابة . أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم . الموصلي النديم في الفناء . أبو الفرج

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفُرْشِ وَالْأَوْطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ  
 حَلِيَّتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا  
 الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يُخْدِمُ طَعَامَهُ  
 وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحُصْرَ وَالْأَمْتَعَةَ .  
 ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ  
 يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ  
 يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمْ الذَّبَائِحَ وَيُقَرِّبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خصت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سِجِسْتَانَ . وَتَعَابِينُ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلٍ .  
 وَأَوْزُ غِيلَةَ . وَيُقَالُ : بُرُودُ أَلْيَنٍ . وَقِبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزُّ  
 السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمَلْحُ مَرَوْ . وَأَكْسِيَّةُ فَارَسَ . وَحَلُّ  
 أَصْبَهَانَ . وَسَفَلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَامُ الْأَبَلَةَ . وَيُقَالُ : سِنْجَابُ خِرْحِيزَ .  
 وَسَمُورُ بُلْغَارَ . وَتَعَالِبُ الْحَزْرَ . وَفَنَّاكَ كَاشْغَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقِمُ  
 التَّغْرُغْزِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَتَجَابِ الْهَجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .  
 وَرَادِينُ طَخَارِيسْتَانَ . وَبِغَالُ بَرْدَعَةَ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ  
 أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدَيْسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَعَنْابُ  
 جَرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِجَاصُ بُسْتِ . وَسَفَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتِنَّاحُ  
 الشَّامِ . وَمِشْشُ طُوسَ . وَكَمْثَرِي نِهَآوَنَدَ . وَنَارَتِجُ الْبَصْرَةَ . وَفَشُوشُ

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَتِلْكَ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا  
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ سُجُونُ الْمَلِكِ فَإِذَا سَجِنَ فِيهَا أَحَدًا  
 انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجِمَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ  
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثْرُ وُزَرَايِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخُحْيَ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ  
 وَغَيْرُ وِلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَايِفَ الْقُطْنِ وَالْحَرِيرِ  
 وَالذَّبْيَاجِ عَلَى قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخْلُقُونَ لِحَاهِمُ . وَمَلِكُهُمْ يَخْلَى  
 بِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي الْعُنُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمُذَهَّبَةَ  
 عَلَيْهَا عَمَائِمُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجِئُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .  
 وَيَكُونُ حِوَالِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بَيْثَابٍ مُذَهَّبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ  
 عَشْرَةُ مِنَ الْعِلْمَانِ يَحْمِلُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحَلَّلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ  
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكِ بَلَدِهِ قَدْ ضَمَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ  
 الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ  
 وَحِوَالِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَنْسُوبَةٌ لَا تَكَادُ تَفَارِقُ  
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سِوَا جِرِّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَكُونُ فِي  
 السَّاجُورِ عَدَدُ رِمَانَاتِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبْلِ  
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَنْقُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ  
 جَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَمَّكَ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .  
 وَدِيَانَتُهُمْ الْمُجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَ كَبِيرٍ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ  
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ اتَّوَا بِهِ



وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أَحْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو  
 قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَمْلَأُهُ جَمْرًا  
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السُّنْدُرُوسَ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالنَّفْطِ . وَيَمِشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ  
 وَرَوَاحُ لَحْمِ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشِيَّتِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ  
 جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارَ فَيَثِبُ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ  
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحَنْجَرَ  
 فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَبَضَ  
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْحَنْجَرِ مِنْهَا  
 قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ أُسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَّ  
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقَمَارُ بِالْدَيْكَةِ وَالزَّرْدِ  
 وَالْدَيْكَةُ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةٌ الْأَجْسَامِ وَافِرَةٌ الصِّيَابِي . يَسْتَعْمَلُونَ لَهَا مِنْ  
 الْحَنْجَرِ الصِّغَارِ الْمُرْهَفَةِ مَا يُشْدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقَمَارُهُمْ فِي  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِيِّينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَسْلُغُ الدَّيْكَ  
 الْغَالِبُ جُمْلَةً مِنَ الذَّهَبِ (مروج الذهب للمسعودي)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مُلْكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَنِفُهَا الْحَدَائِقُ  
 وَالْمَسَاكِينُ وَبِنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ  
 وَقَبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلَّهُ حَائِطُ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ  
 غَابَاتٌ وَشَعْرَاءٌ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

أَحْجَرَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ الْعِيدَ السَّابِقَ وَأَنَا ظِفْلٌ  
صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ  
ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ التُّرَى .  
ثُمَّ يَقُومُ خُطْبِيهِمْ فَيَعْظُمُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا  
وَتَقْلِبِهَا بِأَهْلِيهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّاسُفُ  
عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ . ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيُكْثِرُونَ  
الصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّبَعَاتِ ( لبهاء الدين العاملي )

٣٨٢ وَمِنْ عَوَائِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَاهْرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ  
يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَامِيحِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ  
وَرَوَالِ الشَّاكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَمَحَ لَهُ أَرْضٌ  
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ . وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةَ  
وَالْأَرْبَعِمِائَةَ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لِأَيُّ كَرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيُعْطِيهِمْ  
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا  
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا  
الْأَرْضِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي  
الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا  
أَثْرٌ . وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ .  
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحِجَّتْ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا  
رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِيقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَقِيقِ حَرَارَةً وَالتَّهَابَا . ثُمَّ يَعْدُو

وَيَقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَّاحِينَ يَقْطَعُهَا صِغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ  
يُسَبِّحُ وَيَقْرَأُ . وَإِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى  
رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَجَدَ وَأَنْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْثَوِيَّةُ) .  
عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا وَأَخْذُودًا مَرْبَعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا  
لَذِيذًا وَلَا ثَوْبًا فَأَخْرَأَ وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَأَيْحًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا  
إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِقَاءَ النَّفُوسِ فِيهَا خِلَافًا  
لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فِكْرَةٍ وَعَالِمٌ بِالْفَلَكَ  
وَالنُّجُومِ . مُخَالَفٌ طَرِيقَتُهُمْ مُنْجَمِي الرُّومِ وَالْعَجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ  
بِاتِّصَالِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظَمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :  
هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْمُحْسُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ  
عَنِ الْمُحْسُوسَاتِ لِتَجَرُّدِ الْفِكْرِ عَنِ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .  
فَرَبَّمَا يُخْبِرُ عَنِ الْمَغْيِبَاتِ

(لشهرستاني)

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أُمَّمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدِ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ  
سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍّ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى  
صَحْرَاءٍ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا  
يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرَبَّمَا جَاءَ  
السَّيِّحُ الْهَرَمِ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْعُجُوزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ  
تَرَبُّضُ مِنَ الْكَبِيرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَرَبَّمَا لَا  
يَجِيءُ أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ بِأَسْرِهِ . مَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

وَأَسْتَقْدُوا دِمِياطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ صَالِحِ أَيُّوبَ بْنِ الْكَامِلِ .  
 وَقَدْ غَلَبَ الْفَرَنْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ  
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صِقْلِيَّةٍ وَقَبْرُسَ وَأَقْرِيطُسَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً  
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادِهِمْ كَثِيرَةٌ غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى  
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبُنْدُقِيَّةُ عَلَى خَلِيجٍ مِنْ بَحْرِ  
 الرُّومِ تَمْتَدُّ حَوْسَبَعِمَائَةَ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ  
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَّةُ أَيَّامٍ (لابن الوردى)

ذكر امم الهند وتقاسيمهم وعوائدهم

٣٨٠ أُمَّمُ الْهِنْدِ فَرِقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسَوِيَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا  
 رُوحَانِيًّا زَلَّ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمْرَهُمْ بِتَعْظِيمِ النَّارِ وَالْتِقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطِّيبِ  
 وَالذَّبَائِحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ  
 يَتَوَسَّخُوا بِخَيْطٍ يَعْقِدُونَهُ مِنْ مَنَاصِكِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ إِلَى تَحْتِ شِمَالِهِمْ .  
 وَعَظَّمُوا الْبَقْرَ وَأَمَرُوا بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْبَهُودِيَّةُ)  
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صُنِعَ الْخَالِقِ فَلَا يَعْافُونَ شَيْئًا . وَيَتَقَلَّدُونَ  
 بَعْظَامَ النَّاسِ وَيَمْسُحُونَ رُؤُسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ  
 (عِبَادَةُ الثَّمَسِ وَعِبَادَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ  
 مُعْظَمُهُمْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنَعُوا . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ  
 (عِبَادَةُ الْمَاءِ الْجَلْهَكِينِيَّةُ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلَكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ  
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .



مُلُوكَهَا وَرَعِيَّتَهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَ قِسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى  
 فَتَنْصَرُوا عَلَى آخِرِهِمْ . وَمَنْ أُمَّمِ النَّصَارَى (الْأَرْمَنُ) كَانُوا بِأَرْمِينِيَّةَ .  
 وَقَاعِدَةُ مَمْلَكَتِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَتْهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَعَلَّبُوا  
 وَمَا كُوا مَنَاطِرُ سُوسَ وَالْمُصِصَةَ وَبِلَادَ سَيْسَ مَدِينَةً بِقَلْعَةِ حَصِينَةَ هِيَ  
 كُرْسِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ  
 خِلَاطَ إِلَى الْخَلِيجِ الْقِسْطَنْطِينِيِّ وَإِلَى نَحْوِ الشَّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ  
 مَنِيعَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمْ  
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقُ كَثِيرٌ فِي صَلْحِ السُّتَارِ الْيَوْمَ .  
 وَمِنْهَا (الْجُرْكُسُ) عَلَى شَرْقِيِّ بَحْرِ نَيْطَشَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ  
 غَالِبِهِمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرٌ فِي بَحْرِ نَيْطَشَ وَبَحْرِ  
 الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادٌ شِمَالِيَّ الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبُلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى  
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَالِيَّ نَيْطَشَ كَانَ غَالِبُهُمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .  
 وَمِنْهَا (الْأَمَانُ) أَكْبَرُ أُمَّمِ النَّصَارَى غَرْبِيَّ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشَّمَالِ  
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصْدَ مُلْكِهِمْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلَةً صَالِحِ الدِّينِ بْنِ  
 أَيُّوبَ فَهَلَاكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ  
 بِلَ أُمَّمِ طَاعِيَةٍ مِثْلَتُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشَّمَالِ . سِيرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ  
 لِبَعْدِهِمْ عَنَّا وَجَفَاءُ طِبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْفَرَجُ) أُمَّةٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ  
 فَرَنْجِيٌّ وَيُقَالُ فَرَنْسَةُ جَوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيَّهَا يُقَالُ لِمَلِكِهِمْ  
 الْفَرَنْسِيُّسُ . قَصْدَ دِيَارِ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ

## المطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً  
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطَّئَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَأَشْتَرَى  
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ عَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَائِطٍ  
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيَّبْتَ اسْمِي لِأَطْيَبِنَّ  
أَسْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا نَذَبَهُ مِنْ نَوْمِهِ تَابَ ( لابن خلكان )

## الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَاجِلُ  
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلْ فِي وَجْعِي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْقَفْرِ  
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَّاضِعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءِ الْيَقِينِ  
وَصُبِّ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحُرْنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمِصْفَاةِ الْمُرَافِقَةِ  
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَمْزِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .  
وَأَشْرَبْهُ بِكَاسِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَأَحْتَمِ عَنِ  
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ( لبهاء الدين العاملي )

## ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُنْتَصِرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثْرَتِهَا وَعَظَمِ مُلُوكِهَا  
وَأَتْسَاعِ بِلَادِهَا . ( من الكامل ) وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ  
بِدِينِ الصَّابِئَةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

آخِرُ النَّهَارِ فَقَالَ يَا عَلْمَانُ أَدْرِكُونِي بِالثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 أَوَمَّتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُولُ . وَنَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ  
 يَنْتَفِثْ إِلَيْهِ وَجَّ فِي الصِّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْعِلْمَانِ : نَحْوَهُ  
 عَنِي . وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .  
 فَلَمْ يَنْتَفِثِ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْتَفِثْ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا  
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فَمِهِ طَفَرَ إِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ  
 وَأَدْخَلَ فَمَهُ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَنَثَّرَ لِحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا  
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوَمَّتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا  
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَانِي بِنَفْسِهِ  
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نُكَافِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى  
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(للحوي)

ابراهيم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى اِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي انْتَهَيْتُ إِلَى  
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا إِذَا سَبَعُ هَائِلٍ يَأْتِي نَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ  
 يَعْجُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَفْحَةٌ وَفِيهَا فَنَخٌّ فَهَمَّ بِمِثْرَةٍ فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ  
 أَنَّهُ يَقُولُ : عَالَجْ هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشْبَةً فَتَحْتُ بِهَا الْفَنَخَّ ثُمَّ شَدَدْتُهَا  
 بِخَرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ تَوْبِي . فَقَابَ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ سِبْلَانٌ يَبْصُرَانِ  
 وَرَغِيفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقرظيني)

فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ أَلْفِي دِينَارٍ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ  
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ  
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ  
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَهُ أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ  
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَخَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَةِ الَّتِي  
اتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي  
لِلنَّاسِ إِنِّي أَبْخَرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا  
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرًا مِنْهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ  
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :  
قَاتِلَ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَفَتَلَهُ . ثُمَّ خَاعَ عَلَى الْبَدَوِيِّ  
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ

( للابشيهي )

كَلْبٌ جَادٌ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمٌ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ  
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُتَنَزِّهَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ  
غُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَّاحِ يُصْلِحْ لَنَا ثَرْدَةً بَابَن . فَجَاؤُوا بِالْبَابِنِ إِلَى الطَّبَّاحِ  
وَلَسِي أَنْ يُعْطِيَهُ بِشِيءٍ وَأَشْتَعَلَ بِالطَّبَّاحِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّقُوقِ  
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّابَنِ وَنَفَثَ فِي الثَّرْدَةِ مِنْ نَمِّهِ . وَالْكَالِبُ رَابِضٌ  
يَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ  
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْرَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأْفَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي



فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ  
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثُرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ  
 لَهُ : أَحْذَرُ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَاحَةَ الثُّومِ  
 فَيَتَأَذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَاحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ  
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْجُرُ وَهَائِكْتُ مِنْ رَاحَةِ قَمِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ  
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمَّهُ عَلَى فَمِهِ خَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَاحَةَ  
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فَمَهُ بِكُمِّهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي  
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى  
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاضْرِبْ رِقَبَةَ  
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِهِ إِلَى  
 فُلَانٍ وَأْتِنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَثَلَ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ  
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهِ الْوَزِيرُ فَقَالَ :  
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ  
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ يَحْضُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَالٌ  
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا اللَّتَبِ  
 الَّذِي يُلْحَمُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ الْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ  
 وَأَنْتَ الْحَاكِمُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلُ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

لَهُ سِنِمَارٌ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .  
 فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَمُذِفَ  
 مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى  
 ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ      جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ  
 سِوَى رِمَّةِ الْبُنْيَانِ سِتِّينَ حِجَّةً      يَعْلِي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ  
 فَلَمَّا رَأَى الْبُنْيَانَ تَمَّ شَهْوَتُهُ      وَاضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ وَالشَّائِخِ الصَّعْبِ  
 وَظَنَّ سِنِمَارًا بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ      وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالقُرْبِ  
 فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعِجِّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ      فَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ  
 فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تَجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ  
 وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الطَّيِّبِ وَالْحُوتِ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا  
 رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .  
 قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي  
 هُوَ بَاقٍ : قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :  
 بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :  
 نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

الوزير للحاسد

٣٧٤      حَكِيٌّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ فَقَرَّبَهُ وَأَدَانَاهُ  
 وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَغَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

الْإِنْكَارِ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَفِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبُرِّ وَلَوْ  
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ  
(للقليوبي)

المريض والخنفساء

٣٧٢ حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسَاءً فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَأَتَتْ آلَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ  
طَيْبٍ مِنَ الطُّرُقِيِّينَ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي  
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطُرُقِيٍّ وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .  
فَقَالَ : لَا بُدَّيَ مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخُنْفَسَاءٍ .  
فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :  
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُوا هَا لَهُ  
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رَمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبَرِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ  
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَنِي أَنْ أَحْسَنَ الْمَخْلُوقَاتِ  
أَعَزُّ الْأَدْوِيَةِ  
(الدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْأَيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ فِي سِتِّينَ  
سَنَةً اسْمُهُ الْخَوْرَنْقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنْمَارُ . وَكَانَ  
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ  
بِنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمُلُوكِ مِثْلَهُ . فَفَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

### فِي النُّوَادِرِ

٣٧٠ أَمْسَكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .  
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْشَهُ  
 الشَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ  
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرُنَا مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا ( لبهاء الدين )

### وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أَفْتَحَرَ مُلُوكُ قَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَّضَ الْمَلِكُ زَرْدَشِيرَ  
 لِنَفْسِهِ الزَّرْدَ وَضَعَ صَصَهُ الْحَكِيمُ الشُّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ  
 خَفِيَّ أَمْرِهَا وَمَكْنُونَ سِرِّهَا . قَالَ لَهُ : أَقْتَرِحُ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ  
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَالَ تَضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ  
 إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَهَمَّا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَخَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَقَرَ مَا  
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بَرَجَاةَ عَقْلِكَ وَتَوَقَّضْتُ فِكْرَكَ تَطَابُ  
 شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتَمَنِّي لَمْ يَخْطُرْ  
 بِيَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ  
 وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ  
 قَصْدِهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ



فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :  
هَاتِ قَلَنْسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَنْسُوتَهُ طَوِيلَةً خَلَقَةً قَدِ عَلَاهَا الْوَسْخُ وَالذَّهْنُ  
وَتَحَرَّقَتْ تَسَاوِي نِصْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ قَوْمٌ : قَلَنْسُوتَةُ الْأَمِيرِ تَعْلُو  
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .  
قَالَ : أَثَبْتُ . فَأَثَبَتْ ذَلِكَ وَوَضَعَتْ الْقَلَنْسُوتَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَعْرَابِيِّ .  
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَسَكَ وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ .  
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُضَيْنَ خَلْقَيْنِ قَدْ نُقِبَا  
وَتَقَشَّرَا وَتَفَتَّقَا . فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطْمَأ بِهِمَا الرُّوضَةَ وَيَعْلُو  
بِهِمَا الْمُنْبَرِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعُوهمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ  
الْأَعْرَابِيُّ : أَضْمُمُ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبُ فَخُذْ  
الْجَمَلَ . وَقَالَ لِآخَرَ : أَمْضِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَنْقِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ  
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقُمَاشَ  
فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمِي بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أُدْرِكْ  
أَبَاكَ عُمَانَ فَأَشْرَكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وُلِدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْمَجْنُونِ  
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَضَحَكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَضَحَكَ كُلُّ مَنْ كَانَ  
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْعَبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ  
حَتَّى أَكْفَيْتَكَ عَلَى تَقْوِيمِكَ الْمَتَاعِ يَوْمَ قَوْمٍ فِيهِرِبُ أَشْعَبُ مِنْهُ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنَ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . فَدُعِيَ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ  
 ابْنَ عُمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَأَمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ  
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبُ أَرْزَادٍ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي  
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ كَمَا أَشْتَهِي  
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنَ وَالصَّدْرَ وَالْوَرِكَ وَالْأَخْفَافِ .  
 فَأَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أُحِبُّهُ . أَتَبِعُهُ . فَقَالَ :  
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ  
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسُرَّ وَأَتَفَحَّ وَبَانَ  
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانَ عَلَى أَشْعَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيَا  
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا  
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَزِيَادَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا  
 زِدْتَكُ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ  
 بَدَلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ النَّقْدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي  
 مِائَةً . فزَادَ طَمَعُ الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَسْرَرَ  
 إِلَى أَشْعَبٍ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مَعْطَى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرَجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ  
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ حَقِّي تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَوْمُهَا يَا أَشْعَبُ .  
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَبْقَى فِيهَا  
 الْحُلَّةَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زَبْنَجٍ :  
 اثْبُتْ قِيَمَتَهَا . فَكَتَبَ ذَلِكَ وَوَضَعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيْ الْأَعْرَابِيِّ .

لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ  
عَلَى أَسْبِيحِ النَّحْوِ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرَ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ :  
لَا . فَأَنْشَدَ أَسْبِيحُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِسْتِكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ  
خَلَّ زَيْدًا إِشَانِهِ أَيَّمَا شَاءَ يَذْهَبُ  
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِيٍّ أَبَدَ الدَّهْرَ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْأَنْتَابَ إِلَى قَبِيلَةِ بَاهِلَةَ وَتَضْرِبُ  
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحُمُقِ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ تَخْصَا فِي الطَّرِيقِ  
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةَ . فَرَفِئَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ  
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَيُّ لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ  
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يَقْبَلُ يَدَيْهِ وَرِجَالِهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلَمْ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْتَلَاكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعَوِّضُكَ الْجَنَّةَ  
فِي الْآخِرَةِ (لابن خلكان)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبَّجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ مِنْ أَهْزَلِ النَّاسِ  
وَأَعْيَشِهِمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ  
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشَقَرُ أَرْقُ أَرْعُرُ عَضُوبٌ يَتَطَلَّى كَأَنَّهُ  
أَفْعَى وَيَتَبَيَّنُ الثَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدُنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَّمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَنَارَ جُلٍّ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :  
 الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ  
 الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا لَا مُسْتَعْتِمًا . فَضَحِكَ الْأَمَامُونَ  
 وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ (لليني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيوَانَ  
 بَيْتِ الْأَمَالِ بِمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنْكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ  
 الْمُسَلَّمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادَ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ  
 تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكُسْرُ يَسْتَعْصِي عَنْ الْخَبْرِ  
 ٣٦٥ دَخَلَ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّسَاءِ فَمَنَعَهُ الْبُؤَابُ فَقَالَ :

حَمِدْتُ بُؤَابَكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمَّمَهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ  
 لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ  
 أَرَاخِي مِنْ فُبْحِ مَلَقَاكَ لِي وَكَبْرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ  
 الزَّيْنِيِّ فَأَجَارَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَيَّرَ مَعَهَا بَعْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزَلَتْ  
 مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتُ ذُخْرًا إِكْلَ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا  
 بَعَثْتَ لِي بَعْلَةً وَالْكَنْ قَدْ مُسَخَّتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا

٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجَزَوِيِّ الْأَيْزِدَكِيِّ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ



فَسَاكَ بَعْنَانُ فَرَسِهِ وَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي .  
فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : أَمَعْتُوهُ أَنْتَ . قَالَ : لَا وَرَأْسُ الْأَمِيرِ . قَالَ :  
فَمَا أَخْبِرُ . قَالَ : لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزِمَنِي وَأَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ  
طَاقَةٌ . قَالَ : وَمَنْ خَصْمُكَ . قَالَ : الْقَمْرُ . فَأَلْتَمَسَتْ عَبْدُ اللَّهِ لِفَسَاءِ  
وَقَالَ : أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ  
سَارُونَ . وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَغَشِّمًا فَأَتِنَا مُتَظَلِّمًا . فَإِنَّا  
مُنْصَفُوكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا  
أُدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَصْمِي بَقِيَّةَ عُمْرِي . ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ  
كَثِيرَ التَّطِيرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ أَعْوَرُ . فَقَالَ :  
أَوْثِقُوهُ . فَأَوْثِقُوهُ وَمَرُوا بِهِ عَلَى بئرِ خَرَابٍ قَدْ تَهَجَّمَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ :  
أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ فَإِنْ صِدْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ .  
لِتَعْرِضَهُ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطِيرِنَا . فَأَلْقَوْهُ فِي تِلْكَ الْبِئْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ  
فِي عُمْرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُوا عَلَى الرَّجُلِ  
أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : يَا سَيِّحُ مَا رَأَيْتُ أُسْرَ  
وَأَبْرَ مِنْ طَلْعَتِكَ . قَالَ السَّيِّحُ : صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ  
مِنْ طَلْعَتِكَ عَلَيَّ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ  
٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

## الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانٌ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَقِيقِ فَشَرِبَ . وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانٌ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ وَحَبَسَ الْحِمَارَ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مُحْبُوسًا مَعَهُ فَأَلْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِرُونِي    بِأَيِّ جَرِيَةٍ حُبِسَ الْحِمَارُ  
فَمَا لِلْعَيْرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ    وَمَا بِالْعَيْرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتَصَارُ  
فَصَحِّكُوا وَخَلُّوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ الْحَدَّ    (الاعاني)

## البرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْحَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحْنُ نُقَيْكَ فِيهَا لَتَرَى حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبُرْهَانَ مُوسَى إِذْ أَلْقَى الْعَصَا فَصَارَتْ ثَعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبُرْهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَأَصْرَ بِالْقَلْبِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفَطٌ آخِرُ مَقْلٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ  
 يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفَطَ بِمَا فِيهِ فَتَرِيدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ  
 أَلْفٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ  
 إِلَّا حِمَاقَةٌ مِنْ حِمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ  
 يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ  
 أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَّتُهُ فَلْيَسْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلِ ( لابن عبد ربه )

٣٥٦ دَخَلَ بَشَّارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ  
 الْحِمَيْرِيُّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ بِهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزَيْدُ : مَا  
 صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَثَقِبُ اللَّوْلُؤَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :  
 أَتَهْرَأُ بِخَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَائِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي  
 شَيْخًا أَعْمَى يُنْشِدُ شِعْرًا . فَصَحَّحَكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَازَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمَقِيِّ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْأَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ  
 لِأَطْمَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرَجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ  
 إِخْوَانِهِ يُسَلِّهِ عَمَّارًا مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمَقِيِّ فَقَدْ  
 رُويَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ  
 كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لِأَكُونَنَّ بَرًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ( لبهاء الدين )

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سَكْرَةَ الْأَمَشِيُّ فِي صَاحِبٍ يُعْرَفُ بِابْنِ الْبَرْعُوثِ :  
 بَلِيْتُ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ لِأَيِّ مَتَى مَا قَلْتَ مَنْ هُوَ يَصْحَبُ  
 حَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتَ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

بِقَصَّةٍ فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوحٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :  
 رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَيُحْكُ أَمَا  
 عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَئِيسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْلَا صَوْتُهُ  
 مَا أُرِيدُ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .  
 فَيُقَالُ شَرَابُ كَهَيْنِ الدِّيكِ . وَدِمَاعُهُ مُفِيدٌ لَوْجِعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا  
 أَهَشَّ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَكُلُهُ  
 أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأَتِنِي بِهِ . فَقَالَ :  
 بِجِيَاتِكَ مَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لِكَيْبِي أَدْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي  
 بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ وَأَهْلِهِ (للقيرواني)

### الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَّغْنِي أَنْ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيْطَانِ  
 الْعَرَبِ حَطَمْتَهُمَا سَنَةً فَأُنْحَدَرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي  
 السُّوقِ وَأَسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلٌ خِنْدَانَ  
 فَقَطَعَ إِبْصِعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرَشَ الْإِبْصَعِ . وَكَانَا  
 جَائِعَيْنِ مَمْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصِدًا إِلَى بَعْضِ الْكِرَابِجِ  
 فَأَبْتَا عَنِ الطَّعَامِ مَا أَشْتَهِيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانَ أَنْشَأَ يَقُولُ :  
 فَلَا عَرْتُ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانَ إِبْصَعٌ

### السفط المقل

٣٥٥ أُنِيَ الْحُجَّاجُ بِسَفَطٍ قَدْ أُصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُتَقَلِّ :



تُدْبِرُهَا فَإِنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَخْلُطُهَا بِلَبْنِهَا اجْتَمَعَتْ فَفَرَّقَتْهَا (الابشيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَابِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْفَهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مَبَارَكُ قُلْ لِعَنْبِرٍ : يَقُولُ لَجَوْهَرٍ وَجَوْهَرٌ يَقُولُ لِيَأْقُوتٍ وَيَأْقُوتٌ يَقُولُ لِأَلْمَاسِ وَالْمَاسُ يَقُولُ لَفَيْرُوزٍ وَفَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَسَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النِّجِيلَ . فَحَجَلَ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ حِلَالِ سَبِيلِهِ (الليثي)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ نَجِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الرِّبْتِيُّ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ ثَقَبْنَاهَا بِمِسْمَارٍ  
يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدَةٍ وَيَطْرُدُ الْمَرَّ مِنَ الدَّارِ  
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْفَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْحَلِيطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبُرْكَهَ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ  
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكِيَ دُعَايُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَا  
يَتَنَوَّرُ جَوْعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَيْحَكَ أَيْنَ الْغَدَاءُ . فَجَاءَ

الْتَصَعَةِ الَّتِي فِيهَا الْحِيتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ لِي هَذَا الْحَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ مَوْتَ أَبِي . وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنِّهُ يَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بِتِلْكَ الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَهِيَ أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

### الحب الاليجاز

٣٤٨ اضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرَضَ النَّحْوِيُّ . وَارَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِيُّ أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لِأَهْلِي . لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبِئْسَ بَوَاجِعُ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدِ فُتِرَتْ يَدَاؤُهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاؤُهُ . وَسَخَّصَتْ عَيْنَاؤُهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاؤُهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ . وَهُزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطُّعٌ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَقَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَآلَمٌ فِي صُلْبِهِ . وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِيهِ . وَارْتِخَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكَتُهُ فِي لِسَانِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

### البقرة الغارقة

٣٤٩ حُكِيَ فِي الْإِحْيَاءِ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يُشَوِّبُ أَبْنَاهَا بِالْمَاءِ وَيَبِيْعُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى فَمَرَّ عَلَيْهَا فَغَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

بأيديها الشَّمْعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَاكَ  
وَضِعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ  
الْوَزِيرُ . وَقَالَ : أَهْلِنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .  
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بِنِعْلَامٍ لَهُ فَقَالَ : ائْتَسِرْ لِي فَارًّا وَارْبِطْهُ فِي خَيْطِ  
وَجْنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ الْعِلَامُ فَعَقَدَهُ فِي سِنِّيَّتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كَهَّةٍ . ثُمَّ رَاحَ  
مِنَ الْعَدُوِّ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سَفَرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالشَّمْعِ حَتَّى  
حَقَّتْ بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْفَارَّ مِنْ سِنِّيَّتِهِ ثُمَّ أَقْبَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ السَّنَانِيرُ  
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالشَّمْعِ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبَعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفِرْعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :  
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى  
طَبَعِهِ وَالتَّكَاثُفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ

( لابن عبد ربه )

المستخبر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بَيْنَمَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ  
حَيْثَانًا . إِذْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبِ  
الْبَسْطِ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْتَانِ فِي قِصْعَةٍ بِنَاحِيَةٍ  
وَيَأْكُلْ مَعَنَا الصَّغَارَ . فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ  
فِي الْحَيْتَانِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا أَوْحَقًّا لِأَنَّ أَبِي  
مَاتَ فِي الْبَجْرِ وَأَكَلْتُهُ الْحَيْتَانُ . قَالُوا لَهُ : فَدُونَكَ خُذْ بِنَارِ أَبِيكَ .  
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أَذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي  
 عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي  
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَنِيْرَ ذَنْبِ  
 كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ  
 وَلَوْ مَعَهُمْ حَسِبْتُ لَهَا نَ ذَاكُمُ  
 وَلَكِنِّي حَسِبْتُ مَعَ الدَّجَاجِ  
 دَجَاجَاتُ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكُ  
 يُنَادِي بِالصِّيَاحِ إِذَا يُنَاجِي  
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي  
 بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي  
 عَلَيَّ أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرَا  
 لِحَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي  
 ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السُّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا  
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَيْتُ اللَّيْلَةِ أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ :  
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :  
 كُنْتُ أَقْوَمِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَمِحَ الْمُهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ  
 جَزِيلَةٍ وَخَافَ عَلَيْهِ كُسُوءَ شَرِيْفَةٍ

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنْ مَلَكَ مِنْ مَلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ  
 يُصَدِّرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْإِيْنُ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ  
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَوَلَدَهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنْ  
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَتَّطَعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَانَ يَغْلَطُ فِيهِ وَسَاءَ مَتَّخِئُهُ  
 بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبَ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ  
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فُرْعٌ .  
 وَكُلُّ فُرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ



يَأْسِدِي نَظْمِي يُعَابُ بِبَثْرِكَ فَذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ  
 أَوْلَيْتِي فَضْلًا وَإِي عَاجِزُ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ  
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فَأَجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مَهْرِكَ  
 فَصَحَّحَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِعَلَفٍ

لِلْحِمَارِ كَعَلَفِ الْمَهْرِ فَقَدِمَ إِلَيْهِ (لأبن خيكان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانَ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَهْوُلُ :  
 وَقَالُوا تَقَدَّمْ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فِخَارَتِي أَنْ تُحْطَمَا  
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَنْفَقْتُ وَاحِدًا وَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أَعْقَمَا  
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ قَعَّتْ وَلَمْ أَحْفَلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا  
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأَرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرُونَ التَّقَدَّمَا

أبو دلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دِلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .  
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ  
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دِلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى  
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ فَأَسْتَجَابَ لَهُ السُّجَّانُ  
 قَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَانِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :  
 أَعْمَالُكَ الْحَيِثَةُ . أَتَى بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ  
 سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرُقِبُ لِي سِرَاجًا  
 وَجَنِّي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دِلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ  
فَهَنَيْتَا لَهُمَا كُلُّ فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَضَحَكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البدائه لللازدي)

٣٤٢ يَجُكِّي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَضَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَائِعًا  
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ رَكِبَ رَاحَتَهُ وَأَنْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَ حَاتِمٌ .  
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَنَكِّرًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَالِ  
الْبَارِحَةِ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ . . . عِنْدَهُ . قَالَ : خَيْرَ مَيِّتٍ .  
تَحْرِي لِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْيَطًا وَأَسَقَانِي الْخَمْرَ . وَعَافَ رَاحَتِي  
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ  
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ فَرَدَّهُ . وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذِبِ . فَقَالَ لَهُ  
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا  
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْلِهِمْ إِبْتِغَاءً عَلَى نَفْسِي لَا  
عَلَيْكَ

(للشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَنَزَلَ فِي مَنْزِلٍ  
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مَهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ الْفَتَى وَحَيَّاهُ فَأَنَسَ  
بِهِ . وَجَلَسَا يُحَادِثَانِ بَرْهَةً فَاسْتَاطَفَهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضِرَ .  
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمَهْرِهِ فَقُدِّمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفَتَى . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ  
نَفَقَةٌ لِعَلْفِ حِمَارِهِ فَظَنَرَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

ابن عنتي وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (لنواجي)

الاعرابي وجره الذئب

٣٣٩ حكي أن أعرابياً أخذ جرو ذئب فرباه بدين شاة فقال : إذا  
رَبَيْتَهُ مَعَ الشَّاةِ يَأْنَسُ بِهَا فَيَذِبُ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا  
يَعْرِفُ طَبْعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَثَبَ عَلَى شَاتِهِ فَأَقْتَرَسَهَا . فَقَالَ  
الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ شُوَيْهَتِي وَفَجَعَتَ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدُ رَيْبِ  
غُذِيَتْ بِدِرْهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فِيمَاتٍ : مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوِيهِ وَوَلَدًا  
وَأُمْرَأَةً وَهَلَالًا وَهَ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوِيهِ الشُّكْلُ . وَوَلَدِهِ الْيَتِيمُ . وَلَا مَرَاتِهِ  
الْحَلْفُ . وَلَا هَاهُ الْعِلَّةُ وَالذَّيَّةُ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ الْيَنَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ بَيْنَكُمْ  
الْخُصُومَةُ (لشعالي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ كَانَ مُخْرَفًا عَلَى عِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَتَّفَقَ  
أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ مَعَهُ عِيٌّ وَأَبُو دِلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبِيًّا  
عَنْ لَهُ فَأَنْقَذَ مَقَالَهُ . وَرَمَى عِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ  
الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دِلَامَةَ :

قَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالْسَّهْمِ فَوَادَهُ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ : أَشْكُو لِمَا مَوْتٍ . فَقَالَ : سَلِمٌ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلِكُ الْمَوْتِ .  
 قَالَ : مُبَارَكٌ مَيُّونٌ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُّ الْمَوْتِ . قَالَ :  
 طَعَامُ طَيْبِ مُحَمَّدٍ

(لكمال الدين الحلبي)

الطبخ الفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا أُتَّفِقَ لِأَبِي الرَّقْمَقِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانٌ  
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنْادِمُهُمْ فِي أَيَّامِ الْأُسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي  
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ تُحَصِّنُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :  
 إِخْوَانُكَ يَرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : أَصْطَبَجْنَا أَيُّومَ  
 وَذَبَجْنَا شَاءَ سَمِينَةَ فَاشْتِهِ مَا نَطْبُجُهُ لَكَ وَأَنَا عَاجِلًا . فَدَسَّيْتُ إِلَيْهِمْ :  
 إِخْوَانًا قَصَدُوا الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا  
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدُكَ لَكَ طَبْخُهُ قُلْتُ أُطْبِخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا  
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْعَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ  
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرُرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةٌ دَنَانِيرًا فَاسْتُ إِحْدَاهَا وَسَرْتُ  
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوُلَاةِ فَاصْرَ  
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلْدُ قَصِيرًا فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ  
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجِلْدُ تَقَاصِرْ لِنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيَاكَ إِلَى  
 أَكُلِ الْفَالُودَجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ



الْبَابُ الْعَاشِرُ  
فِي الْفَكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَلْحِظِ الْبَابَ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .  
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرْأَةِ .  
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (الجمال الدين الحلبي)  
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ وَزُبَيْدَةَ فِي الْقَالُودِجِ  
وَاللُّوزَيْنِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَصْرَ  
بِاتِّخَاذِهِمَا وَتَقْدِيمِهِمَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى  
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا  
كَلِمًا أَرَدْتُ أَنْ أُسَجِّلَ لِأَحَدِهِمَا أَدْلَى الْآخَرِ مُجْتَبَهُ (للابشيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ حَمِيدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُهُ  
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ  
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِيسُكَ مِنَ الْأَطْبَاءِ . فَإِذَا قَالَ : فُلَانٌ . فَقُلْ : مُبَارَكُ  
مَيْمُونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا غِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ طَعَامٌ مُحَمَّدٌ .  
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ  
عَلَيْهَا لِارْتِفَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنْ الدَّنَانِيرِ وَالْبَنَادِقِ . وَأَقَمْتُ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ  
 النَّاسُ أَمِنَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَوَزَلَ  
 بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَحَجَفَنِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ  
 وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ مِنَ الْخُرَاجِ مَا لَا يَنِي دَخَلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا  
 تَحَامَلَ عَلَيَّ الدَّهْرُ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ  
 فَأَنْدَبُهُمْ وَأَذْكَرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ  
 الْمَأْمُونُ : عَلِيٌّ بَعَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا  
 الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ  
 أَلْزَمْتُهُ فِي ضَيْعَتِهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ  
 مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرَغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . قَالَ : فَعَلَا  
 نَحْبُ الرَّجُلِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ  
 أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ  
 الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ آتِ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيَهُمْ وَأَنْدَبِيَهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي  
 إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ  
 وَظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيَهُمْ  
 فَأَبْكِي وَإِيَاهُمْ فَأَشْكُرُ وَهُمْ فَأَوْفِي وَإِحْسَانِهِمْ فَأَذْكَرُ (لِلتَلِيدِي)

فَأْتَانِي . فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ تَلْتَفْتُ مِيْنَا وَشِمَالًا . فَتَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي .  
فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَدْبِي بَوْلَدِي مُوسَى . فَأَتَاهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ هَذَا  
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَحِذِّهِ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ . فَتَبَضَّ مُوسَى  
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيَّ وَأَدْخَانِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ . فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ  
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيَاتِي فِي الدَّعِيشِ وَأَتَمَّ سُرُورٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا  
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ : الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَشْتِغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ .  
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ تَسَلَّمَنِي  
أَخُوهُ أَحْمَدُ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوَلُونِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ  
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِبْيَانِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ .  
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ .  
فَقَالُوا : قُمْ فَأَخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ . نَقَلْتُ : وَأَوَيْلَاةٍ سُبِيتُ  
الدَّانِيَرَ وَالصَّيْنِيَّةَ وَأَخْرَجَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .  
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ . فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ  
السِّتْرَ الْأَخِيرَ . قَالَ لِي : مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَاصِ فَأَرْفُقْهَا إِلَيَّ .  
فَأَنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ  
حُجْرَةً كَأَنَّ الشَّمْسَ حُسْنًا وَنُورًا . وَأَسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ الْأَنْدِ وَالْأَعُودِ  
وَالنَّفْحَاتِ الْمُسْكِ . وَإِذَا بِصِبْيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ  
وَحَمَلٌ لِي مِائَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ . وَمَنْشُورًا بِضِعْمَتَيْنِ

دِمَشْقَ وَمَعِي نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا  
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .  
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعَدَدْتُهَا لِاسْتِرِّهَا فَلَيْسَتْهَا وَخَرَجْتُ .  
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادِ سَائِلًا عَنْ  
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخَرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ  
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَمْعِ جَمَاعَةٌ جَاوِسٌ . فَطَمَعْتُ فِي  
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدِمُ رَجُلًا  
 وَأُخْرَى أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يُسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا  
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ يَحْيَى بْنِ  
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا يَحْيَى جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطٌ بُسْتَانٍ .  
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يُعِدُّنَا مِائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وُلْدِهِ . وَإِذَا  
 بِمِائَةٍ وَأَثْنَا عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى  
 كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِئَةَ صِنِيَّةٍ .  
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَائِخَ يَضَعُونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ  
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطُهُمْ وَيَقُومُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ حَتَّى بَقِيَتُ وَحْدِي لَا  
 أَجْمُرُ عَلَى أَخِذِ الصِّنِيَّةِ . فَمَعَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ  
 الذَّهَبَ فِي كُمِّي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدِي . وَهَمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَيْتُ إِلَى  
 وَرَائِي مَخَافَةً أَنْ أُمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَصَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى  
 صَهْنِ الدَّارِ وَيَحْيَى يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : ائْتِنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .



وَدَيْنَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ الْحُرَابَاتِ فَاسْتَبْرُوا حَافِ بِعَضْرِ الْجُدْرِ . فَإِذَا  
 رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَيْبَاتًا فَأَتَوْنِي بِهِ . قَالَ :  
 فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى آتَيْنَا الْحُرَابَاتِ فَإِذَا مَحْنُ بِنِغْلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ  
 بِسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ حَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَايِهِ مَهَابَةٌ  
 وَأَلْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَخَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ  
 الْأَبْيَاتُ :

وَمَا رَأَيْتُ السِّيفَ جَنْدَلٌ جَعْفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي  
 بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسِفِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ لِدُنْيَا  
 مَعَ آيَاتٍ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
 فَفَرَعَ فَرَعًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أُوقِنُ  
 بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدُّكَاكِينِ وَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً  
 وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّ نَابَهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ  
 يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمَا أُسْتَوْجَبَتْ مِنْكَ  
 الْبَرَامِكَةُ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 إِنَّ لِلْبَرَامِكَةَ أَيَادِي خَضِرَةَ عِنْدِي أَفْتَاذُنِي لِي أَنْ أَحْدِثَكَ بِحَالِي  
 مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْدَرُ بْنُ الْمُغِيرَةَ مِنْ  
 أَوْلَادِ الْمَأْوَلِكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرَّجَالِ . فَلَمَّا  
 رَكِبَنِي الدِّينُ وَأَحْتَجَّتْ إِلَى بَيْعِ مَا عَلَيَّ رَأَيْتُ وَرُؤُوسَ أَهْلِي وَبَيْتِي  
 الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

تُوضَعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ  
فَأَسْتَجَلَّهِ كِسْرَى وَأَسْتَحَمَّهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ  
لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أُتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ  
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا  
الْتَّعْظِيمِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .  
فَأَسْتَحْسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وُلْدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْعَائِبُ  
حَتَّى يُوُوبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زَهْ . مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَلَّكَ عَلَيَّ هَذَا  
الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ إِلَّا حَظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ  
قَوْمِ جُفَاءَةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غَدَاؤُكَ . قَالَ : خُبْرُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا  
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالْتَمَّرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التَّجَارَةَ بِأَضْعَافِ  
ثَمَنِهَا وَكَسَاءُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفُرْسِ مَنْ بَنَى لَهُ أَطْمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ  
أَوَّلَ أَطْمِ بَنِي بِيهَا

(للأصبهاني)

المأمون وراثي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمَأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ  
اللَّيْلِ ثَلَاثَةٌ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيُّ  
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ  
بَلَغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيُنْشِدُ شِعْرًا وَيَذُكُرُهُمْ  
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمَضِ أَنْتَ وَعَلِيُّ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُعْجَبُ وَيَقُولُ لِي :  
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَارَبِيعُ

( اللاتليدي )

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٢ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .  
فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثًا جَمَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَلْعَلِّي  
خَطَرَ مَا قَدُّومُنَا عَلَى مَلِكِ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي التَّدْوِمِ عَلَيْهِ وَآيَسَتْ  
بِالَادَةِ لَنَا بِتَيْجَرٍ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعَيْرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَخُنَّ بَرَاءَةٌ مِنْ  
دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غَيْلَانُ بْنُ سَلِمَةَ : دَعُونِي إِذَا  
فَأَنَا لَهَا . فَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَدَاكِ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَبَلَسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ  
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِبَابِ كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَاكٌ مِنْ  
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَدْخَلَكَ  
بِالْأَدَاكِ بَغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عَدَاوَةِكَ وَلَا  
أَتَيْتُكَ جَسُوسًا لِضِدِّ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ نَسْتَمِعُ بِهَا .  
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بِعَثْمَا .  
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . قَالَ : فَإِنَّهُ لِيَتَكَلَّمُ . وَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ  
كَسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ سَجَدْتَ .  
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلُصَ صَوْتُهُ إِجْلَالًا  
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيَّ رَفْعَ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ  
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . قَالَ : فَاسْتَحْسَنَ كَسْرَى مَا فَعَلَ وَأَعْرَلَ لَهُ بِمِرْفَقَةٍ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :  
 نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي  
 الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَاعَهُمْ إِشْخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ  
 أَسْأَلُكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :  
 أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى بِي عِنْدَهُ  
 قَوْلَ اللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدِي مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا  
 فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَالْتَفَتَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعَى  
 بِهِ . قَالَ الرَّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَعَى بِهِ . فَحِينَ  
 رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ مَالِي  
 وَأَبَقَ بِهَا مِنِّي . فَأَمَّا مَا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَدَهُ وَشَدَدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ  
 بِتَعْدِيهِ . فَأَقْرَبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصِدْقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .  
 وَأَنَّهُ أَخَذَ الْمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبَقَ بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ  
 عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَالْتَفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى  
 الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأُكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ الْمَالِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ  
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكُرَمِ مَزِيدٌ .  
 فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا حَقُّ كَلَامِكَ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ



الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ قَوْدَعُهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى  
 أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَفَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلاً وَأَنْصَرَفْتُ  
 (للاتييدي)

استقامة رجل اشتكى عليه ظلماً

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ  
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَأَمِنْ رَجُلٍ رُفِعَ إِلَى الْمُنْصُورِ عَلَى أَنَّ  
 عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالَ لِبْنِي أُمِيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ  
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَبْرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي  
 عِنْدَكَ لِبْنِي أُمِيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ  
 لِبْنِي أُمِيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ  
 الرَّجُلُ : إِذَا فَمَا سَبَبُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدِي مِنْ ذَلِكَ . فَأَطْرَقَ  
 الْمُنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِيَّةَ ظَلَمُوا  
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكَيْلُهُمْ فِي حَمِيمٍ فَأُرِيدُ أَنْ أَخْذَ  
 أَمْوَالَهُمْ وَأَجْعَلَهَا فِي بَيْتِ مَالِهِمْ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 يَلِزَمُ فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْبَيْتَةِ الْمَادِلَةِ عَلَى أَنْ الَّذِي فِي يَدِي هُوَ لِبْنِي أُمِيَّةَ  
 وَأَنْهُمْ خَانُوهُ وَظَلَمُوهُ وَأَعْتَصَبُوهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِيَّةَ  
 كَانَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمُنْصُورُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ  
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالتَّفَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا رَجَبَ عَلَى  
 الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُنْصُورَ التَّفَّتْ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَتْ بِهِ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقَيْدَهُ . فَمَا زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ . فَأَمَّا  
 أَنْتَهَيْتُ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِيخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْحَمَلِ فَقَالَ :  
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مُحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .  
 وَأَعْمَرِي لَقَدْ أَرْعَجْنَاهُ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادِرْ بِنَزْعِ قِيُودِهِ وَأْتِنِي  
 بِهِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ وَنَزَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا  
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاةِ يَجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ  
 وَسَلَّمَهُ بِالْحِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .  
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ  
 فَضْلَ هَيْئَةٍ وَأُمُورُ أَحِبِّينَا مَعَهَا أَنْ تَرَكَ وَنَسَمَعَ كَلَامَكَ وَنُحْسِنَ إِلَيْكَ  
 فَاذْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَا ثُمَّ قَالَ :  
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَةٌ فَمَا  
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُدَّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :  
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ  
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا وَيَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ بَعْدَهُمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي  
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْأُمَنِينَ .  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ مُحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَأَكْتُبْ إِلَيْنَا بِأَمْرٍ إِنْ  
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وُلِيَ خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنَارَةُ  
 أَحْمِلِي مِنْ وَقْتِكَ وَسِرِّي بِهِ رَاجِعًا كَمَا سِيرْتَهُ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

وَتَقُولُوا عَلَيَّ الْأَقَابُ بَلْ لَا يَسْتَحِلُّ دَمِي وَيُخْرِجُنِي مِنْ إِذْيَايَ وَإِزْعَاجِي .  
 وَرَدَّنِي مَكْرَمًا وَيُقِيمُنِي بِبِلَادِهِ مُعْظَمًا بِجَلَالِهِ . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي  
 عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُو لِي مِنْهُ سُوءٌ وَقَدْ اقْتَرَبَ أَجَلِي وَكَانَ  
 سَفَكُ دَمِي عَلَى يَدَيْهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَاقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا  
 وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .  
 وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَنْ قَدْ عَرَفْتُ مَبْلَغَ ذَهْمِكَ .  
 فَإِنِّي لَا أَكَلِمَكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ التَّسْبِيحِ أَوْ  
 طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ  
 الظُّهْرِ وَالتُّجُبِ قَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَتَجَمَّسُونَ  
 خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى  
 الرَّشِيدِ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ  
 يَا مَنَارَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ مِنْهُ عَن لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ مِنْ  
 أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْفَاكِهَةِ وَالطَّعَامِ وَالغَسْلِ  
 وَالنَّجْوَرِ وَمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ أَمْتَاعِهِ . وَالغَضَبُ يَطُورُ فِي وَجْهِ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَزَايِدُ . حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاقِ الْأُمُورِ مِنَ الصَّلَاةِ  
 وَالتَّفَاتِهِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَن سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ  
 إِلَى إِحْضَارِ وُلْدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

صِرْنَا بِظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْتَدَأُ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أُتْهِمًا إِلَى بُسْتَانَ  
حَسَنِ فِي الْغُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى هَذَا . قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .  
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى آخِرِ فَقَالَ  
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى مَزَارِعِ حِسَانَ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :  
هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَهْمَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَزَعَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَالِكَ  
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقَيَّدًا مَغْلُوبًا مَا تَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ  
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ فَارِعُ الْقَابِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفُ  
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينِكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تَتَفَكَّرُ فِيمَا جِئْتُ بِهِ .  
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَابِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ  
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي فَيْكَ . لَقَدْ  
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعُقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَالَتْ مِنَ الْخُلَفَاءِ هَذَا الْمُحَلِّ  
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ . فَإِذَا عَمَلُكَ وَكَلَامُكَ يُشْبِهُ كَلَامَ الْعَوَامِّ . وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى  
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ  
نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَهْمًا وَلَا ضَرًّا  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَافُهُ . وَبَعْدُ  
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَتِي  
سَرَحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .



قَمَلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَعَ مِنْ الشُّخْرُوصِ لَمْ أُطِقْ  
 إِشْتَخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بِنَ مَعِي وَلَا حِظَّهُ إِلَّا أَنْ يَلْحَقَنِي أَمِيرُ الْبَلَادِ .  
 وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْتِنَافَهُ وَتَهَاوُنَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي  
 بِأَسْمِي وَلَا يُفَكِّرُ فِي أَمْتِنَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ  
 وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ  
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْبُخُورِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ  
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا أُنْقَلَ مِنَ الْخُرَابِ أَقْبَلَ  
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمَّ قِرَاءَتَهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشِيَتَهُ  
 فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا  
 تَكَلَّمُوا ابْتَدَأَ فَحَلَفَ أَيْمَانًا غَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْحَجُّ  
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَثَنَانٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ  
 أَنْ يَنْصَرَفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَيَّ أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ  
 يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ  
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظْرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . وَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ  
 خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَصْحَبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .  
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ يَدَهُ فَمَقَّدْتُهُ وَأَمَرْتُ غِلْمَانِي بِحَمْلِهِ  
 حَتَّى صَارَ فِي الْمَحْمَلِ وَرَكَبْتُ فِي الشَّقِّ الْأَخْرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَمَنْ  
 أَلِاقَ أَمِيرَ الْبَلَادِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجْلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ

فَلَانَ . قَالُوا : لَا . نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . فَقُلْتُ : اسْتَعْجِلُوهُ . فَمَضَى  
 بَعْضُهُمْ لِيَسْتَعْجِلُوهُ وَأَنَا أَتَفَقَّدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جَتْ  
 بِأَهْلِهَا مَوْجًا كَثِيرًا . فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ  
 مَكْثُهُ . وَاسْتَرَبْتُ مِنْهُ وَأَشَدَّتْ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَيَّ أَنْ  
 رَأَيْتُ شَخْصًا بَرِيَّ الْحَمَامِ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحِوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كَهَوْلِ  
 وَأَحْدَاثِ وَصَبْيَانٍ . وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانُهُ فَقُلْتُ : إِنَّهُ الرَّجُلُ . فَجَاءَ  
 وَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا . وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْتَقْلَمَ  
 أَمْرَ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ . وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ  
 فَاكِهِةٍ فَقَالَ : تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةَ وَكُلْ مَعَنَا . فَقُلْتُ : مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ  
 سَبِيلٍ . فَلَمْ يُعَاوِدْنِي فَأَكَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا  
 بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَائِدَةٍ حَسَنَةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ . فَقَالَ : يَا مَنَارَةَ  
 سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ . لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِاسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي  
 الْخَلِيفَةُ . فَأَمْتَمْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي . فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً  
 مِنْ أَوْلَادِهِ . فَتَأَمَّتْ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدَتْهُ يَأْكُلُ الْكُلَّ الْمَلُوكِ .  
 وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْأَضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ  
 لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وُضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئًا غَيْرَهُ حَالًا  
 أَعْظَمَ وَأَحْسَنَ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ غُلَامَانُهُ أَخَذُوا لِمَا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ مَالِي  
 وَغُلَامَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى . فَمَا أَطَاقُوا مَمَانَعَتَهُمْ وَبَقِيَتْ  
 وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ غُلَامَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي .

غُلامٍ وَأَسْأَلُكَ الْبَرِيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قِيُودٌ  
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَيِّدْهُ وَجِنِّي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ  
 عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِمَلَأَ يَهْرُبَ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ  
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقِيضًا عَلَيْهِ وَجِنِّي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِيَذْهَابَكَ سِتًّا وَلَا يَأْبَاكَ  
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مَحْمَلٌ تَجْعَلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيَّدْتَهُ وَتَقَعْدُ  
 أَنْتَ فِي الشِّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ  
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَقَفْ دَهَا  
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَغِلْمَانِهِ وَقَدِّرْ نِعْمَتَهُ وَأَحَالَ وَالأَحَالَ .  
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ الأَفَاظِهِ مُنْذُ يَبْقَى طَرْفُكَ  
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يُشَكَّكَ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ .  
 أَنْطَلِقُ . قَالَ مَنْارَةٌ : فَوَدَّعْتَهُ وَأَنْطَلَمْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الأَبْلَ  
 وَسِرْتُ أَطْوَى الأَنْزَالِ أَسِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ  
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّابِعَةِ وَأَبْوَابُ البَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طَرَفَهَا لَيْلًا  
 فَبِتُّ بِظَاهِرِ البَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ عَدِي . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْبَتِي ثُمَّ  
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ  
 وَدَخَلْتُ بَغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ  
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنْارَةٌ رَسُولُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . قَالَ :  
 نَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ تَرَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجَلِّسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا  
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَقَامُوا وَرَحَّبُوا بِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

وَكَانَ لَهُ صَاحِبٌ مُطْبَعٌ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ صَاحِبُ الْمُطْبَعِ  
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنْ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَزَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ  
صَاحِبُ الْمُطْبَعِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصَّخْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَيَّ  
بِهِ . فَلَمَّا آتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا  
يَدَكَ . فَمَا عُدْرَكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِثْلِي  
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَآرَدْتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ  
قَتْلِي وَلَسَّا يَنْسَبُكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ  
لُطِفَ الْأَعْتِدَارُ بِنَجِيحِكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ ( لابن عبد ربّه )

### الرشيد والدمشقي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ  
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ  
يَذْكَبُونَ الْحَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادًا  
كَثِيرَ الْبَدَلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَهُ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .  
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ فِي بَعْضِ  
حَجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنْ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَاعَ  
لِلْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادِهِ فِدْعَانِي وَهُوَ خَالٌ . وَقَالَ :  
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرٍ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَانْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ . ثُمَّ  
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ  
الْحَيْوَلَ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمُّهُ إِلَيْكَ مِائَةً



أَقْسَمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ  
نَظَرَتْ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ  
الْمَنْصُورُ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ اتَّجِرْ أَعْلَى . قَالَ :  
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَنَعَمْ أَيْضًا . وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ .  
فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقَدَّمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَحُسْنُ  
عَنَائِي . وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ بِدَيْبِي . أَفَمَارًا يَتَوْنِي أَهْلًا بَأَن يُوهَبَ لِي  
رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ بِوَهْمِهِ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ . فَمُرُّ بِمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَاطْرَقَ  
الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ :  
قَدْ أَجْرْنَاكَ يَا مَعْنُ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَجْمَعَ  
بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :  
قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنَّ صِلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جِنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ  
عَظِيمٌ فَأَجْرُ صِلَتِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ  
مَعْنُ : عَجَّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبُرِّ عَاجِلُهُ . فَأَمَرَ بِتَعْجِيلِهَا فَحَمَلَهَا  
وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ . وَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَجُلُ خُذْ صِلَتَكَ وَالْحَقُّ  
بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَمُخَالَفَةُ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِلأَبَشِيهِ)

ملك الفرس وصاحب المطنج

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمَمْلَكَةِ شَدِيدِ النِّفْمَةِ .

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَعْنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَّاتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ  
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَبِيعُ ذَلِكَ بِمِئَةٍ  
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مِثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى  
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ  
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ  
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ  
فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْحَيْلِ . فَالْتَمَتْ فَإِذَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .  
فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرُنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَالْتَمَتْ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ  
الْمُتَلَقِّ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَاهُ .  
وَقَالَ لِغُلَامِهِ : أَنْزِلْ عَن دَائِتِكَ وَأَحْمِلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ  
الْمُتَلَقِّ بِهِ وَصَرَخَ وَأَسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : حَالُ بَيْتِي وَبَيْنَ بُغْيَةَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبَ فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ  
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ فَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِ  
مَعْنٍ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمْرُ الْمَنْصُورِ إِلَى مَعْنٍ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ  
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يَلُودُهُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

الْيَوْمِ وَلَكَ الْجُزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ  
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ  
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ .  
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ  
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَمَرَّ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِيٍّ  
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : مَا بَكَؤُكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :  
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .  
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمُ عِنْدَكُمْ .  
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ . فَرَقَّ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ  
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :  
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ  
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرِحُوا فَرِحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا  
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْفَرَحَ  
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ  
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنِيِّينِ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبْنَةً  
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِيبَ إِنِّي مَا كَانَا لَكَ  
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتَهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فُلَانٍ . فَأَنْتَبَهَ  
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :  
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخُبْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤْلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَامَ . فَقَالَ : لَأَسْلَمَ  
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَيَّ الْغَوَائِلَ فِي مَلِكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ  
 أَقْتُلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سَأَيْتَنِي أَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنَّ أَيُّوبَ  
 ابْنَ بَنِي قَصْبَرَ . وَإِنَّ يَوْسُفَ ظَلَمَ فَغَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ  
 تَأْسِي بِهِمْ . فَنَكَّسَ الْمُنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَاعَبِدِ  
 اللَّهُ فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَالِدِ . وَالسَّالِمُ  
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْغَالِئَةِ . ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَانَتْهُ بِشِمَالِهِ . وَأَجْلَسَهُ  
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ إِسَائِلَهُ وَيُحَادِثَهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَّلُوا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهُ  
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرَّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ  
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفْتَيْكَ فَأَنْجَلِي الْأَمْرُ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي  
 عَنْهُ فَعَلِمَنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ أَحْرُسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .  
 وَأَكْفُنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلَاكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ  
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَ بِهَا  
 قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذِلْنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي تَحْرِمِهِ وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شَرِّهِ

( للشريشي )

القاضي والنصراني الحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ فَقِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ  
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا  
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانَ حَمًا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبِعَ أَطْفَالِي فِي هَذَا



لَكَ الْمَلِكُ بَعْدَ أَيِّكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُذِيْقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِيَلَّا تَظْلِمَ .  
فَقَالَ أَنْوَشْرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَفَعْ قَدْرَهُ  
( للابشيهي )

المادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكْرَدَانِ أَنَّ الْمَادِي كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ  
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَبِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِ  
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ  
وَمَكَيدٌ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ التُّوَادِ . فَأَمَرَ الْمَادِي بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ  
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبِضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارِجِيَّ الْمَادِي  
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَأَخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْمَادِي .  
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ نَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا  
دَنَا مِنْهُ الْخَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَعْלוهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وِرَاءِ الْخَارِجِيِّ  
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارِجِيُّ  
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْخَارِجِيُّ فَنَزَلَ الْمَادِي مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ  
فَقَبِضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارِجِيِّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى  
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قَوْرِهِ . وَالْحَدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَلُّوا  
مِنْهُ حَيَاءً وَرُعبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يُفَارِقِ  
السَّيْلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .  
( اعلام الناس للاتبليدي )

المنصور وابو عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلِيٌّ بِجَعْفَرٍ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

وَقَالَ : بَعَثَهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَبِيٍّ غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَارْتِيهِ  
 الْعَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : لَا جَزَاكَ  
 اللَّهُ خَيْرًا إِمضِ مَعِيَ إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ .  
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فُقَيْلٌ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةَ  
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَكَثْرَتِ دَابَّةِّهِ وَلِحْتِ القَافِلَةِ . وَسَأَلْتُ عَنْ  
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : وَالثَّوْبُ الْفُلَانِيُّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ  
 أَمْسَ مِنْ الدَّلَالِ فُلَانٍ بِكَذَا وَكَذَا فِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .  
 فَقَامَ وَأَخْرَجَ الثَّوْبَ وَطَافَ عَلَى الْعَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :  
 يَا شَيْخُ أَخْرَجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَقَدَّهُ .  
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَنْتَقَدُهُ يَا شَيْخُ . فَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا  
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ  
 مِنْكَ هَذَا الثَّوْبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِثْقَالِ ذَلِكَ  
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ذَهَبًا جَمِيدًا وَعَدَّتْ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤدب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنْوَشْرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّلَاذِيْبِ  
 يَعْلَمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .  
 فَحَقَّدَ أَنْوَشْرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَوِي الْمَلِكُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى  
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرَعَّبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُشْمِرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ بِشُعَابٍ طَرِيحٍ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ وَضَعْفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَنَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَتَمَوَّلُ : كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانَ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُثْمِلٍ قَدْ أَفْتَرَسَ فَرِيسَةً فَجَاءَ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الشُّعَابِ . فَتَنَاولَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَامَلَ الشُّعَابُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْعِلَامُ يَعْجَبُ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهَذَا الْحَيَوَانَ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجَّانَهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَبِي شَيْءٌ أَحْتِمَالُ الْمَشَاقِّ وَرُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَأَفْتِحَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَنْذَنِي رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا تَنَبَّأَ عَنْهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الشُّعَابُ الْجِلَاعُ . لِأَنَّ تَكُونَ ثَعْلَبًا جَائِعًا تَتَمَطَّرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَتَقْبِلُ نَصِيحَةَ أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

### الثوب المبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْخُرَيْفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَسَبِ الدَّلَالِ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بَعُهُ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ . وَارْتَهَ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَمَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ  
 وَوَقَّرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا  
 فَآخِرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى  
 صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً  
 ( الف ليلة و ليلة )

عدالة انوشروان في بناية الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسٍ أَنْوَشِرَوَانَ  
 صَاحِبِ الْإِيوَانَ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانَ وَظُرَافَتَهُ وَعَظَمَةَ  
 مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مَيَّزَ الْإِيوَانَ فَرَأَى فِي  
 بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعْوَجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ  
 هَذَا بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانَ . وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا  
 عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانَ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .  
 فَقَالَ الرَّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْسِهِ إِنَّ هَذَا الْأَعْوَجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَسْتِقَامَةِ  
 وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورَخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورَخُ فِيمَا بَقِيَ  
 لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامَهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مُخْبِرًا ( الألبشيهي )

الغلام والشعاب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صَغَرٍ سِنِهِ  
 فِي التَّجَارَةِ بِبَلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخَيْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ أَرَادَ أَنْ  
 يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَطْفَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيْقُ بِأَمْثَالِهِ  
 وَأَصْحَابِهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ



فَأَمَرَ الْمُؤْمُونَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتَبَةِ . فَلَمَّا دَارَتِ الْمَسْئَلَةُ  
الْثَّلَاثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنْ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ  
الْمُؤْمُونَ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا أَنْقَضَتِ الْمُنَازَرَةَ أَحْضَرُوا الْمَاءَ  
وَوَسَّلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْمُفْتَاهُ فَخَرَجُوا  
وَمَعَ الْمُؤْمُونَ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَلَا طَفْهُ  
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَهَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ  
النَّدْمَاءُ الْمِلَاحُ وَدَارَتِ الرَّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ  
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَدْنَى لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ  
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَهِدَ الرَّأْيُ الْعَالِي  
زَادَهُ اللَّهُ عَلْوًا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ  
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَاءِ الْجُلَاسِ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَبَهُ وَأَدْنَاهُ  
بِئْسِيرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةِ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ  
الْعَالِيَةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ  
الْقَدْرِ الْبِئْسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ .  
وَحَاشَا وَكَفَلَانَ يَحْسُدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ  
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ  
الْعَقْلُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْحَقِيرَةِ  
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا . فَأَرْجُو مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي  
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

وَمَا ذَاكَ مِنْ بَعْضِ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرَجِّي سِوَاهَا فَهَوَى يَهْوَى أَنْتَقَلَهَا  
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي  
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ  
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ:

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ  
 (اعلام الناس للاتليدي)

### الادب يرفع الخامل

٣٢٠ رُوِيَ أَنَّ الْمُأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ  
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يَجْلِسُ فِيهِمَا  
 لِمُنَازَرَةِ الْعُلَمَاءِ . فَيَجْلِسُ الْمُنَازِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ  
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ . فَيَنْتَهِمُ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذْ دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ  
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ رَثَّةٌ . فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ  
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ . ثُمَّ ابْتَدَأَ فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُعْضَلَاتِ  
 الْمَسَائِلِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ  
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً  
 ذَكَرَهَا . فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ .  
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ . فَاسْتَحْسَنَ  
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ . فَلَمَّا  
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةَ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ .

٣١٩ حكي أَنَّ الْمَأْمُونِ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ  
 بِفَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ  
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا  
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعِشُّ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ  
 يَوْمًا يُعِشُّ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعَاكَ مَرْغُومُ  
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :  
 سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ  
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ  
 لَهُ الْمَأْمُونُ : وَيْلَكَ مَا حَمَّاكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا  
 يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْحُلَلِ  
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ  
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصَفِي . وَيَعْجُزُ عَنْهُ فَوْحِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ  
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَاقَةِ . فَوَقَّعْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي  
 وَقَفْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .  
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ مِسْمَارًا أَيْعُهُ  
 وَآتَقَوْتُ بِشَيْئِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
 إِذَا مَا يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

الْمَجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ  
 فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : كَيْفَ تُوجَدُ لَذَّتُهُ قَبْلَ وُجُودِهِ . فَقَالَ  
 الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : تُوجَدُ لَذَّتُهُ وَقَدْ انْقَضَى . فَتَحَيَّرَ  
 الْمَلِكُ وَزَادَ إِعْجَابُهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عُقَلَاءَ كَثِيرَةٍ  
 فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرٌ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ نَحْتُ  
 بِإِزَاءِ شَبَابِكِ الْمَجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَنَاوَلَ الْكَأْسَ  
 وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمَجْنُونَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ  
 مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَأَتَعَطَّ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْقَدْحَ  
 مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ

(للاتليدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرِقَةً فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ  
 فَمَقْدَمَ لِقَطْعِ يَدِهِ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يَشِينُهَا  
 فَاخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا رَاحَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالُ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا  
 وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَوَلَدِي وَوَأَحْدِي . نَاشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحْمَتِي وَهَدَيْتَ  
 لَوْعَتِي . وَجِدْتِ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ  
 مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا  
 الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَفَقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَعَفَا عَنْهُ



## بهرام جور والراعي

٣١٦ حكي أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُورَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ حِمَارٌ  
 وَحَشٌّ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَفَرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَنَزَلَ عَنْ  
 فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا رَاعِي  
 أَمْسِكْ فَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ بِذَبْحِ  
 الْحِمَارِ . وَفَلَّاحَتْ مِنْهُ الْتَفَاتُهُ فَرَأَى الرَّاعِيَّ يَتَّعِجُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ  
 فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَيْبِ  
 مِنَ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَوَلَّحَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا  
 الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ فَتَسَمَّ الْمَلِكُ . ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا  
 مِنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا  
 يُعَارِضُهُ بِشَيْءٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ

( للقلوبي )

## الملك المتعظ مجنون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى  
 الْمَجَانِينِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًّا حَسَنَ الْأَمِيَّةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ  
 يُرَى عَلَيْهِ آثَارُ اللَّطْفِ . وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ  
 مَسَائِلَ فَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا  
 ثُمَّ إِنَّ الْمَجْنُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءٍ فَاجِبْتِكَ وَإِنِّي  
 سَأَأَلُكَ سُؤَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى يَجِدُ النَّاسُ لَذَّةَ  
 النَّوْمِ . فَفَكَّرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

عَلَى أَنْ تُرَدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ  
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَتَنَالَكَ عُقُوبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَيْلٌ لِيَابَتِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ  
الْعُقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَّةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَّةٍ قَطَعَتْ  
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . فَبَلَغَتْ مَقَالَتَهُ أَبْنَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا  
أَبْلَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِأَبْنِسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ ابْنِ أَبِي  
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
يَتَرْتَنُّنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَبَضَّضَتْهُ مِنْهَا وَرَدَدَتْهُ إِلَى  
مَوْضِعِهِ

(لباء الدين)

### الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ الْقَمِيِّ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَيَّازُ  
قَالَ : طَابَ لَيْلَةٌ مِنْ اللَّيَالِي حَلَاوَةٌ أَنْبَتَ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونٌ  
كَثِيرَةٌ وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ  
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُؤَفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَتْ : يَا مَوْلَانَا  
وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَمْضِي فِي هَذِهِ  
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجُودِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحْنَ قَدَامَ آيَاتِمِ  
الْعَلَوِيِّينَ فَإِنَّهَا تَذْخُرُ لِي مُؤَفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :  
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَمَضَيْتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحَتْ  
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْآيَاتِمَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحْنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَرَجَعْتُ

(للنخري)

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :  
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمُدْعُوُّ : يَا هَذَا  
 أَنْصِرْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ وَعَيْدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ  
 وَعَيْدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن ابي رافع وابنة علي بن ابي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ وَكَاتِبُهُ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عِقْدٌ لَوْلُو كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ  
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ  
 بَاغَيْنِي أَنْ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِقْدٌ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا  
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَجْمَلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَةٌ  
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ  
 عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَإِذْ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَى عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعِقْدُ .  
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 لِأَتَرِينَ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحُجَّتُهُ فَقَالَ لِي :  
 أَتَحُونَ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونَ الْمُسْلِمِينَ .  
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعْرَيْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ  
 الْمُسْلِمِينَ بَعِيرٍ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ  
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرِينَ بِهِ . فَأَعْرَيْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَةً مَضْمُونَةً مَرْدُودَةً

بزجرهم في حبسه

٣١١ سَخَطَ كِسْرَى عَلَى بَزْرَجَمَهِرَ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتِ مُظْلَمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُظْمَنُ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنَتُ سَيِّئَةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَّئْتُهَا وَأَسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالْتَمَّةُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَائِنْ . وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَمَحِّنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصِبْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ عَلَى نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدُّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَبَلَغَ مَا قَالَهُ كِسْرَى . فَأَطْلَقَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سَائِمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سَائِمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدَّمِ رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لِنَأْكُلَ مَعَكَ خُبْرًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَزِيدٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَمَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَبَيْنَاهُمَا يَا كِلَانِ إِذْ وَقَفَ



فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ  
 بِأَعْمَلِ تِجَارٍ فَهُوَ كَذِبٌ مَحْضٌ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ  
 أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمَطْلُوقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِأَعْمَالِ صَانِعِ  
 وَتِجَارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ  
 بَعْدَ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَمَتَلُوهُ  
 (للسيوطي)

## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَانْدَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ  
 النُّجُومَ وَيَعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدَّخَاهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ  
 يَمِشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بَدْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ  
 تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بِلِيٍّ بِجَهْلٍ مَا تَحْتَهُ  
 (لبهاء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا انْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَزِيرَةٍ .  
 فَعَمِلَ شَكْلًا هِنْدِسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ  
 فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَكَرَّمَهُ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ  
 مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كَسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ  
 (تاريخ الحكماء للشهرزوري)

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ  
(للمستعصي)

ان للعالم خالفاً

٣٠٨ حُكِيَ أَنَّ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .  
فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمْرُهُ أَنْ يَحْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتَى مَعَهُ  
بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثِبَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ  
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ  
أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ وَهُوَ يَدَّعِي نَبِيَّ الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى  
الْمُنَازَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظَّهِيرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْحَافِيَةِ  
وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ تَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَى إِلَى هَارُونَ  
الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ أُجْتَمَعَ  
الْأَكْبَابُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي  
مَجِيئِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .  
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةَ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ  
دِجْلَةَ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بُجْبٍ دِجْلَةَ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ  
أَقْتَرَبَ الْوَاخِمَا . فَلَمَّا وَقَعَ بِصَرِي عَلَيْهَا أَضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ  
وَأَجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِالْأَنْجَارِ  
وَلَا عَمَلَ عَامِلٍ . فَفَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ  
الدَّهْرِيُّ : اسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرِقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مَثَلْنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . فَسَرَى عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأَمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :  
 إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَفُؤُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِفُ  
 يَا رَبِّ مُفْتَرِقِينَ قَدْ جَمَعَتْ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ  
 ٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتُ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ  
 لِأَنَّكَ قَلْبُ لِحْجَمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ  
 ٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمِينِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبِرَاغِيثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ  
 إِذَا سَفَكَتْ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتْ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيُّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمٍ  
 حَبَسَهُمْ لِيُطْلِقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ  
 فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ . فَأَطْلَقَهُمْ

(لابن خلكان)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَصْرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَائِي .  
 قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتَهُ نُسْبَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ أَلْحَذَاقِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ  
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمَ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ . أَوْ أَلْبَسَ عَلَى  
قَدْرِ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النُّبَلَاءِ بِجَمِيلًا فَقَالَ : هُوَ جَلَمٌ أَيْ مَقْصُودٌ . مِنْ  
حَيْثُ جِئْتُهُ وَجَدْتَهُ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعَلَّةُ ثَلَاثَةٌ  
فَإِنْ أَعْنَيْتَنِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أُمَّتَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةُ فَقَوِينَا  
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
الصَّلَاحُ وَزِيرُهُ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرَطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا  
قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ  
سَاوُوا فَقَابِلَهُمْ بِالْعَفْوِ وَأَفْتَقَرُوا  
فَبَرَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يَعْمَلَ بَابَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيُكْتَبَ  
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً  
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ  
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنْ نَارًا أَنْزَلْتَ مِنَ السَّمَاءِ



وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِيَّ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ شُكْرِ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ  
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ  
مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبِيَّ بَابٍ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجِعْ      وَبَايَ جُودٍ غَيْرِ جُودِكَ أَطْمَعُ  
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي      إِلَّا إِلَيْكَ فَدَائِنِي مَا أَصْنَعُ  
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحَدَهُ      وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْخَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حَكِي أَنْ أُمَّ جَعْفَرَ عَاثَبَتِ الرَّشِيدَ فِي تَهْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ  
الْأَمِينِ وَلَدِهَا . فَدَعَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ  
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخُلُوةِ : مَا تَفْعَلُ بِي إِذَا أَفْضَتِ  
الْخِلَافَةَ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَفْطَمَكَ وَأَعْطَيْكَ . وَأَمَّا  
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي  
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي  
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأُمَّ جَعْفَرَ : كَيْفَ  
تَرِينَ . فَسَكَتَتْ عَنِ الْجَوَابِ (لَابِنِ خَلْكَانِ)

٢٩٧ لَمَّا قُتِلَ ذُو الرَّيَّاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَجْزِعِي  
فَإِنِّي أَبْنُكَ بَعْدَ ابْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبُوكِ عَلَى ابْنِ أَكْسَبِنِيِّ ابْنِ مِثْلِكَ

فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِشَدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :  
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .  
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْغَرَضِ بِالطَّفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَدَبِّرَ  
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ الْفَائِي آخِرَ لَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةَ إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَن  
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (للنواجي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْغِرًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٍ بَغِيرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ  
 فَمَا أَطْعَمْتَهَا أَنْتَعَشْتَ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْغِرًا فِي بَجْعٍ :

مَا طَارَتْ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ  
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَأَعْيُنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْعُمَرِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّي فَقَالَ :

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَجَّ  
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .

فَرَمَاهُ مُسْتَوِي الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعِيدَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ  
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَعِيدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَعَدَّتْ

تَيْنُ وَالْأُمُّ قَدْ تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ

ظَفْرِكَ بِنَا . فَسَّرَ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكِسْوَةِ وَمَالٍ  
(لابن عبدربه)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ الْكَثْرَ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ . فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدْفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ

مَمْلَكَتِهِ . فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى

مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَبْلُدُهُ كَذَا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِمُتَنَبِّيِّ

كِتَابًا وَلَطْفٌ لَهُ الْعِبَارَةُ . وَأَسْتَعْطَفَ خَاطِرُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي رَضِيتُ

عَنهُ . وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا زِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ

الْكَاتِبِ وَالْمُتَنَبِّيِّ مُصَادَفَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسِعِ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَيْمْتَالَ .

فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ يَقْرَأُهُ

قَبْلَ خْتَمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَتَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ

النُّونَ (إِنَّ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخْتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ

إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ النُّونِ أُرْمِحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْقَوْرِ . فَصِيلٌ لَهُ

## الفلاح الحكيم

٢٨٧ قيل: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَغْرِسُ نَخْلًا وَقَدَّعَنَ فِي السِّنِّ .  
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَعَجِّبًا مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَوَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمْرِ هَذَا  
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ فَنِي عُمْرَكَ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كَلُونَ . فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ  
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ  
 مَا أَعْجَلَ مَا أَثْمَرَ هَذَا النَّخْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .  
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ  
 شَيْءٍ أَنْ النَّخْلَ أَثْمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :  
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (للاتليدي)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قيل: إِنَّ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى  
 السَّيْفِ . فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ  
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُبْعَدُ  
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَهُمْ حِينَئِذٍ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَمَعْنُ  
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ  
 اللَّهُ بِقَاءِكَ إِنَّا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضَيْوْفَكَ . فَأَنْظُرْ كَيْفَ  
 تَصْنَعُ بِضَيْوْفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ  
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ



عين ابصرت بقلعها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على بعض الخلفاء فوجده  
جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الحلي  
وأنواع الجواهر والآلاتي ما لا يوصف . فصار الشاعر يمتدحه وهو  
يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة  
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره  
بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العينين التي في لظفة  
ضاع . وأحضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال :  
كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة  
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : لله درك  
من شعر قلعت عيناه فأبصر

( للنواجي )

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه  
كالنجر يسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقة جيفه  
قال آخر في هذا المعنى :

لأعروا أن فاق الدنيء أخا العلاء في ذا الزمان وهل لذلك جاحد  
فالدهر كالميزان يرفع لكل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد

لَا أَرْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَيَّ مِنْهُ الْمَعَاظِبُ  
طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاعِبُونَ

فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْبَلْ كَلَامَكَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيَّ مَنْ شِئْتَ

٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ

حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: غَمَضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ

وَصَارَ طَبِيبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا

لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّبِّ يُوَارِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّبِّ

٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعْدِبُونَ مِنِّي أَيُّهُمْ كَانَهُمْ لَا يَيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا

٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَيَّ أَنْوَشْرَوَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. فَقَالَ

لِلْحَاجِبِ: سَلَهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا مَشَلَ بَيْنَ

يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنْوَشْرَوَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:

أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا

اَكْرَمَنِي الْمَلِكُ بِمِ كَلِمَتِهِ صَرَّتْ سَيِّدَهُمْ. فَأَعْرَجَ بِحَشْوٍ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)

٢٨٤ قِيلَ: إِنَّ جَرِيدًا أَفْخَرَ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سَرْنَا لَيَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

دَعَمَا حَتَّى تَرْطِبَ . ثُمَّ آتَاهُ فَقَالَ : دَعَمَا حَتَّى تُتَمِّرَ . فَلَمَّا أَتَمَّرَتْ عَدَا  
عَلَيْهَا الْبَلَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْخُلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شِمْتَهُ وَالْغَدَرَ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ  
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّمِيمِيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ  
فِي يَوْمِ عِيدٍ فَأَنْشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ  
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَا وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ  
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ  
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الآغَانِي)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :  
إِسْمُ الَّذِي تَمِينِي أَوَّلُهُ نَاطِرُهُ  
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنِّي آخِرُهُ

٢٧٦ لِيُجِيرَ الدِّينَ فِي زَهْرِ اللُّوزِ :  
أَزْهَرَ اللُّوزَ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ  
لَقَدْ حَسُنْتَ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ  
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيَادِيهِ الْجَلِيلَةُ  
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ يَرَى فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَالِيَهُ  
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَا : هَلَّا تَسَافَرْتُ بَحْرًا . فَقَالَ :

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا لَيْسَتْ السَّيْفُ قَطُّ فَأَفْحَنِي إِنْسَانٌ إِلَّا  
قُلْتُ : إِنَّهُ يُحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي فَيَنْظُرُ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ

(للشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : عَيْرَ زِيَادُ الْأَعْجَمُ الْمُغِيرَةَ بَنَ حَبَاءً فِي  
مَجَاسِ الْمُهَابِ بِالْبَرْصِ . فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ : إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَشِينُهَا  
الْأَوْضَاحُ وَلَا تَعِيرُ بِالْغُرْرِ وَالْحُجُولِ . وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلْعَا بْنُ قَيْسٍ  
لِرَجُلٍ عَيْرَهُ بِالْبَرْصِ : إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُقْبِرَةِ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ  
فَقَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ . قِيلَ : مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ . قَالَ : قُلْتُ  
لَهُمْ مَتَى تَرَحَّلُونَ . فَقَالُوا : حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)  
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِكْلٌ فَتَى خُرُجٍ مِنَ الْعَيْبِ مُمْتَلِ  
عَلَى كِفْتِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ  
فَعَيْنُ عِيُوبِ النَّاسِ نَضَبُ عِيُونِهِ  
وَعَيْنُ عِيُوبِ النَّفْسِ مِنْ حَافِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرُقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمْرَ نَخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَعَتْ آتَاهُ فَقَالَ : دَعَهَا  
حَتَّى تَبْلُجَ . فَلَمَّا أَبْلَحَتْ قَالَ : دَعَهَا حَتَّى تُرْهِمِي . فَلَمَّا أَرْهَمَتْ آتَاهُ . فَقَالَ :



عَلَيْهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ بَيَانًا .  
 وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَمَالٌ أَخُوجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ  
 وَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بَسِيفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيبٍ  
 فَبَلَغَتْ كَلِمَاتُهُ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ . ( وَيُقَالُ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ )  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْمُنْبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ ( الْإِعَانِي )  
 ٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى فِتَى عَلَى ثِيَابِهِ أَثْرٌ مِدَادٍ . فَوَنَّبَهُ عَلَى  
 ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحَايَةُ الْكُتَّابِ  
 فَأَجَابَهُ :

حِمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعْوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ  
 فَدَعُ عَذَاكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ لَطَحْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ  
 ٢٦٩ حَدَّثَ الْأَنْبَلِيُّ قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ  
 وَخَوْفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ يَهْجُوهُ :

الْأَقْلُ لِابْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي م فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا  
 لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَا فَمَا بَالَيْتُ مَا قَالَا  
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا  
 فَصَنَعُ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالَ  
 فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَ  
 أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالَا

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصْرَهُ . فَاجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ .  
قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمِّيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَارِكُمْ

٢٦٤ كَانَ بَطَايِمُوسُ الْأَخِيرِ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا  
أَسْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنَهْ بِقُبْحِهِ . وَإِنْ  
رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الأوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَنٌ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَابِطِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا  
هُوَ يَمْشِي وَأَنَامَ عَلَيْهِ فِي أَرْقَةِ الْمَصِيصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكَرَانَ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ  
يَتَعَنَّي . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بَرْنَامَجًا مِنْ كَمِّهِ فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَقُلْنَا لَهُ :  
أَتَكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمِعْتَهُ مِنْ سَكَرَانَ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُ الْمَثَلَ . رَبُّ  
جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ إِسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ  
فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوْلَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ  
فَأْذَنْ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْنَا بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ  
فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
فَأَمَرَ لَهُ بِجَلِيَّةٍ سَيْفِهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : كَانَ ثَابِتُ قُطَيْبَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا  
مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَنَعَدَّرَ

قَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرِوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ  
 فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عَوْضٌ  
 فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْقَرَضُوا  
 ( لابن عبد ربه )

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ  
 بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَسْمِعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا . قَالَ :  
 قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَعَمُوا بَانَ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بِرِ سَاقِهِ التَّقْدِيرُ  
 فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْتَضٍ عَلَيْهِ يَطِيرُ  
 إِنِّي لِشَيْئِكَ لَا أَتَمُّ لُقْمَةً وَلَيْنَ شُوَيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ  
 فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمُدِلُّ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَفَلَتْ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ  
 فَعَفَا عَنْهُ ( لابن خلكان )

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى حَيْمَةَ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا  
 دَجَاجَةٌ وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا . فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا  
 جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أُذَجِّنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوْتِي وَالْمِسْهَا فِي آثَاءِ  
 اللَّيْلِ فَكَأَنَّمَا الْمِسُّ بِنْتِي زَلَّتْ عَنْ كَبِدِي . فَذَدَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَدْفِنَهَا فِي  
 أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَأَمَّا أَجْدُ تِلْكَ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَّا بَطْنَكَ . فَأَرَدْتُ  
 أَنْ أَدْفِنَهَا فِيهِ . فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا .

هُمْ أَرْضٌ لِأَرْجَائِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجَائِهِمْ سَمَاةٌ  
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ .  
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَتَجَدَّدُ . قَالَ : عَلَى  
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةٌ . قَالَ : هِيَ لَكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أْبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا  
أَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى  
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ  
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ  
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمُتَقَلِّبُ  
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوَمِّلُ لِحُدُومَتِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :  
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيَّةِ تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ . إِرْفَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ  
مَرْتَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ  
يَأْتِيَتْ عِلَّتَهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ  
٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يُعُودُهُ فَقَالَ :  
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُنَّا لِلْمَنَايَا دُونَهُ عَرَضُ



إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ  
 فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ الْفَأُخْرَى . فَقَالَ السَّائِلُ :  
 هَذِهِ هَزَّةٌ كَرِيمٍ حَسِيبٍ . وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتُ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَعْتَهَا فِي  
 قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِيدِ مِنْ جَوَانِحِي  
 ٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطِيرٍ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَبِيَانًا كُنْتُ  
 مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْوَلَاةِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمٌ  
 فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ  
 فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوْسِ لَمْ يَثِرْ كَفَّهُ  
 عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ  
 وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَدْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمٌ  
 فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آفٍ . قَالَ : فَقَبِّلْتَهَا .  
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا ثَمَّنُ هَذِهِ إِلَّا هِدَاةُ الْهَيْ  
 ٢٥٦ قَالَ الْعَتِي : سَمِعْتُ عُمِّي يُنْشِدُ لِأَبِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْفِدَاءُ  
 إِمَارَتِكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ  
 فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَتُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوا أَسَاءُوا  
 أَعْجَلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءٌ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ  
إِلَيْهِ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا      وَي وَصِيفٌ وَفِي كَتَبِي دَنَائِيرُ  
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حَذَقٌ وَمَعْرِفَةٌ      رَأَيْتَ خَيْرًا وَالْأَحْلَامَ تَعْبِيرُ  
رُؤْيَاكَ فَسَّرَ غَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجْدُ      تَعْبِيرَ ذَاكَ وَفِي الْقَالِ التَّبَاشِيرُ  
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا فَرِحًا      وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ  
قَالَ : فَوَفَّقَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي أَضْعَافُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ  
الْأَحْلَامِ بَعَالَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتَهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتَهُ فِي  
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَخِيَسَهُ . فَأَلْشَدَهُ :

لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي  
لَقَدْ أَحَلَّتْ أَمَالِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ آتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ  
لَهُ : صَدِّقْ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ  
دِرْهَمٍ . فَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَآيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . قَالَ : آيْنَ أَنْتَ  
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ أَمْوَالٍ . قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَا الْحَسَبُ فِي  
الرَّجُلِ مُرُوءَةٌ وَفِعْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ . وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا .  
فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :

قَالَ : دُعَاءُ كُنْتُ أَسْمَعُكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ .  
 فَصَحَّحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاءٌ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ  
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ  
 أَلْفًا . وَتَعَالَى مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعْيَانِي فِيكَ الْحِيلَةَ  
 ٢٥٠ أَبُطَاءُ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ يُحْيَى عَنِ الدِّيَّوَانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكَّلُ  
 يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الْإِفْلَاسِ وَالذِّينِ  
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ  
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المستعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْعَبَّاسِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دَعْبَلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وُلِيَ  
 الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا  
 فَأَذْنُ لِي فِي قِصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنْ أَمَهَا  
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيْفَةٍ مَرْسُومَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا  
 وَبِدَرَةٍ جُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ نَاجِيَةٍ يَصْرُحُ لِحَامَهَا  
 قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا  
 دَهْمَاءُ فَارِهَةٌ . قَالَ : بَرَأْتُ مِنْ نَسْبِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتَهَا إِلَّا دَهْمَاءَ إِلَّا  
 أَنِّي عَلَطْتُ

فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَرِيمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَبَجَّ مِنْ غَرِيمٍ  
 لَزُومٍ مَا عَلِمْتُ لِبَابِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 لَهُ مِائَةٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ  
 دَرَاهِمٍ مَا أُتَمِّعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمِ  
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشريشي)

ازهر وابو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ  
 إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتْرًا . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرَ السَّمَانِ  
 الْمُحَدَّثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ  
 وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةٌ  
 أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْتَا حَاجَتَكَ  
 يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَأَرْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ آتَاهُ .  
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسَلِّمًا .  
 قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا  
 مُسَلِّمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ آتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ  
 بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : آتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ  
 جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي  
 عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا  
 وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .



## عمر بن الخطاب والصحامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ  
إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالصِّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ  
وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

ابراهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْحَمِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ  
الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ  
فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجْمَلًا وَمَا لِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ  
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ  
فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِينَا بِهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولَهَا . وَأَبِينِ فُضُولَهَا . وَأَقَلَّ  
فُضُولَهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .  
قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .  
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْحَمِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدَرَاهِمِ  
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وِلَاةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ  
الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

## الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبِعِثٍ وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ أَرْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرَّفْقِ بِهِ مَضْرَةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضْرَتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعُنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يَخْفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقُ مَثَدُورٍ . وَوَاهِبُ مَأْجُورٍ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أُنْبِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوُونَةً . وَرَزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ أَلْسِنٍ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَدَمَ الْفَضْلَ مَنْ رَزِقَ الْعَقْلَ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لِدَلِّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجْرِبَةِ . وَلَا يَرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابِغٍ وَفَهْمٍ رَجِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ

(للطرطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَاسٌ عَنِ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ مَائِوَمَ الْخُنْدَمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ . فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخُنْدَمَةِ      إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ دِكْرِمَةُ  
إِذْ لِحِقُونَا بِالسُّيُوفِ الْمُسَلِّمَةِ      يَفْلِقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمِهِ  
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا نَغْمَةَ      لَمْ تَنْطِقِي فِي اللُّومِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ  
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .  
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أُخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا  
عَدُوا عَلَيْهِ الْوَعْدَ وَقَالُوا : لَمَّا وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ  
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى  
الْآخَرِ فَوَاتَبَا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ فَتَحَ بَابَ  
بَيْتِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذَيْبًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ  
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَاتَبَا جَمِيعًا عَلَى الذَّيْبِ فَنَالَا  
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلَكُمْ مَعَ  
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذَّيْبِ مَعَ الْكَلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرَجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ  
وَتَأْتِي عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

### الرشيد والذكي

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَضَعُ مَا  
تَعْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ فِيهَا  
إِبْرًا عِدَّةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي  
إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ فَتَمَعُ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ  
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .  
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَاتُهُ لِحُودَةِ ذِكَايِهِ .  
وَأَدَّبَتُهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ فَرَطَ ذِكَايِهِ فِي الْفُضُولِ

فَغَضِبَتْ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَغْضَيْبِينَ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .  
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطِيبَ  
 شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا شَتْرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .  
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا نَبْتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ  
 عَلَى الْخَالِقِ فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَرْضِي بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

اسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ : دَعَانِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ  
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ  
 إِسْحَاقُ : أَصَبْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَغَنَّنِي صَوْتًا  
 لَعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَغَنَّنِيته :

إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرَ  
 فَمَا خَلَقْتُ إِلَّا لِحُودِ أَكْفُهُمْ وَأَرْجُلِهِمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنْبَرِ  
 فَسْرٍ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ  
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (لنواجي)

الروم بورت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَشَّشَتِ الرُّومُ وَأَحْتَشَدَتْ وَأَجْتَمَعَتْ  
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَيَسْتَمْكِنُنَا الْغِرَّةُ  
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةُ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَعُوا فِيهِ  
 بِالْمُنَاطَرَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةٌ الدَّهْرِ . وَشَعْرَةُ النَّخْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ



أَتَمَّهُ وَصِيَعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَا لَهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . فَمَلَّتْ لَهُ  
ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ  
وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَا لَهُمْ وَنَحْنُ بِمَا لِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ  
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ

بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حابة الكميت للنواحي)

٢٣٧ أَحَ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّمِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ  
فِي الْغَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُذُ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالِ ثِقَالِ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ  
قُلْتَ وَاحِدَةً لَسَمِعَ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَسَمِعَ  
وَاحِدَةً (للأبشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنِ مُنْقِذِ مُلْغَزَا فِي الزُّنْبُورِ وَالنَّخْلِ :  
وَمُغْرَدِينَ تَرَمَّا فِي مَجْلِسٍ فَنَفَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامِ  
هَذَا يَجُودُ مَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يُلَامُ

٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ  
جِرْدَانُ بَيْتِي عَلَى الْعَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَعْتُهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .  
ثُمَّ أَرْسَلَهَا مَا مَلَأَ الْبَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعَمَةِ . (وَالْعَفَاءُ  
الْتَرَابُ . وَمُرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْعَفَاءُ )

شقيقه والبطيخة

٢٤٠ إِشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي بَطِيخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغْيِيرًا . فَقَالَ :  
 يَا شُعْبِي أَعْلَمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :  
 يَنْبَغِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تُمْلِكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَدَكَ عَلَى  
 اسْتِخْدَامِكَ مِثْلِي . فَسَرِّي عَنْهُ (للشعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أُرْتَفِعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ أَسْمُهُ وَذِكْرُهُ .  
 وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُعْتَمِدَةَ  
 فَكَتَبَ إِلَيَّ يَعْقُوبُ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَدْبِيرَ  
 الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنْ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي  
 الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّدْبِيرَ (للغزالي)

### الاعرابي الشاعر والخليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ  
 جَرَّةٌ فَارِغَةٌ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى  
 دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ  
 الرَّجُلُ وَالْجَرَّةَ عَلَى كَتِفِهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرُّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا  
 حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي  
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمَلَاوْ لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ  
 الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : هَذَا فَقِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ  
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قِضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَهُ بِهِ وَلَا يَبَانُ  
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مُلْغِزًا فِي إِبْرَةِ :

ضَيْلَةَ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَتِينُ السَّبَبِ  
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنْبِ

٢٣٢ أَعْتَقَ عَمْرُو بْنُ عَثْبَةَ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدٌ صَغِيرٌ .  
فَقَالَ : أَذْكَرُنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَحْتَرِفْ .  
فَقَالَ : إِنْ النَّخْلَةَ قَدْ نُجْتِنِي زَهْوًا . قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا . فَقَالَ : قَاتَلَكُ  
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ . وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِوَاهِبِكَ . كُنْتَ أَمْسِرُ  
لِي وَالْيَوْمَ مِنِّي

دعوة اکثم بن صيفي لاولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَاسْتَدْعَى إِضَامَةً مِنَ  
السَّهَامِ . فَتَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى  
كْسَرِهَا . ثُمَّ بَدَدَهَا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا . فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا .  
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَعْجِزَ مَنْ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَسْرِكُمْ كَعَجْزِكُمْ عَنْ  
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَسْرِكُمْ  
كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا أُعْتِرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرِّقُوا أَحَادًا  
تَأْتِي الْمَدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسِرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسِرَتْ أَفْرَادًا  
٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

أَخْرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَحْمَلُهُ وَأَبِيعُهُ  
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .  
قَالَ : بِمَا تَتَى دِرْهَمًا . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى  
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنُهُ (لدميري)

٢٢٩ حكي أَنَّ الْحَجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَبْيَضُ .  
فَقَالَ لَهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ  
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ      وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّيْتِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ .  
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورِهَا      وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَأَعْلَمُ .  
وَقَالَ الْأَبْيَضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ      وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ .  
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ      وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَهَنَّمَ .  
فَضْحِكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازَهَا      (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حكي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَلَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ  
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمِثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ  
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُسٌ . فَضْحِكَ الرَّشِيدُ  
وَتَعْجَبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقَطْرِهِ

(نفع الطيب للمقري)

١٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَزًا فِي مِيزَانٍ :



٢٢٣ قَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: مَجِدْنَا بِشَعْرِكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ النَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ

٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُوا الْحَيَاءَ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمِمَّا كَانَ الْحَيَاءُ مِنْهُ خَرَابٌ

٢٢٦ مَرَّ وَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيِّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ

وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنَ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ

ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أُصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ

فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لِأَدْرِي

مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا عَزَيْتَنِي بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ

الآن. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

### الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَ أَعْرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا

هَذَا السُّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ:

مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضِّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ

فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

السُّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونَانُهَا فَتَعَلَّمُوهُ

كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يُعَيَّبُونَ بِهَذَا الْأِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ

فِيهِمْ الْخَطِيئَةُ :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فَعَادَ هَذَا الْأِسْمُ فُخْرًا لَهُمْ وَشَرَفًا فِيهِمْ ( لابن عبد ربه )

٢٢٠ . قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشَعَرَ النَّاسِ . قَالَ : النَّابِغَةُ إِذَا

رَهَبَ . وَرَهَبٌ إِذَا رَعِبَ . وَجَرِيْدٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشَعَرَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :

كَفَالِ بَابِنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . ( يُرِيدُ الْأَخْطَالَ شَاعِرِ بَنِي أُمَيَّةِ

النَّصْرَانِيِّ ) ( الاغاني )

## أَلْبَابُ الثَّامِنُ

### فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْإِسْكَندَرُ سَيْمَالَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :

يَا هَذَا إِمَانٌ تَغْيِيرُ فِعْلِكَ أَوْ تَغْيِيرُ اسْمِكَ

٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدِهِ لَهُ مَالٌ لَا يَتَّخِذُ مِنِّي وَأَنْتَ عَبْدِي .

فَأَجَابَهُ : لَوْ أُعْتَبِرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى

فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي ( للمستعصي )

## الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْبِكُهُ الْإِلَهُ .  
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغِزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنِ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ .  
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيَرْجِعُ مِنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا .  
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً . وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحِقُّ التَّرْحَمَةَ .  
قَالَ الْعَتَابِيُّ : يَبْكَاءُ الْقَلَمُ تَبْتَسِمُ الْكُتُبُ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفُطُنِ .  
قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسٌ : عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثَامَةُ .  
أَبْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرُهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْمَعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ .

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يَنَافِقُ وَلَا يَمْلُؤُ . وَلَا يَمَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :

جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ سِرَّهُ . وَيَذَكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَالنُّهَى .  
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى . وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى .

## الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشُّعْرَ تَعَذِّبَ السِّتْمَ .  
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِتَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآبِيَاتُ مِنَ الشُّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ .  
يَسْتَعِظُ بِهَا قَلْبَ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبَ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا :  
الشُّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُسَكِّنُ بِهِ الْعَيْظُ . وَتَطْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

فَإِنِّي رَأَيْتُ أُلْغَيْتَ يُسَامُ دَائِمًا  
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا شَيْتُ الْمَأْمُونَنَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فِي  
بُسْتَانَ مُؤَنَسَةَ بِنْتِ الْمُهْدِيِّ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ  
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرَّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى  
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِجَانِبِ  
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ  
حَرَّ النَّارِ لَفَعْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .  
وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتَهُ ( لابن عبد ربه )

الادب في الاكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ  
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنِّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .  
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُتَقَدِّمُ بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوَّلَ  
عَلَيْهِمْ إِلَّا تَنْظَارًا إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى  
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ  
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلِينَ مَنْ  
لَا يُجُوجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَفْقُدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ  
الطَّسْتُ أَنْ يَمْلَأَهُ وَلَا يَرُدَّهُ ( للمستعصي )



٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ .  
فَقَالَ لِي: اجْلِسْ . فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْتَذَرْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ  
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكَ أَدَبَكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ  
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لِقَاؤَهُ  
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ: يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
يُمْكِنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ: وَ لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ اللَّهِ مَا  
أَخَافُ بُلْغَتَكَ . وَلَا أَسْتَهْصِرُ أَجَلَكَ . وَلَا أَعْتَمُ مَالِكَ . وَإِنَّ عَطَاءَكَ  
لَزَيْنٌ . وَمَا بَأْمَرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمُنْصُورَ  
كَلَامُهُ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ  
فَأَذِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشِيهِ حَتَّى  
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذِنْتُ لَهُ  
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَبِي أُمُورِكُمْ كَذَلِكَ نَبِي  
أَدْبِكُمْ . وَمَا تَزِيدُ مُتْرِيدُ إِلَّا لِنَقْصِ بَجْدِهِ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)  
وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَنْتَابَ صَاحِبًا فَتُثَلَّ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّعَالِبِيُّ:

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسَاكًا

وَالْإِضْعَاءَ لِمَتَكَلَّمٍ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ  
 الْأَسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى  
 أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ  
 عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا  
 عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا  
 تُتَارِعُهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْتَحِمَ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تُرِدْ أَنَّكَ تَعَلَّمَهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِنَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسَبُّوا .  
 وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنْ أُجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

#### الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجِيسْ حَيْثُ  
 أَجَاسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيْ  
 جَلِيسِي . وَلَا قُمْتُ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيُّضًا : لَجَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ . إِذَا  
 دَنَا رَحَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَّعْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .  
 قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا مَجْلِسُ  
 قُلُوبَةٍ . وَلَئِنْ أَدْعَى مِنْ بَعْدِ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ  
 قُرْبٍ إِلَى بَعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي  
 الْمَجْلِسِ فَاَلْمَوْضِعُ الَّذِي تُحْطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْرُقَ بِهِ فَتَسْمِتَ ذَهْنَهُ . وَلَا تَمَعْنُ فِي مُسَامَحَتِهِ فَيَسْتَحْيِي  
 الْفَرَاغَ وَيَأْلَفُهُ . وَقَوْمَهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمَدَائِنَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا  
 فَعَلَيْكَ بِالسَّدَّةِ وَالنَّظَاطَةِ (الشريشي)

### رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حَسَنِ  
 الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلٍ : أَيُّكُمْ الْأَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ  
 ابْنُ خَيْمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَمَلًا  
 قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ  
 عَشِيرَةً مِنْ أَيْكٍ . سَمَرْتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَ  
 الْمِصْبَاحُ وَنَامَ الْغُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَشِيَ الْمِصْبَاحُ وَنَامَ  
 الْغُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصَحَّحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةَ الرَّجُلِ أَنْ  
 يَسْتَحْدِمَ صَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ  
 مِنْ الزَّيْتِ فِي الْمِصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ تَائِلٍ وَغَدَا إِمْلَامًا  
 كَمَا أُتْبِرُ مَرُّهُ ثُمَّ تَحَلُّوْا مَذَاقَتَهُ إِذَا صَحِبَ الْعَمَامَا

### الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالْفَهْمُ .

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ  
الْحَسَنَ . وَيُقَبِّحَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيُحَثُّهُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ  
وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسُهُ عَنْ آدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمَ التَّعَبِ  
وَدَعَ الْكَبِيرِ وَشَأْنَهُ كَبْرُ الْكَبِيرِ عَنِ الْآدَبِ

٢٠٨ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُوصِي مُوَدَّبَ وَلَدِهِ : لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ  
بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّ عَيْبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ . فَالْحَسَنُ  
عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكْتَ . عَلَّمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تُلَامَهُمْ فِيهِ  
فَيَتْرُكُوهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوَّاهُمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَاهُ . وَمَنْ  
أَلْكَامَ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكِمُوهُ . فَإِنَّ  
أَزْدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِنَفْسِهِمْ . تَهْدِيهِمْ بِي وَآدِبِهِمْ ذُوْنِي .  
وَكَنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يُجِبُّ بِالذَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبْهُمْ مُحَادَاةَ  
السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سَيْرَ الْحُكَمَاءِ ( كتاب الدراري لجمال الدين الحلي )

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينِ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُحِبَّةَ نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً  
وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرَبُهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرَفَهُ الْأَثَارَ . وَرَوِّهِ  
الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصِّرْهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَعُهُ الْأَضْحَكَ إِلَّا  
فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمُرُّ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُعْتَمِدٌ فِيهَا فَائِدَةً تُفِيدُهُ



وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوْلُ  
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تاديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :  
أَطْعِ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلْ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنًا . وَقَالَ صَالِحُ  
ابْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتُهُ فِي الصَّبَا كَأَنْعُودٍ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ  
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاصِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يَبْسِهِ  
وَالشَّيْخُ لَا يَبْرُكُ أَخْلَاقُهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ  
إِذَا أُرْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنِيِّ عَادَ إِلَى نَكْسِهِ  
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فِيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْتَمَّهُ بِأَطْرَافِ الْبِنَانِ  
أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي  
أَعْلَمُهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي  
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَفِيَّةً هَجَانِي

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةِ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ  
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجَبَنِ ( لابن عبد ربه )

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُمْتَ تَعْرِفَهُ فَأَنْظُرِي إِلَى الْأَدَبِ  
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفْخُ مِنْهُ رَوَّاحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ  
دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ  
رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجَهْمَةَ وَجُوهِهِمْ .  
فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّيْخِ إِلَى الْغَرِيمِ الْمُنْفَسِ . هَكَذَا  
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعِدُ  
الْعَمِيدَ عَلَى الْأَسْرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمَّتِي حَسْبِي      مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي  
إِذَا أَنْتَمِي مِنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ      فَإِنِّي مِنْتَمٍ إِلَى أَدْبِي

(للأبشيحي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ  
الْصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ  
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمُنْزَلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ      إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَا بٍ  
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَقْلِ رَاجِحٍ      وَبِأَخْلَاقٍ حَسَانٍ وَأَدَبٍ  
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذَخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ      مِ فَإِنَّهَا نِعَمَ الدَّخَائِرِ  
فَالْمَرْءُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا      مَعَ الْجَهَالَةِ كَانَ خَاسِرُ  
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُوَدَّبٌ الْوَأَثِقِ عَلَى الْوَأَثِقِ . فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ

## الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبٌ فِي الْعُرْبَةِ . وَمُوْنِسٌ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَةٌ فِي الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيَدِيهِ : عَايَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ فَإِنَّكُمْ إِنِ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنِ اسْتَعْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا الْكْرَمُكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبُكَ إِذَا الْكْرَمُوكَ لِدِينٍ أَوْ اَدَبٍ قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمِمْتُ يَنْفَعُنِي  
قَابِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ  
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بَرَزَجَمُّرٌ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ اَدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَيْدُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا (للسُّوْطِي) قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّعْبُ سَبْعٌ وَلَوْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ وَالْمَكْبُ كَبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّيِّئِ رَبِّي  
وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ خَالَطَهُ صَفْرُ النُّحَاسِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ

زِدْتِ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حَزْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا  
فَلَمْ يُطِقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لبهاء الدين)

قَالُوا : لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا .  
لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَقَصَرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا . قَالَ حَكِيمٌ :  
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا

(لابن عبدربه)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى . وَنَسَبٌ لَا يُجْنَى . وَقَالَ  
أَيْضًا : زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
قَالَ غَيْرُهُ : إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ . زَلَّ بَزَلَّتْهُ عَالِمٌ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْمُتَوَاضِعُ  
فِي طَلَابِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ  
مَاءً . إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ . وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَيْضًا : مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ . وَعَاشَ  
خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ . مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يَنْفِقُ مِنْهُ

(للقيرواني)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطَّايُوسِيُّ الْخَوْيُّ :

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ

وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى

يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ



يَحْتَمِرُ مِنْ دُونِهِ . وَلَا يَحْسِدُ مَنْ فَوْقَهُ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمَنًا . وَمَدَحَ  
خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمَنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ .  
عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَّ الشَّمَائِلِ .  
كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمُوتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَتَالُ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّئُكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ  
ذَكَرًا وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبَلَاغَةٌ وَصُحْبَةٌ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

٢٠٠ كَانَ حَمْرَةً مِنْ خُطَبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ  
الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ  
عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : بِمِ نَاتِ الْعِلْمِ . قَالَ : بِإِسَانِ سَوْوَلٍ . وَقَلْبِ عَقُولٍ .  
ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكْدًا وَأَسْتِجَاعَةً .  
فَآفَتُهُ النَّسْيَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكْدُهُ الْكُذِبُ  
فِيهِ وَأَسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مِنْهُومٌ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدهيري)

### آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أُرْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ  
يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زَهْدًا . فَقَدْ أُرْدَادَ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ  
الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عُقُوبَةٌ لِأَهْلِ  
زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَتْ عِلْمًا فَلَا تُظْفِي نُورَ الْعِلْمِ  
بِظُلْمَةِ الدُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ .  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمْتُ . فَإِنْ

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا  
 يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ  
 وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْعِلْمُ يُجِي قُلُوبَ الْمَلِكِينَ كَمَا

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

وَالْعِلْمُ يُجْلُو الْعَمَى عَنْ قَابِ صَاحِبِهِ

كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لابن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَاهِظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَعْدَاذِ فِي  
 أَيَّامٍ وَلَا يَتَهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مُثَلُّ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَ عَلَى  
 رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ جَالِسٌ  
 فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالِدَقَاتِرُ وَالْحَخَابِرُ وَالْمَسَاطِرُ فَمَارَأَيْتُهُ  
 أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ  
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعدِمُ الْعِلْمَ يُظْلِمُ عَقْلَهُ أَبَدًا تَرَاهُ أَشْبَهَ مَا نَلَقَاهُ بِالنَّعَمِ  
 كَمِ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَامِ  
 وَالْعَقْلُ يَمْسُ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِتٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَأَفْتِهِمْ

شروط العلم

١٩٩ قَالُوا : لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارِيُّونَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .  
 فَقالَ عُمَرُ : لِيَنْطِقَ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . فَقالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللهُ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَنَعَ اللهُ الْعَبْدَ لِسَانًا  
 لَا فِطْرًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .  
 فَعَجِبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ  
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلا يَدْرَسُ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ  
 وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ  
 ١٩٦ قِيلَ لِبِرْزَجَهْرَ : أَيُّ الْإِكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ  
 كَزَنْانٍ لا يَنْفَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لا يَظْفَانِ وَحُلَّتَانِ لا تَبْلِيَانِ . مَنْ  
 نَالَهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ  
 (للقيرواني)

قالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ  
 مَنْ يَدْرُسِ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ  
 أَقْبِلْ عَلَى الْعِلْمِ وَأَسْتَقْبِلْ مَقاصِدَهُ  
 فَالْوُلُ الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوْ الْمَالُ . قالَ : الْعِلْمُ

١٩٣ قَالَ أَنْشُرَوْنِ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .  
 وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي  
 كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكْبَارِ وَالرُّعَمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ  
 الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً  
 كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَائِحَتِهَا وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا  
 وَطَرَائِقِهَا فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَزَهْوَةٍ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رُطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ  
 نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :  
 لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرِعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ بِضْيَايَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ  
 وَالْمَلِيحِ . وَالْجَدِّ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ  
 (التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرفه

١٩٤ قِيلَ : الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ  
 لَكَانَ النَّاسُ كَأَبْيَانِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ  
 وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ  
 كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَاثًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مِنْ  
 أَحْيَا الْعُلُومِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ  
 الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا  
 يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لاي نصير المقدسي)  
 ١٩٥ لِمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَدَعَا عَلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .



## أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

### العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ : الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ  
آخَرٌ : أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ . وَقَالَ آخَرٌ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ  
رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يُعَدُّ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ  
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَيْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بَغْرِيْبٍ

(لابي نصر المقدسي)

١٩١ إِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .  
وَبِزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ : إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ  
فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفَخْرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ  
أَشْرَافًا فَالْفَخْرُ لَهُمْ لَا لَكَ ( للفخري )

١٩٢ إِعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَمِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ  
الْخَطْرِ دَنَى الْمُنْزِلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ  
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطْرِ شَرِيفَ الْمُنْزِلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا  
نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْحَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ . وَلَا تَغْتَرُّوا  
بِعَظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَائِرِينَ ( احياء علوم الدين )

السَّلَامَةَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعَمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكِتَابِي جَلِيسًا  
إِنَّمَا الْأَذْلُ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَيْسًا  
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ . فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسًا

(لابي نصر المقدسي)

١٨٩ الْعُزْلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . وَفِرٌّ مِنْ  
الْخَلْقِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ  
وَالزَّيَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالرَّزَايَا . فَاحْسِبْ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ  
الْعُزْلَةِ . فَإِنَّ عِزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ  
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوءَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْأُنْسِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ يَوْحِدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْأُنْسُ لِي وَصَفَا السَّرُورُ  
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَايَ بَأْتِي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ  
وَأَنْتَ يَسَائِلُ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ  
قِيلَ لِدِعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ  
شَمُّ الشَّد :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ      اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ فَنَدَا  
إِنِّي لَا أَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا      عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(لبهاء الدين)

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ اسْمُكَ . قَالَ : لُقْمَانُ . قَالَ :  
 صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيًّا رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ  
 قَطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ . قِيلَ لِبِرْزَجَمَّهِرٍ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ  
 أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَمْتَدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ  
 لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ  
 تَشْتَرِيهِ . قَالُوا : أَحْذَرُوا الْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ  
 الطَّعَامِ .  
 (لابن عبد ربّه)

## ذمّ النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ : الْحَمْرُ مَصْبَاحُ الشَّرُّورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشَّرُّورِ .  
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ  
 عَمَلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : النَّبِيذُ كِيمَاءُ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةٌ  
 الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يُحْصَى عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءٌ  
 مَرَارًا تُرِيكَ الْغِيَّ رُشْدًا وَتَارَةً تُخِيلُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ أَسَاؤًا  
 وَأَنَّ الصِّدِّيقَ الْمَاحِضَ الْوُدِّ مَبْغِضٌ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءٌ  
 وَجَرَّبَتْ إِخْوَانَ النَّبِيذِ فَقَلَّمَا يَدُورُ لِإِخْوَانِ النَّبِيذِ إِخَاءٌ

## العزلة

١٨٨ يُقَالُ : الْعُزْلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعَرِضَ . وَتُسَبِّقُ الْجَلَالََةَ .  
 وَتَسْتُرُ الْهَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنُّونَ مَا تَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتَ لَمْ نَتَمَنَّ  
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

بِقَدْرِ الصُّعُودِ يَكُونُ الْمُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرُّتَبَ الْعَالِيَةَ  
وَكَنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَقُومُ وَرِجْلَاكَ فِي عَافِيَةٍ  
١٨٤ كَانَ أَنْوَشِرَ وَأَنْ يُسِكَ عَنْ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَتْرُكُ  
مَا نَحِبُ لِئَلَّا نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ  
خَشِنَ اللَّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ  
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُورُوحٍ فَلَا تَرَحَّمُهُمْ . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ  
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ  
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .  
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ  
لَزِمَ القَنَاعَةَ زَالَ فَقْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : القُنْيَةُ يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ . نَعَمَهُ  
أَبُو القَتْحِ البُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَالِكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أَمَالٍ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى  
فَقُلْتُ وَأَفْحَمْتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لِمَا أَخَافَ وَلَا أَحْزَنَا

(لبهاء الدين)

البطنة

١٨٦ قَالُوا : البَطْنَةُ تُذْهِبُ البَطْنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ



١٨٢ الْقَنَاعَةُ الْإِكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرَكَ التَّشَوُّقَ إِلَى الْمُنْقُودِ .  
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بَنِي الْعَبْدِ حُرٌّ إِذَا قَتَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ  
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَفْنَعْ بِالْقَالِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .  
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ : أَعْرَفُ النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .  
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

١٨٣ إِذَا سِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضَيْتَ بِدُونِهَا  
 وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَمَاءَ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُبُونِهَا  
 قَالُوا : الْغَنِيُّ مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ افْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ  
 وَقَالُوا : لَا غِنِيَّ إِلَّا غِنِيُّ النَّفْسِ ( لابن عبد ربه )  
 قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ  
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ  
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهِمٍ أَمَرْتُ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ الْمَلِكِ  
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ  
 يَضْرِبُ بِالثَّوْبِ الْمَغْسَلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ  
 الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامَهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

## الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْخَيْرِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 الشَّيْبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُحْيُهُ . وَلَا  
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَحْسَنِ الْحَالِ الَّتِي هَوَّنَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبَ فِي الْقِيَامِ  
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ . بِالْأَشْجَارِ .  
 فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أوتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرَجِيعَ أَصْوَاتِ  
 الْقِيَانِ . فَمَا طَرِبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرِبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلِسَانِ  
 حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرِّ  
 لِرَجُلٍ حُرِّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .  
 وَكَفَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . قِيلَ : الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ .  
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعْمُ تَفْنَى . وَقِيلَ : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَانٌ مِنَ  
 النِّقَمِ . وَقَالُوا : كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ  
 فِيهَا . وَقَالُوا : مَنْ حَمِدَكَ فَقَدْ وَقَّكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . وَقَالُوا : إِذَا قَصُرَتْ  
 يَدَاكَ عَنِ الْمُكْفَأَةِ فَلْيَطْلُ إِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ  
 الْوَائِدِيِّ : دَخَلَتْ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ فَقَالَتْ : إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا  
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُوَلَاءُ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ  
 أَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبدربه)

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامٌ أَصُونُهُ وَدَسَادٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْجُبْلِ دِينُهُ  
 وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا لَيْسَارٍ فَإِنَّهُ حَاطِقٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ مِمَّنِيهِ  
 ١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْجُودُ أَشْرَافُ الْأَخْلَاقِ . وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ .  
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ . وَقَالَ آخَرُ : الْأَسْحِيَاءُ  
 يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ . وَالْجُلَّاءُ يَعْبُدُونَهُ . وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَوْ كَانَ شَيْءٌ  
 يُشْبِهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقُلْتُ : الْجُودُ . وَيُقَالُ : مَنْ جَادَسَادَ . وَمَنْ جُبَلَ رَذَلًا .  
 وَقَالَ عُمَرُ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ . وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَأَلْمَلُ لَكَ  
 قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ :

بَاتَ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كَفِّكَ نَزْلًا وَجَعَتِ مَا لَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا  
 إِذَا الْمَكَارِمُ أَعْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَأَنْتَ يَدَاكَ لِقِفْلِهَا مِفْتَاحًا  
 ١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ : اسْتَقْبَلْ كَثِيرًا مَا تُعْطِي . وَأَسْتَكْبِرُ  
 قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ . فَإِنَّ ثُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيهَا يُعْطَى . وَقِرَّةَ عَيْنِ الْاَلِيمِ فِيهَا  
 يَأْخُذُ . وَلَا تَجْعَلِ السُّخَّيْحَ لَكَ مُعِينًا . وَلَا الْكُذَّابَ أَمِينًا . فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ  
 مَعَ سُخَّيْحٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ . وَالسَّلَامُ  
 وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ :

وَكَمْ قَدْرًا نِيَامٍ مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْحَبِ بِنِ أَصُولِ  
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلُّوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

الكرم

١٧٦ الْجُودُ سُهولةُ الْبَدْلِ وَسُقُوطُ شُحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ  
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَاقِيرٌ

(الكنز المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِمَطَالِبِ .  
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَامِدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .  
وَتَحَلَّوْا بِالْجُودِ يُبَلِّسْكُمْ الْحَمِيَّةُ . وَلَا تَعْتَدُوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُعْتَصِمَ :

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ قَبَضًا لَمْ تُطْعَهُ أَنْامِلُهُ  
هُوَ الْبَجْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي آتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَالَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ  
١٧٧ قَالُوا : أَلَسْنَحِيٌّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا يَبْدَلُهُ مُتَبَرِّعًا بَعْطَائِهِ . لَا  
يَلْتَمِسُ عَرَضَ دُنْيَا فَيُحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَافَأَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .  
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يَرِيدُ  
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفَعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودَ النَّاسِ .  
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قِلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمُدْلَةِ (لبهاء الدين)  
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :



سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَحَبِّ مَا فِي وَعَايِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَايِكَ  
(المستعصي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقُبَيْحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ  
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُبَيْحِ شَرِيكٌ لِقَابِلِهِ فَأَنْتَبِهْ

المزاح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : الْمُزَاحُ يُذْهِبُ الْمَهَابَةَ وَيُورِثُ  
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمَهَانَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْمُزَاحُ يَا تَكُلُّ الْمُهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ  
النَّارُ الْحَطْبَ . وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِحْقَافٍ بِهِ وَحِفْدٍ عَلَيْهِ  
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ بْنِ الدَّهَّانِ :

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَأَلْجُدُ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ  
وَلَا يَغْرَبَنَّكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسَّمَهُ مَا سَخَّتِ السُّحْبُ الْإِحِينَ تَبَسَّمِ  
١٧٥ كَانَ يُقَالُ : الْإِفْرَاطُ فِي الْمَرْحِ مَجُونٌ وَالْإِقْتِصَادُ فِيهِ ظَرَفَةٌ .  
وَيُقَالُ : الْمَرْحُ فِي الْكَلَامِ . كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْفَتْحِ  
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ  
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَرْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ  
(لابي نصر المقدسي)

## ذم الغيبة

١٧١ إَعْلَمَ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سِوَاءَ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سِوَاءَ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِيعِ ابْنِ خَيْثَمٍ : مَا تَرَاكَ تَعِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَفَرَّغَ لِذَمِّ النَّاسِ . وَأَلْشَد :

لِنَفْسِي أَبْيَ لَيْسَ أَبْيَ لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلٌ  
١٧٢ اسْتَعِ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَتْ فِي مَدْحِهِ . وَمَدْحُ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعَتْ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كَمَا أَنَّ الذُّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْكَبُهَا وَيَجْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَايِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَدْفِنُونَ الْحَاسِنَ

(لباء الدين)

١٧٣ إَعْلَمَ أَنَّهُ كَمَا يُحْرَمُ عَلَى الْمُتَعَابِ ذِكْرُ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى السَّمِيعِ اسْتِمَاعُهَا . فَجِبُّ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَبَّرُ بَغِيْبَةً أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخْفِ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَةُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(للأبشيهي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَغْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ : يَا ابْنَ بَرٍّ زِدْهُ

## الحسد

١٦٩ قِيلَ : الْحَسَدُ أَنْ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عَصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ دِعَامَتَا الذُّنُوبِ . فَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعَدَّ لَهُ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ . وَقِيلَ : الْحَسُودُ لَا يَسُودُ (للتعالجي) قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ :

أَلْمَجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبٌ  
وَلَيْزِنَ مَلَكَتِ الْمَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ  
١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ  
لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ  
إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوْلَهَا . وَكَانَ  
يُقَالُ : الْحَمْدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَسَدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ :  
الْحَمْدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عَقْدِ الْحَمْدِ . يَنْتَظِمُ أَلِكَ عَقْدُ  
أَلْوَدِ (لأبي نصر المقدسي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتُ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ  
لَوْلَا أَسْتِعَالَ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَءِ : إِنَّ تَوَاضَعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمِنَ الْبَلَوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ  
أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ  
حُكِيَ أَنَّ الْمُنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَأَلْحَّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَ .  
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مِنْ بَابِ الْعُدَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .  
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَاقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :  
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَارَهُ (للابشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مَنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ مُجَانِبًا . وَالْإِعْجَابُ  
مُبَايَنًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي  
هِمَّتِهِ كُلِّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ

وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ  
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرِحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(للعاملي)



حَسْبُ الْكُذُوبِ مِنَ الْمَاهَا نَهَ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ  
مَا إِنْ سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ  
( زهر الآداب للقيرواني )

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَّاضِعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَانْتِسَابُ  
الْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ انْتِسَابُ الْبُغْضِ . وَقِيلَ : التَّوَّاضِعُ  
أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعْ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ  
نَظَرَ مُطَّرَفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْحَبُهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشِيَّةُ  
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوْلَاكَ مَادَّةُ  
مَذْرُوعَةٍ وَأَخْرَكَ حَيْفَةً قَدْرَةً . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشِيَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ .  
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى  
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَاللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نِقْمَةٌ وَاللَّيْطَانُ فِيهِ لُعْبَةٌ  
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا فَرَّ بِسَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .  
فَقَالَ : أَجْمَلٌ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيجُ فَحَمَلَهُ . فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : ادْفَعَهُ  
إِلَى أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعَلِيجُ . وَالرَّجُلُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ  
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ ( لاثمالي )  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ  
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَّبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

أَلْحَقَ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ ( لابن عبد ربه )  
 قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَنَّ تَرَى مِنْ مُجِبٍ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
 لِسَانُ الْقَتْلِ نِصْفٌ وَنِصْفُ فُؤَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

### الكذب

١٦٤ أَلْكَذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ  
 لَمْ أَدْعِ الْكَذِبَ تَوَرُّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا ( الكنز المدفون للسيوطي )  
 قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي  
 ذَلِكَ .

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ  
 وَأَبْعَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَنْعَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ  
 وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ ( للابشيهي )  
 ١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الصِّدْقُ رِبْعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْخَلْقَةِ .  
 وَثَمَرَةُ الْمُرُوَّةِ . وَشِعَاعُ الضَّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى  
 اعْتِدَالِ وَزَنِ الْعَقْلِ يُنَسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : الْكَذَابُ  
 وَالْمَيْتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ  
 حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكَذَابُ لِصٌّ . لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ  
 مَالَكَ . وَالْكَذَابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ  
 عَلَيْكَ . وَمَنْ أَعْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .  
 وَالثَّلَاثُ الْحِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :  
 مَقَتَلَ الرَّجُلَ بَيْنَ فَكْيِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : اللِّسَانُ أَجْرَحُ  
 جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : اللِّسَانُ سَبْعُ صَغِيرِ الْجِرْمِ .

( لابي نصر المقدسي )

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَكَثْرُهُمْ عِنَاءً .  
 مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطْبِقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا  
 يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ . ( الكثر المدفون )

قَالَ نَصْرُ بْنُ سَمِيلٍ :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ الْحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا  
 أَوَّلِيتهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرَبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا  
 قَالَ فَيْلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تُتَمَحَّنُ بِإِطْنَانِهَا فَيَعْرِفُ صَحِيحُهَا أَوْ  
 مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرِفُ حَالَهُ بِمَنْطِقِهِ ( إبهاء الدين )

١٦٣ شَاوَرُ مَعَاوِيَةَ الْأَخْفَفِ بْنِ قَيْسِ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ . فَسَكَتَ  
 عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَسْخَطْنَاكَ . وَإِنْ  
 كَذَبْنَاكَ أَسْخَطْنَا اللَّهَ . فَسَخَطَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ مُخْطِ اللَّهِ .  
 فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ  
 الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكْتٌ . وَقَلْبٌ

أَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :  
 أَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعِ  
 (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ  
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَبْتُ فَأَسَأَمُ .  
 وَاسْمَعُ فَأَعْلَمُ . إِنْ حَظَّ الْمَرْءُ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لِغَيْرِهِ (اللدديري)  
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ  
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
 فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسَهُ  
 وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى  
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .  
 وَقَالَ أَيْضًا : اَلْخَطَأُ بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ  
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةَ  
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لِصَابَ حَبِ الْمَذْمَةِ وَالْمَسْبَةَ  
 فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجَ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةُ

١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمْتِهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ



لَمْ أُجْرِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِي فِي أُذُنِي  
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَّةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ  
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عَلْقٌ صَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ  
قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ :  
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يُنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ  
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تُحَدِّثَهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحنظ اللسان

١٥٨ سَأَلَ سُؤْلُونَ : أَيُّ شَيْءٍ أَصْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ :  
الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَعْينُهُ . شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيصَ الْحَكِيمِ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْغَابُ فِيهَا  
أَشْرٌ مِنَ الْمَغْلُوبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَتَّبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ  
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : اِخْتِصَارُ الْكَلَامِ طَيُّ  
الْمَعَانِي . وَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ : السُّكُوتُ . وَمِنْ  
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقَلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ  
بِكثْرَةِ اِحْتِمَالِهِ ( لبهاء الدين )

١٥٩ أَجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ مُلُوكٌ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفَرَسِ : مَا نَدِمْتُ  
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى  
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

فَتَحَنُّ نَشَاوَرُهُ فَكَانَا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يُنْجِي إِلَّا بِاصْبَاحِ  
 فَاضُّهُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءُ مِصْبَاحِ  
 قَالَ الأَرَجَانِيُّ :

إِقْرِنِ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَأَسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الأَثَمِينَ  
 لِلْمَرْءِ مِرَاةُ تَرْيِهِ وَجَهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِمَجْمَعِ مِرَاتَيْنِ  
 ١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ العَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ العَتَابِيُّ :  
 المُشَوْرَةُ عَيْنُ الهُدَايَةِ . وَقَدْ حَاطَرَ مَنْ أُسْتَعْنِيَ بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ  
 المُعْتَرِّ : المُشَوْرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لِغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ المُشَوْرَةَ لَمْ  
 يَدْمَ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الخَطَا عَازِرًا ( لابي نصر المقدسي )

كتمان السر

١٥٧ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَخْصِينِهِ خَصْلَتَانِ .  
 الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خَزَانُ  
 الأَسْرَارِ زَادَتْ ضِيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرِدَ بِسِرِّكَ لَا تُودِعُهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .  
 وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ ( للابشيهي )

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الغَنَوِيُّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدِ الرِّجَالِ سِرِّي  
 وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ  
 وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أُوَدِّعَنِي سِرَّهُ لَا تَرَجُّ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

وَإِنْ عَيْبَ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ مَا نَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ  
خَلَّةً سَدَّهَا . أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ : مِنْ حُقُوقِ  
الْمُودَّةِ أَخْذُ عَمُوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِنْغِضَاءُ عَنِ تَقْصِيرِ إِنْ كَانَ . وَقِيلَ :  
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقَرِّعَكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ  
لَمْ يَمْنَعْ عَلَيْكَ بِهِ (للشريشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي  
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعِيرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُبَيِّنُونَ لِي بَدَلِكَ عَلَى  
الْخَطَاءِ فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَاءَ وَيُسَجِّعُونِي  
عَلَيْهِ (الآداب السلطانية للفخري)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ :  
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَانُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُمْ يُجْحُوا عَن زَلَّتِي فَأَجْتَبَيْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

الشورة

١٥٥ سئل بعض الحكماء : أي الأمور أشدُّ تأييدًا للعقل وأيها  
أشدُّ إضرارًا به . فقال : أشدُّها تأييدًا له ثلاثة أشياء . مشاورة  
العلماء . وتجربة الأمور . وحسن التثبت . وأشدُّها إضرارًا به ثلاثة  
أشياء . الاستبداد . والتهاون . والعجلة . كان علي بن أبي طالب  
يقول : رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام . قال العتيبي : قيل لرجل  
من عبس ما أكثر صوابكم . قال : نحن ألف رجل وفينا حازم واحد .

١٥٢ قَالَ بَرَزَجَهُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْدُلُ  
 نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعِدُّنَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ . مِنْ كَلَامِ بَعْضِ  
 الْعَارِفِينَ : الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ . لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ  
 وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ . فِي الْحَبِيرِ : الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ .  
 وَيُقَالُ : الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانَ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ . وَيُقَالُ : مَنْ أَخَذَ  
 إِخْوَانًا . كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا . وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : التَّارِكُ لِلْإِخْوَانَ  
 مَثْرُوكٌ . وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شَيْبَةَ : عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانَ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي  
 الرِّخَاءِ . وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لبهاء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ :

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانَ مَا اسْتَطَعَتْ إِيْنَهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرٌ  
 وَمَا بِكَثِيرٍ أَلْفٌ خَلَّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرٍ  
 ١٥٣ وَقَالَ الْعَتَبِيُّ : لِقَاءُ الْإِخْوَانَ زُهَّةٌ الْقُلُوبِ . وَقَالَ ابْنُ عَالِشَةَ  
 الْقُرَشِيِّ : مُجَالَسَةُ الْإِخْوَانَ مَسَلَةٌ لِلْأَحْزَانِ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ :  
 إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانَ لَعُضْمًا وَإِنْ قَلَّ

(ظرائف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَهْتَمٍ : مَا تُحِبُّ لِلصِّدِّيقِ . فَقَالَ : ثَلَاثٌ خِلَالَ .  
 كِتْمَانَ حَدِيثِ الْحُلُوءِ . وَالْمُوَاسَاةَ عِنْدَ الشِّدَّةِ . وَإِقَالََةَ الْعَثْرَةِ  
 (للمستعصي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانِكٌ .



كَمِ مِنْ قَرِيبِ ذَوِي الصِّدْرِ مُضْطَظِنِ  
وَمِنْ بَعِيدِ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبِ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالرِّضَا  
قَالَ بَشَّارُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَنِّي  
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّيْنِي رَأَى عَيْنِهِ  
وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيْنِي وَهُوَ غَائِبُ

١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادَهُ : يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ

عَشْرَةَ إِنْ غَبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكُوا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ

الْقُلُوبَ جُنُودَ مُجَنَّدَةٍ تَتَلَاحِظُ بِالْمُودَةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي

الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَرْجُوهُ .

وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ

قَالَ الطُّغْرَائِيُّ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذُخْرٍ  
إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

وَإِنْ بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا  
لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَانِ

تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ  
وَهَلْ عُوْدُ يَفُوحُ بِلَا دُخَانَ

قَالَ الْعَطْوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ  
وَمَنْ بِمُؤَاخَاتِهِ تَشْرَفُ

وَلَا تَغْتَرَّرْ مِنْ ذَوِي خِلَّةٍ  
وَإِنْ مَوْهُوَ لَكَ أَوْ زَخْرَفُوا

قَالَ آخَرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبٌ  
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعْوَزْتَهُ النَّوَابِ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَأَمْرٌ مَسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ  
قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ  
وَلَا تُصْحَبِ الْأَرْدَا فَرَدَى مَعَ الرَّدِيِّ  
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَتَمَدِّي

١٥٠ قِيلَ لِبِرْزَجْمَهَرٍ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :

مَا أَحِبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :  
الْقَرَابَةُ تُقَطَعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَثَرَابَ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَبِيحَ لِرِزَّةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَهْتَبْهُ قَلْبُكَ فَكُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَسْأَلَكَ . يَعْتَدِرُ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّتِ الْمَعْتُوبُ لَا هُوَ .

قَالَ الْمُبَرَّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يُخْنِكْ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

الصَّفَاءُ . وَقَالُوا : الْوَفَاءُ ضَالَّةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا . قَلِيلٌ وَاجِدُهَا . كَمَا قِيلَ :  
الْوَفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ . وَالْعَدْرُ مِنْ خَلَائِقِ اللَّسَامِ .

(الكنز المدفون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالْتَأَسُ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمَوَارِبِ  
يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوتَةٌ بِعِقَابِ  
١٤٨ قَالُوا : وَعَدُّ الْكَرِيمِ نَقْدٌ . وَوَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . قَالَ عُمَرُ

أَبْنُ الْحَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا  
يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ

قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ  
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدًا صِدْقِ الْبَخِيلِ

الصدقة والحلقة

١٤٩ قِيلَ : الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ  
الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ  
لَمْ يَنْهَضْكَ . وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدَكَ . وَإِنْ اسْتَرْفَدْتَ رَفْدَكَ . وَأَنْشَدَ  
أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَازِيهِ فَإِنَّ التَّفَاضُلَ  
وَإِذَا كَانَ أَدَاوِيهِ فَإِنَّ صَحَّ سَرَّيَ وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلٌ

وَأَمْتَلَاتِ أَوْعِيَّتِهِمْ . فَوَاسَى الْبَغِيلُ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمُ . وَقَضَيْتِ  
 الْحُقُوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانَ أَنْشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادَ .  
 فَرَقَتْ أَدْيَانَهُمْ . وَأَضْحَكَتْ مُرَوَاتِهِمْ . وَفَقَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي .  
 وَذَهَبَتْ أَمَانَاتُهُمْ . وَتَضَعَضَعَتِ النُّفُوسُ . وَقَطَّتِ الْقُلُوبُ . فَمَنَعُوا  
 الْحُقُوقَ . وَتَعَاظُوا الْبَاطِلَ . وَبَخَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرُفِعَتْ مِنْهُمْ  
 الْبُرْكَةُ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرُجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .  
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا  
 عَلَى الْمُنْفُودِ . فَمَنَعُوا الزُّكُوتِ الْمَفْرُوضَةَ . وَبَخَلُوا بِالْمُؤَاسَاةِ الْمَسْنُونَةِ .  
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمِقْدَارَ الْأَطِيفَ وَتَجَاحَدُوا  
 الْقَدْرَ الْحَسِيسَ . فَفَقَشَتْ فِيهِمُ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَةَ . وَالْحِلِيلَ فِي الْبَيْعِ .  
 وَالْجِدَاعَ فِي الْمَعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةَ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ . وَمَنْ

عَاشَ كَذَلِكَ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهْرِهَا (للطرطوشي)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِابْنِهِ : يَا بَنِيَّ إِنَّ الْمَلِكَ وَالْعَدْلَ إِخْوَانٌ لَا غِنَى  
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَالْمَلِكُ أَسُّ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 أَسٌّ فَهُدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لابن عبدربه)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا قَرِيْتُ . وَمَا  
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفِيْتُ (للقزويني)

قَالُوا : مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ



وَأَرَادَ أَنْ يَغْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّكَ بِالْعَفْوِ عَنِ  
 الْمُذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَانَ يُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةٍ خَيْرَ  
 لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ ( لابن عبد ربّه )

لَمَّا ظَفَرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدَّبِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ  
 الْأَحْوَلَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَتْلَهُ فَلَكَ نُظْرَاءً . وَإِنْ  
 عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ ( وفیات الاعيان لابن خلكان )

## العدل

١٤٥ إِعْلَمَ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ  
 لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْأَهْقَى مِنَ الْمُبْطِلِ . وَأَعْلَمَ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ  
 يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمُظْلَمِ  
 تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْإِسْكَندَرُ حُكَمَاءَ  
 أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَبْلَغُ عِنْدَكُمْ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَأْنَا  
 الْعَدْلَ اسْتَعْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنَ  
 خِصْبِ الزَّمَانِ ( للابشيهي )

١٤٦ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رَعِيَّتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ  
 بِالْقِسْطِ وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَهَاتَ  
 الْبَاطِلُ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَأَنْتَعَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ  
 السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَزَكَتْ  
 زُرُوعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْضُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

١٤٣ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ الذُّمَّ نُوبٍ إِذَا قَدُمْنَ مِنْ الذُّنُوبِ  
 قِيلَ : الْأَعْتِرَافُ . يَزُولُ بِهِ الْأَقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارٍ . وَلَا  
 ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ . الْمَعْتَرِفُ بِالْجُرِيْرَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَفِيْرَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ  
 حَازِمٍ :

إِذَا مَا أُرُوْ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَاكَ الذَّنْبُ  
 قَالَ كُثُومُ بْنُ عَمْرٍو لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُتَقَرَّرَ بِذَنْبِكَ  
 فَيَكُوْنُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا فَطَبْ نَفْسًا بِالْإِنْتِظَارِ مِنْكَ  
 أَقْرَرِ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّوْلِيُّ :

وَكَنتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيقِ  
 غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ  
 ١٤٤ أَتَى الْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ أَدْنَبَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
 وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَعَفَا  
 عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوْبِ وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيْرَةً  
 لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيْرَةَ لَمَّا أَنْ تَعْضُّ عَلَى الْجُرِيْرَةِ

(للثعالبي)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيْمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ  
 مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَأَسْتَعِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ  
 جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أَوَارِيهَا بَسْتَرِي . وَقَالَ الْمُورِقُ  
 الْعَجَلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا  
 (لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ فِجٍّ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
 يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا  
 ١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا  
 تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ  
 جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .  
 وَقَالَ النَّابِغَةُ .

الرِّفْقُ عَيْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ مُجَابِحًا  
 قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تَتَوَقَّعْ أَقْدَرُ مِنْكَ  
 عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَأَخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :  
 فِدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ  
 (للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بَخِيلٌ جَبَانٌ .  
 قَالَ : وَلِمَ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَالِيمٌ عَفِيفٌ  
 (لابي الفرج)

فَأَصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيَالِي فَرُبَّمَا أَمْكَنَ الْحُرُونُ  
 وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ  
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ      فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَسْمُوعٌ  
 وَأَنْتَ لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ      وَفِيهِ طَبَاعَةُ الْأَرْبَعِ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ      وَطِبْ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ  
 وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْآيَالِي      فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ  
 إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قُنُوعٍ      فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِذْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ      وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ  
 لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ تَضَاقِقَ كَرْبُهَا      وَرَمَاكَ رَيْبٌ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ  
 فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ      نَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ  
 كَمْ مِنْ نَحْيٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَتَا      وَفَرِيَسَةِ سَلِمَتٍ مِنَ الضَّرْعَامِ

للحلم

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ .  
 وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
 حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . قَالُوا : لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا  
 مَعَ الْأَنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْأَقْتِدَارِ . وَقَالُوا : مَا قَرِنَ



وَوَظَلَّ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ أَعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ  
 ١٣٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنْ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ  
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَإِذَا فَارَقَ  
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ  
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطَبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ  
 قَالَ الشِّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بَضْرٍ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ  
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمَّتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةَ وَمَلَّتْ  
 فَأَعْطَبِرَ وَأَنْتَظِرُ بُلُوغَ الْأَمَانِي فَالْزَّيَا إِذَا تَوَّالَتْ تَوَلَّتْ  
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أَوْ يُدْبِرُ  
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَأَصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ  
 ١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أُنَيْسِ الْعُقَلَاءِ) . إِعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .  
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ . وَالْيَسْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :  
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَعَالِقُ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ  
 أَسْدَادِ الْفَرَجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهُونُ

وَكَاثَ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّارَاتِ صَبْرِي عَلَى الدُّلِّ ذَلَّتْ  
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضَ: الْأَثْرُونَ كَيْفَ يَزْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا  
 عَمَّنْ يُحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ  
 الشَّفِيقَةُ بَوْلِدَهَا تَفْطِمُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْحَضَضِ أُخْرَى وَإِنَّمَا يُرِيدُ  
 صَلَاحَهُ (لهيئة الدين)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَالْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ  
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ  
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهَنَاءِ فَبِعَيْرِ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَمُكَّلَا  
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَّلَا  
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ  
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُؤَلَةٍ أَلَوَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ  
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ  
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الثَّمَرُ الْحُلُوُ  
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبْيُورِدِيُّ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ  
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي ، أَشَدُّهَا عَلَى النَّفْسِ (لبهاء الدين)

مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :  
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرَ  
لَا تَصْجُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجِزَةٌ فَالْتُّجَّحِ يَهْلِكُ بِنَ الْعَجْزِ وَالصَّجْرِ  
لِلْأَمْرَةِ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا  
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا  
١٣٧ شَكَا رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ  
عَلَيْهِ . قَالَ : يَسْتَبْدِي إِلَى الذُّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذُّلُّ لِمَنْ ظَلَمَ  
(للمستعصي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَالِبٍ :  
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ  
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي حَالَاتِنَا نَظْرٌ  
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرُ  
وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ  
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ  
فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا  
فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا  
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ غَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلَقَّيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

### الصبر

١٣٤ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةٌ أَقْسَامٌ . الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ  
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدَّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى  
عِفَّةً وَضِدَّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدَّهُ الْجَزَعُ .  
وَالصَّبْرُ عَلَى الْغِنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدَّهُ الْبَطْرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ  
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةَ وَضِدَّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا  
وَضِدَّهُ الْحُمُقُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَابِ يُسَمَّى سَعَةَ الصَّدْرِ وَضِدَّهُ  
الصَّخْرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكِتْمَانَ وَضِدَّهُ الْحَرْقُ . وَالصَّبْرُ  
عَنْ فُضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدَّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوْعُّ  
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدَّهُ الطَّيْشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَّاهُ هُمُومٌ وَأَخْرَانٌ وَحَيْطَانُهُ الضَّرُّ  
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمْ الصَّبْرُ  
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ  
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ



لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَاحُ لَكَ وَآمَنُ لَنَا . فَإِنَّ أُمَّتَنَا وَمَنْ تَحِقْنَا فَكَانَ  
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نَبَعَتْ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِي  
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحُ الْوُحُوشِ عَلَيْهِ . وَوَقَيْنَ هُنَّ لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ  
الْقُرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتْ الْوُحُوشُ : إِنْ أَنْزَلْتِ رَفِقَتِي فِي مَا لَا يَضُرُّكَ  
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تَكْفِينَا مِنَ الْأُمُورِ .  
قَالَتْ : تَأْمُرَنَّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَمْهِنِي رَيْثًا أُبْطِئُ عَلَيْهِ  
بَعْضَ الْأِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُتَبَاطِئَةً  
حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمتُ  
إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا . فَقَالَ :  
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعْثْتَنِي وَمَعِيَ  
أَرْبُ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .  
وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا  
غَدَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنِيهِ . فَسَبَّكَ  
وَسْتَمَكَ . فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي  
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى جُبٍ  
فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأَطْلَعْتُ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَتَطَّلَعَ  
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَتَبَ  
إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي الْجُبِّ . فَأَنْقَلَبَتِ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ  
فَأَعْلَمْتَهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

(كليله ودمنه)

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفُ قُوَّتُهُ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ بِذَلِكَ  
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْلِيَاءِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى  
الدَّوَابِّ فَغَرَّكَ ذَلِكَ . فَعَمِدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْمِي فَوَرَدَتْهَا  
وَكَدَّرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأُنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .  
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَعْيَيْتَ بَصْرَكَ وَأَتْلَفْتَ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي  
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلِّمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي مُوَافِيكَ إِلَيْهَا .  
فَعَجِبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْزَبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ  
الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ  
الرَّسُولِ : خُذْ بَخْرُطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ .  
فَادْخُلِ الْفِيلَ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَّكَ . فَخِيلَ لَهُ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ .  
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَرَأَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي حُجَّةً لِي فِي الْمَاءِ .  
قَالَتْ الْأَرْزَبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا  
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفِيلَةِ

أَرْزَبُ وَاسِدُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَحِيلَتَهُ  
١٣٤ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .  
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِخَوْفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ  
وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالْتِّعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .  
 فَأَصَابَ الْفَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُونُ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِيْنٍ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ  
 رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ  
 فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ  
 كَثِيرَةٌ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا  
 هُوَ وَفَيْلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ فَوُطِنَ وَهْنٌ فِي  
 أَجْمَارِهِنَّ فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَأَجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِيْنٍ فَقَالْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ  
 مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفَيْلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ  
 وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحَسَنِ الرَّأْيِ  
 وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفَيْلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ  
 أَمِينًا أَيْرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ  
 أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلِقِي إِلَى الْفَيْلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .  
 وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَآيِنِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ .  
 فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمُؤَاتَاةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلِينُ الصُّدُورَ إِذَا  
 رَفِقَ . وَيُحَسِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ  
 قَهْرَاءَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْفَيْلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْفُو مِنْهُنَّ خِيفَةَ أَنْ يَطَّأَنَّهَا  
 بِأَرْجُلِهِنَّ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ  
 وَنَادَتْ مَلِكَ الْفَيْلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَانِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولَ غَيْرُ  
 مَلُومٍ فِيمَا يُبَاغُ وَإِنْ أَعْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

لَهُ : أُقْعِدُ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَسْرِعَ الْعَوْدَةَ .  
ثُمَّ انْطَلَقْتُ وَخَلَفْتُ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَأْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ  
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَخْلُفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ . وَكَانَ دَاجِنًا  
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدُهُ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ  
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ  
أَحْجَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَّتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضْرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ  
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فَمُهَا مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .  
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُسِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَلُوثًا بِالْدَمِ طَارَ  
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبْتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْا فِيهِ  
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَابْنُ عَجَلٍ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةِ  
عُكَّازٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيْتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ  
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أُسُودٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي  
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَعْدُرْ  
هَذَا الْعَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :  
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءَ مَكْفَأَتِهِ لَهُ .  
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمْرَةُ الْعَجَلَةِ

فَلَةُ وَأَرْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ  
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ



وَلَكِنْ أَجَعَلَهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .  
 ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَاللِّقَاءَ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ وَمَضَى  
 إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ عَلَى مَا  
 عَزَمَ عَلَيْهِ . وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا عَلَى حَمَلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ وَالْتَمَسَ  
 الْأِزَارَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أُحْتَمِلَ الْعَدْلُ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ  
 هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجُعْلًا يَتَرَاوِحَانِ عَلَى حَمَلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخْطُ  
 تَعْبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَقَدَهُ وَإِذَا بِهِ بَعْضُ مَتَاعِهِ . فَتَدِمَّ أَشَدَّ  
 النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ وَفَقَدَ  
 الْعَدْلَ وَجَلَسَ مُغْتَمًّا يَقُولُ : سَوْءَ تَأْمِنَ رَفِيقِي صَالِحٌ قَدْ أَتَيْتَنِي عَلَى  
 مَا لِي وَخَلَفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَأَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ  
 أَيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَانُوتُ : يَا أَخِي  
 لَا تَعْتَمَّ . فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرُ وَالْخُدَيْعَةُ لَا يُودِيَانِ  
 إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَعْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالُ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ  
 ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعْدِرَتَهُ .  
 وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَشَبَّهُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ  
 ١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمَّرَأَتَهُ قَالَتْ

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمَعًا أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ  
 طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَعَلَ  
 يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَى يَتْمُودَ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ  
 ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَنْهُمْ فِيهِ . فَهَرَّبَ بِهِ رَجُلٌ  
 فَعَرَفَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِمِسْ تَقْوِيمٌ مَالًا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ  
 الْحَجَرَ الْمَانِعَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا يُجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودَ الَّذِي لَا  
 يَنْجِي لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .  
 وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرْدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ  
 تَنَاوَلَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَهَاتَ

شريكان

وَهُوَ مَثَلٌ مِنَ التَّمَسِّ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ  
 ١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكٌ . فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا وَجَعَلَ مَتَاعَهُمَا  
 فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَصْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ  
 يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ الْحِيلَةَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ : إِنْ  
 أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمِنْ أَنْ أَجِثُ أَحَدَ أَعْدَائِي أَوْ إِحْدَى رُزْمِي وَلَا أَعْرِفُهَا .  
 فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَتَّبِعِي بِاطِّلا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَاهُ عَلَى مَا أَصْمَرَ أَخْذَهُ  
 مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا  
 رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدْعُهُ هَهُنَا .

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِثَأْرِهِ بِمِثْلِ مَا تُثِرُ بِهِ

١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضٍ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى  
بَعْضِ الْأُجُوهِ أُتْبِعَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا  
رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وُجْهَتِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ مُدَّةً . فَجَاءَ  
وَأُتْمِسَ الْحَدِيدُ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَّتَهُ الْجُرْذَانُ . فَقَالَ : قَدْ  
سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ  
مَا قَالَ وَأَدَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ  
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأَبْنِي .  
قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .  
فَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ  
رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُرَاةَ تَخْتَطِفُ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنْ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْذَانَهَا  
مِئَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ يَعْجَبُ أَنْ تَخْتَطِفَ بُرَاتِهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :  
أَكَّاتُ حَدِيدِكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدُدْ عَلَيَّ ابْنِي

يراعة وقرود

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَّعِظُ بِكَلَامِ غَيْرِهِ فَيُغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْطَبُ

١٣٥ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَرْدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَأُلْتَمَسُوا  
فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا يِرَاعَةً تَطِيرُ  
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيِّ كَلْبٌ حَرَبٌ  
 مَهْزُولٌ فَلَحِقَ الْعَابِدُ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَعَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا  
 مِنْ ذَيْبِكَ الرَّغِيفِينَ لِيَسْتَعْلَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ .  
 وَلَحِقَ الْعَابِدُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النَّسَاجِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ  
 الرَّغِيفَ الْأَخْرَفَ كُلَّهُ . وَلَحِمَتُهُ تَارَةً أُخْرَى وَأَشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ  
 بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَرَّقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً  
 مِنْكَ . إِنْ صَاحَبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفِينَ وَقَدْ أَخَذْتَهُمَا مِنِّي . مَاذَا  
 تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمْرِيْقِ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبَ فَقَالَ :  
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ . إِعْلَمْ أَيُّ رَبِيْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيِّ  
 أَحْرَسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْفَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .  
 وَرَبَّمَا نَسِيْنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمِضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا  
 يَجِدُهُو لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ  
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ  
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَبِأَنْتِ قَطْعَ الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةً  
 وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحْمُلُ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ  
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيُّنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا  
 سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ

(لهاء الدين)



الذَّكْرُ فَعَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحَبُّ وَخَفِرَ . فَلَمَّا رَجَعَ  
الذَّكْرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَلَيْسَ كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا  
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتَهُ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهُمَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا  
وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا  
جَاءَتْ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَدَدَى الْحَبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .  
فَلَمَّا رَأَى الذَّكْرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ :  
مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتِكَ فَاثْمَ أَجِدُكَ وَلَمْ أَقْدِرْ  
عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ  
عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا  
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كلميله ودمنه)

### العابد والكتاب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلِ بُنَانِ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُزَوَّيَاعِنِ النَّاسِ فِي  
عَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَنْطَرُ  
عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخِرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا  
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَّفَقَ أَنْ أَنْقَطِعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً  
مِنَ اللَّيَالِي فَاشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْعِشَاءَ بَيْنَ وَبَاتَ تِلْكَ  
اللَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَلَمْ يَتَسَّرَ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي  
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ  
إِلَيْهِمْ وَأَسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهَا

حَمَلَتِ الْبَطْطَانِ السُّخْفَاةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّخْفَاةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ  
سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثْرَةِ تَعْجِبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ  
تُعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَمَا لَكُمْ تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلْتِنِي الْبَطْطَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ  
أَنْ تَكَلَّمْتِ إِلَّا أَنْ وَقَعَتْ عَلَى الْحُضِيِّضِ فَهَلَكَتْ (للسيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ قَالُوا : إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ يَفْقِرُ وَضُرٌّ لَا قَائِدَ  
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ  
يَوْمٍ أَحْتِسَابًا قُوَّتَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَالَا فِي عَافِيَةٍ إِلَى  
أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضَّرْرُ  
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَيَدُلُّهُ  
الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعِدِ وَيَدُورَانِ  
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهُمَا . ففَعَلَا فَبَجَحَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَ  
(للطرطوشي)

الحمامتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْثَى مَلَأَتْ عَشِيرَهُمَا مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .  
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّخَارِيِّ مَا نَعِيشُ بِهِ فَاسْنَا  
نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّخَارِيِّ شَيْءٌ  
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُسْنَانَا فَكُنَانَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :  
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عَشِيرَتِهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءَ فَيَسَّ الْغَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطَّتَانِ عِنْدَ السُّلْحَفَةِ  
وَقَالَتَا : إِعْلَمِي أَيُّهُمَا الصِّدِيقَةُ الْمُسْتَفِقَّةُ أَنْ حَالَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةَ آخِرُهَا  
الْفُرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ . وَقَدْ يَبَسَ مَاءُ الْغَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ  
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنْ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ اشْتَتُ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِقَالَ  
إِلَى غَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ  
بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ : أَيُّهُمَا الصِّدِيقَتَانِ الْمُسْتَفِقَتَانِ فَمَا حِيلَتِي أَنْ أَذْهَبَ  
مَعَكُمَا . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا . قَالَتِ الْبَطَّتَانِ : نَأْخُذُكَ مَعَنَا  
وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ . قَالَتِ السُّلْحَفَةُ :  
الآنَ عَهِدْتُ أَنْ لَا أَنْطِقَ . فَقَالَتِ الْبَطَّتَانِ : إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنَا  
حَمَلْنَاكَ وَطَرْنَا بِكَ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانِنَا بِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ :  
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي  
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ . وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا  
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَمْسِكُ بِذِكْرِ اللَّهِ  
فَإِنْ أَكَلِمَ أَيُّومٍ أَنْسِيَا . فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا  
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ : أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بِنَفْسِكَ وَضَمِّي  
شَقِيكَ مُحْكَمًا . ففَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ بِطَرَفِي  
الْقَضِيبِ عَلَى غُنْفِهِمَا . ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ . فَرَأَى بَعْضُ  
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَبَادَرُوا : يَا عَجَبَاهُ . أَنْظَرُوا كَيْفَ

## العابد والدرّتان

١٢٤ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .  
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ  
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَانَهُمَا  
كُوكَبَانِ ضِيَاءً . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ آمَنَّا مِنَ  
الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا .  
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ  
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَمَّيْتُهُمَا مِنَ اللَّوْلُوِّ وَقِيلَ لَهُ :  
إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ امْرَأَتِكَ . فَنَظَرَ إِلَى سَمْتِهِمَا فَإِذَا  
فِيهِ مَوْضِعٌ خَالَ مَقْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا .  
فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعْجَبُ فِي الدُّنْيَا الدُّرَّتَيْنِ وَهَذَا  
مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنْامِهِ بَاكِيًا وَأَخْبَرَ امْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ  
زَوْجَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلُهُ حَتَّى يَرُدَّهُمَا مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ إِلَى  
الصَّحْرَاءِ وَهَمَّ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا .  
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتَا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ رَدَدْنَاهُمَا إِلَى  
مَكَانِهِمَا

(للقليوبي)

بطتان وسُلْحَفَاة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ  
بَطَّتَانِ وَسُلْحَفَاةٌ . وَوَقَعَتِ الْأُلْفَةُ بَيْنَهُمْ . وَأَسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ



## الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَيِنمَا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَى بَاغِيْرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيْبًا مِنْ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَبَقِيَ السِّنُورُ مُتَحِيْرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا خَلِيْلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيْلَةٌ فِي خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا نَلْتَمِسُ الْإِخْوَانَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيْلَةِ عِنْدَ زُوْلِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيْقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ  
وَكَانَ قَرِيْبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيْلًا وَتَبِعَتْهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ فِي أَثَرِهِ فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيْبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَقَعُ فَتَبِعَهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النَّجَاةِ وَالْحَالِصِ مِنَ الْكِلَابِ . وَيُطْمَعُهَا فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيْلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمْرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمْرَ وَبَّتْ عَلَيْهِ قَوْلًا هَارِبًا . وَكَانَ يظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطَّ فَتَجَامَنَهُ ذَلِكَ الْقِطُّ بِحِيْلَةٍ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ  
( الف ليلية وليلة )

لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى عَنْ  
ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً  
سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ  
الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كاملة ودمنة)  
العصفور والفتح

١٢٢ حِكْمِي أَنْ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ  
مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْغُرْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ  
وَيَأْمُنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ :  
تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهَكْتَنِي  
الْعِبَادَةَ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلِ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ  
مَلْبَسُ التُّسَاكِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا  
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَمْحُ الَّذِي عِنْدَكَ .  
قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوْتِي أَعَدَدْتُهُ لِفَقِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ .  
فَقَالَ الْعَصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَطْعِمَنِي . قَالَ :  
نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ :  
يَلَسَ مَا أَحْتَرَّتْ لِنَفْسِكَ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحَدِيدَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ .  
وَلَمْ يَشْعُرِ الْعَصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ  
فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكْمَاءُ : مَنْ تَهَوَّرَ نِدَمٌ . وَمَنْ حَذَرَ سَلَامٌ .  
وَكَيفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (للشبراوي)

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .  
وَقَدْ تَأَسَّفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ بِالْأَلَا يَكُونُ وَقَدْ  
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَوَلَحَمِي وَرِيشِي لَمْ يَبْلُغْ عِشْرِينَ  
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (للشريشي)

### الكلب والطبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلِ فِي مَكَانٍ  
يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَرِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى  
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرَيْتَيْنِ كَلَّمَا أَتَى  
الْكَابُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكَّتُ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .  
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَعَمِلَ الْكَابُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرَيْتَيْنِ كَلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا  
أَسَكَّتُوا الطَّبْلَ وَضْرَبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى  
مَاتَ الْكَابُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أندلس الجليس للسيوطي)

### الصيد والصدقة

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُجَّانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي  
زُورِقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَرْضِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَأَلُ أَحْسَنًا . فَمَوَّهَهَا  
جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ  
كَانَتْ قُوتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِأَخْذِ الصَّدَقَةِ . فَلَمَّا  
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِعَةً لِأَشْيَاءٍ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَندِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ  
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ  
أَصَبْتَهُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ  
الْأَسَدُ بِيَدِهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ  
يَسِيلٌ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ  
الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَانظُرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ  
الْمُجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وفبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً سَمِعَ يَنْخَدِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
١١٩ رَجُلٌ صَادَقَ قَبْرَةً . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :  
أَذْبَحُكَ وَأَكْكُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَسْمِنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .  
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَكَيْفِي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ  
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا  
صَرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صَرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .  
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا  
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ  
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيُّ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً  
وَرَنْهَآ عِشْرُونَ مِثْقَالًا . قَالَ : فَعَضَّ عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي  
الْثَّلَاثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتِ الثَّنِيَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّلَاثَةَ .



وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا  
 وَكُلُّ شَيْءٍ أَقْفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمُبْرَدُ  
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا لَيْسَ بِهِ فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا  
 يَزِيدُ تَفْضُلًا وَآزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَأْبِي  
 وَيُطَلَّبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَفِعْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

### الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّلَبَ مَرَّ فِي السَّحْرِ بِشَجَرَةٍ فَرَأَى فَوْقَهَا دِيكًا .  
 فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَنْزِلُ نَصَلِي جَمَاعَةً . فَقَالَ : إِنَّ الْأِمَامَ نَأَمُّ خَافَ  
 الشَّجَرَةَ فَأَيِّقُظُهُ . فَنَظَرَ الثَّلَبُ فَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا . فَنَادَاهُ  
 الدِّيكُ مَا تَأْتِي لِنَصَلِي . فَقَالَ : قَدْ انْتَقَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَّ  
 لِي وَضُوءًا وَأَرْجِعَ

الأسد والثعلب والذئب النمام

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ . قَالَ : مَرِضَ  
 الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّلَبَ فَمَنَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ .  
 فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّلَبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا لَا يَعْدَمُ جَوَازَهُ  
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسْرِبُهُ  
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالْدُنْيَا وَمَتَّعَكُمْ  
 وَأَقْنَعْ بِمَا أُوتِيَتْهُ تَلُّ الْمُنَى  
 وَإِذَا سَخَطَتْ لِضُرِّ حَالِكٍ مَرَّةً  
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسَلْ  
 وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمُرءَ لَا بُدَّ مَيْتٌ  
 وَمَا لِلْمُرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ  
 وَمَا الْمُرءُ إِلَّا كَالْأَهْلَالِ وَضَوْبِهِ  
 وَقَدْ تَسَلُّبُ الْأَيَّامِ حَالَاتٍ أَهْلَهَا  
 وَمَا لِأَمْرِي طُولُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا  
 وَالْمُرءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا  
 وَإِذَا نَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ  
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا  
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى  
 وَمَا الْمُرءُ إِلَّا الْأَضْغَرَانِ لِسَانُهُ  
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا  
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا  
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يَمْسِي وَيُصْبِحُ أَمِنًا

لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ  
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِزْوَانُهَا  
 وَإِذَا دَهَتْكَ مِلْمَةٌ فَتَصَبَّرْ  
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَّتْ فَتَبَصَّرْ  
 بَشْرًا تَعِشْ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرْ  
 وَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا  
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ  
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ  
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثُّغَابُ  
 يُخَلِّدُهُ طُولُ الشَّاءِ فَيَخْلُدُ  
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ  
 لِلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ  
 وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَنْقَعُ  
 رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبِ  
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجَسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ  
 وَأَنْتَ إِكْلٌ مَا تَهْوَى تَبُوعُ  
 عُدَّ أَهْلُ الْعَقْلِ قَلُوا فِي الْعَدَدِ  
 وَقَدْ نَسِجْتَ أَكْفَانَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ اَلْحَطْوِ مَوْضِعَهَا  
 قَدْ يُدْرِكُ اَلْمَتَانِي حُسْنَ حَاجَتِهِ  
 قَدْ نِعِمَ اللهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ  
 قَدْ يُدْرِكُ اَلشَّرْفَ اَلْفَتَى وَرِدَاؤُهُ  
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خَوَانَا  
 كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ  
 اَلْكَابُ لَا يُذَكَّرُ فِي مَجْلِسٍ  
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفْرُ اِلَيْهِمْ  
 يَكُلُّ اِنْسَانَ طَبِيعَتَانِ  
 يَكُلُّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ  
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ اَلْمُ  
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بَيْتٍ  
 مَا اُنْتَفَعَ اَلْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ  
 مَا زَالَتْ اَلدُّنْيَا لَنَا دَارَ اَذَى  
 مَا كُنْتُ لَوْ اَكْرَمْتُ اَسْتَعْصِي  
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ  
 مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصَا اِلَهُ  
 مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامٌ  
 فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلَجَا  
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ اَلْمُسْتَعْجِلِ اَلزَّلُّ  
 وَيَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ اَلْقَوْمِ بِاَلنِّعَمِ  
 خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْفُوعٌ  
 مِنْ غَيْرِ اَنْ يُدْعَى اِلَيْهِ هَانَا  
 اَلصَّمْتُ اِنْ ضَاقَ اَلْكَلَامُ اَوْسَعُ  
 اِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ  
 فَهَمُّ كُرْبَتِي فَأَيْنَ اَلْفَرَارُ  
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهِيَ ضِدَانِ  
 وَاَوْسَطُ وَاَصْغَرُ وَاَكْبَرُ  
 مَا اَطْوَلَ اَللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ  
 اِنَّمَا اَلْمَيْتُ مَيْتُ اَلْأَحْيَاءِ  
 وَخَيْرُ ذَخْرِ اَلْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
 مَمْزُوجَةٌ اَلصَّفْوُ بِاَلْوَانِ اَلْقَدَى  
 لَا يَهْرَبُ اَلْكَابُ مِنْ اَلْقُرْصِ  
 يَكُونُ اَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ  
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِاَلْخَيْرِ مَذْكُورًا  
 وَلَا تُجُودُ يَدٌ اِلَّا بِمَا تُجِدُ  
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مَقَامٌ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُ الشَّحِيمَا وَجَدْتَهُ أَنْتَ شَيْءٌ رِيحَا  
 أَنْتَهَزِ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالتَّقِطِ الْجُوزَ إِذَا يُنْثَرُ  
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ  
 أَقْرَرُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ حُجُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ  
 إِذَا أُمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَن عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ  
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا  
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ  
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ  
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرَضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ  
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيْتُ بَوَابًا بِبَابِ الْأَحْمَقِ  
 سَتَبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ  
 صَاقَتْ وَلَوْ لَمْ تَضِقْ لَمَّا أَنْفَرَجَتْ وَالْعَسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورِ  
 الْعَنْزُ لَا يَسْمَنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمَنُ الْعَنْزُ بِقَوْلِ ذِي لَطْفِ  
 فَإِنَّ تَكُّ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرَكَ الْعَيُونُ عَنِ الضَّمِيرِ  
 فَأَقْطَعِ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَانِمُهُ قَرُبًا صَاقَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ  
 الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكُفَّافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا  
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِرِيزٍ مِنْ عَيْبِ  
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ مُخْلِدِ



جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُولٍ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ  
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . (ل) . لَا  
 تُبْلِغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِيِّ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالٌ . لِكُلِّ  
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٍ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلُ  
 ظُنْفَرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي  
 عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَتْ رِجْلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَاتَّقِهِ . مَنْ  
 لَانَ عُدُوهُ كَثُفَتْ أَعْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْهُوَانُ .  
 مَنْ يَزْرَعِ الْمَعْرُوفَ يَحْصِدِ الشُّكْرَ

١١٦ أَيْبَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِشِعْرَاءِ مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَالسَّاحِرُ  
 إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالْذِفِّ مُوَلِّمًا فَشَيْمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرِّقْصُ  
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحِهَا إِلَى الْجَوْ تَصْعَدُ  
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنَعُ  
 أَقَلُّ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ  
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ  
 إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرَبُّ جِدِّ جَرُّهُ الْمُرَاحُ  
 أَمَّنِّي عَلَى الزَّمَانِ مُحَالًا أَنْ تَرَى مُقَاتَلِي طَلْعَةَ حُرِّ  
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمَّ وَبَنَاتِهَا فَأَحَدَاهُمَا يَأْصَاحُ لِأَشْكَ آخِذَهُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لَيْسَ لَهَا سَارِرُهُ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سُمِّ . وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرْم . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ .  
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالِغٌ فِي خِسْتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ . وَمَنْ جَادَ  
 بِعَرَضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ حَفِيرًا لِإِخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا  
 يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ . عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي  
 الْعَوَاقِبِ . سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ . أَخْطَأَ فِي  
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسَّتْ خِصَالُهُ . طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ  
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نَصْرَةٌ الْحَقِّ شَرَفٌ . وَنَصْرَةٌ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اوردها بهاء الدين العاملي في الكشكول

١١٥ (ا) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَارِدٌ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ  
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَدِيْسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ  
 تَأْنِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ  
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاوَةِ  
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ . أَقْطَعُ مِنْ  
 الْحُسَامِ . (ت) . اتَّقِ مُلْجِمٌ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ  
 سِيْلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ آكَلَةٍ  
 تَمْنَعُ آكَلَاتٍ . الرَّفْقُ يَمُنُّ وَالْحَرْقُ سُومٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ  
 بِنَعِيرِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ  
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرِّمَائَةِ تَمَلُّ الْكِنَانِ . الْقَرِيبُ مِنْ قَرَبٍ نَفْعُهُ .  
 الْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا يَنْفُذُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ غُيُوبِكَ مَا بَطَّنَ .  
 وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهِيلُ الْمَطَابِ . بِخَفْضِ  
 الْجَانِبِ تَأْنَسُ النُّفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .  
 الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ . وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِعَدِيدِهِ . حَقُّ يَضْرُ  
 خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسْرُ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ .  
 وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخَذَ مِنَ الْحَلَالِ . وَصَرَفَ فِي  
 النُّوَالِ . (ر) الرَّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ  
 الظَّالِمَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةٌ  
 الْجَاهِلِ تَعَبٌ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ . كَدَوَاءٌ لَا يَنْجِعُ . عِظَةُ الْمُسِيِّ بِحُسْنِ  
 أَفْعَالِكَ . وَدَلَّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلٍ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَزِيلُ  
 الْقَدَمَ . وَعَثْرَةُ اللِّمَانِ تَزِيلُ النِّعَمَ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ  
 خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ .  
 كُلُّ يَفِيرُ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْسِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِكَ  
 سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمِنُ حُدَّهُ . وَالْكَلامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا  
 يُمَكِّنُ رَدَّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ فَرَحًا وَلَا الْغَضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمَلُولُ  
 صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) . مَنْ طَاعَ  
 هَوَاهُ . بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّئِلَةَ  
 وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانَ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .  
 مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ فَقَدَ حِلْمَهُ . مَنْ حَامَ فَقَدَ صَبْرَهُ . مَنْ صَبَرَ فَقَدَ ظَفِرَهُ . مَنْ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . كَمْ يُفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ  
 غَلَقٍ . كَيْفَ يَنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ . كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَائِبُهُ . كُنْ  
 عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَاعِيًا . كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ . كُلَّمَا قَارَبْتَ  
 أَجَلًا . فَأَحْسِنْ عَمَلًا . (ل) . لَيْسَ مِنَ عَادَةِ الْكِرَامِ . تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ .  
 لِلشَّدَائِدِ تَذَخُّرُ الرَّجَالِ . (م) . مَنْ تَوَقَّرَ وَقِرَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَّرَ . مَنْ  
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ . مَا حَقَّرَ نَفْسَهُ إِلَّا عَاقِلٌ .  
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ . (ن) . نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ . (ه) . هُدْيٌ مَنْ  
 أَطَاعَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ . هَانَتْ عَلَيْهِ  
 نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . (و) . وَقِرُّوا كِبَارَكُمْ تُوَقِّرْكُمْ صِغَارَكُمْ .  
 وَقَارِ الشَّيْبَ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ . (لا) . لَا تَتَّقَنَّ بَعْدَ مَنْ لَا  
 دِينَ لَهُ . لَا تَعْدُ مَا تَعْجُزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ . لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرَّكَ . لَا  
 يَسْتَرْفِقُ الطَّمَعُ فَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . (ي) . يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ  
 بِحُسْنِ بَشْرِهِ وَبَدَلِ خَيْرِهِ . يُسْتَدَلُّ عَلَى إِدْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ  
 الْأَصُولِ وَالْتِمَاسِ بِالْفُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفْضَلِ .  
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ . مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَحْتِيَالِهِ

نخبة امثال انتقاها الابشيبي

١١٤ (١) . إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ . حَلَّ الْبَلَاءُ . إِذَا أَصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ  
 فَاسْتُرَهُ وَإِذَا أَصْطَنَعْتَ إِلَيْكَ فَأَنْشَرَهُ . أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ  
 الشُّهُورَةَ دِينَهُ . أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ . أَظْهَرُ النَّاسِ مَحَبَّةً



نُطِقَكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .  
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطَطْ كِبْرَكَ  
وَكَمَا تَرَعُ تُحْصِدُ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . ضَعْفُ الْبَصْرِ لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْتِنَارَةِ  
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَابَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ . وَمَلِكٌ هَوَاهُ  
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الشَّيْءِ بِنَعْيٍ اسْتِحْقَاقٌ خُرْقٌ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ  
أَصْحٌ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرَفُ الرَّجُلِ تَنْزُهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ  
إِلَى الْمَكْرَمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ  
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ  
الْبَقَاءِ . عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ  
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يَفُكُ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ  
الْقَضَائِلِ تَنْبَلُ . عِدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسٌ مِنْ لَسَعِ الْعُقَارِبِ . (غ) .  
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ  
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .  
فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمُطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ  
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْاسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . فَهْدُ الْبَصْرِ أَهْوَنُ مِنْ  
فَهْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّالِبُ . قِلَّةُ الْأَكْلِ  
تَمْتَعُ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجَسْمِ . قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ  
يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْحَطَبِ . (ك) . كُلُّ  
طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

سَيْفٌ قَاطِعٌ . الْعَجْبُ عُنْوَانُ الْحَمَاقَةِ . الْبَشَاشَةُ حَبْلُ الْمُوَدَّةِ . الْإِرْتِقَاءُ  
إِلَى الْقَضَائِلِ صَعْبٌ . الْإِنْحِطَاطُ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ . السُّكُوتُ عَنِ  
الْأَحْمَقِ جَوَابُهُ . إِمَامٌ عَادِلٌ . خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ . الْمُحْسِنُ حَيٌّ وَإِنْ  
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ . الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ . وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ  
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ . الدَّاعِي بِالْعَمَلِ كَالْقَوْسِ بِالْوَتْرِ . عَجَابُ الرَّجُلِ  
بِنَفْسِهِ عُنْوَانُ ضَعْفِ عَقْلِهِ . أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ . (ب) .  
بِرُّكُوبِ الْأَهْوَالِ . تُكْسَبُ الْأَمْوَالُ بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُ الْعُيُوبُ . (ت) .  
تَكَلَّمُوا تَعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوبٌ تَحْتَ لِسَانِهِ . (ث) . تَوْبُ التَّقَى أَشْرَفُ  
الْمَلَابِسِ . تَوْبُ الْآخِرَةِ يُنْسِي مَشَقَّةَ الدُّنْيَا . ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ  
وَتَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ . ثَلَاثٌ يُوجِبْنَ الْمَحَبَّةَ الدِّينَ وَالتَّوَاضُعَ وَالسَّخَاءَ .  
(ج) . جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ . (ح) . حُسْنُ الْأَدَبِ يَسْتُرُ فَيْحَ  
اللُّسَبِ . حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَحْوِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ . حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ  
الْأَوْصَالَ . (خ) . خَيْرُ الثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى السِّنَةِ الْأَخْيَارِ . (د) . دَوَامُ  
الْفِتَنِ . مِنْ أَعْظَمِ الْمُحِنِّ . (ر) . رَبُّ سَكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ .  
(ز) . زَلَّةُ الْعَالَمِ كَأَنْكَسَارِ السُّفِينَةِ تَغْرُقُ وَتَغْرِقُ مَعَهَا غَيْرَهَا .  
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْعُقُولَ الضَّعِيفَةَ . (س) . سِلَاحُ اللِّسَانِ فَيْحُ  
الْكَلَامِ . سَمِعَ الْأُذُنُ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ  
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا . شَيْئَانِ لَا يُعْرَفُ فَضْلُهُمَا إِلَّا مِنَ  
فَقَدِهِمَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ . (ص) . صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَنْطِقَ أَجْمَلُ مِنْ

الْأَدَبِ أَوْلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمَ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ  
 الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَمَالٍ أَشَدُّ مِنْ ظَمِّ الْمَاءِ . ظَلُّ عُمَرِ الظَّالِمِ قَصِيرٌ .  
 وَظَلُّ عُمَرِ الْكَرِيمِ فَسِيحٌ . (ع) . عَشَّ قِنَعًا تَكُنْ مَلَكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ  
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .  
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالدِّينِ . فَخْرُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ . أَوْلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .  
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ  
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَابِ . كُفْرَانُ النِّعْمَةِ  
 بُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالُ الْعِلْمِ فِي الْجِلْمِ . (ل) . لَيْنُ الْكَلَامِ  
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ . كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجَاسُ الْعِلْمِ  
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحِبَةُ الْأَشْرَارِ رُكُوبُ الْبَحْرِ . (ن) .  
 نَسِيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمِّهِدِ الْفُرْشِ . نَضْرَةٌ  
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلايَةٌ الْأَحْمَقِ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةٌ  
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ  
 دُنْيَاؤُهُ . هَلَاكُ الْمَرْءِ فِي الْعُجْبِ . هَرَبُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ  
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا فَقْرَ لِعَاقِلٍ . (ي) .  
 يَعْمَلُ النَّسَامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةً أَشْهَرِ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نَبذة

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمعهُ عبد الواحد بن محمد من كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يُعْصِمُ . الدُّنْيَا تُسَلِّمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ . خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُوكَ عَلَى الْخَيْرِ . خَلِيلُ  
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ . خَوْفُ اللَّهِ يُجَلُّو الْقَابَ . خُلُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأِ  
 الْكَيْسِ . خَيْرُ أَمْوَالٍ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (د) . دَلِيلُ عَقْلِ الْمَرْءِ  
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ . دَوَامُ السَّرُورِ بِرُؤْيَةِ الْأَخْوَانِ . دَوْلَةُ  
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ . دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ . دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ .  
 دَارٍ مِنْ جَفَاكَ تَجْهِيلاً . دُمٌ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ تَحْمَدُ عَوَاقِبَكَ . (ذ) . ذَنْبٌ  
 وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفُ طَاعَةٍ قَلِيلٌ . ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ .  
 ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ . ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ . ذِكْرُ الشَّبَابِ  
 حَسْرَةٌ . (ر) . رُؤْيَةُ الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ . رِفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ .  
 رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ . (ز) . زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَاءُ الْحُبِّ . زَوَايَا  
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا . زِيَارَةُ الضُّعْفَاءِ مِنَ التَّوَّاضِعِ . زِينَةُ الْبَاطِنِ  
 خَيْرٌ مِنَ زِينَةِ الظَّاهِرِ . (س) . سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْنَى عَنْ سِرِّيَّتِهِ . سُمُو  
 الْمَرْءِ التَّوَّاضِعُ . (ش) . شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ . شَمْرُوا فِي طَابِ الْجَنَّةِ .  
 شَيْبِكَ نَاعِيكَ . شَحِيحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ . (ص) . صِدْقُ الْمَرْءِ  
 نَجَاتُهُ . صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ . الصَّبْرُ يُوْرِثُ الظَّفَرَ . صَلَاةُ اللَّيْلِ  
 بَهَاءُ النَّهَارِ . صِلَاحُ الْإِنْسَانِ . فِي حِفْظِ اللِّسَانِ . صَاحِبِ الْأَخْيَارِ .  
 تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ . صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ . صِلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ  
 فِي الطَّمَعِ . (ض) . ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى . ضَرْبُ الْحَبِيبِ  
 أَوْجَعُ . ضَلَّ مَنْ رَكَّنَ إِلَى الْأَشْرَارِ . (ط) . طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ . طَلَبُ



## أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْأَمْثَالِ السَّارَةِ

من نثر اللآلي لعلّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرَفُ بِإِيْمَانِهِ . أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .  
 آدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ تَسُدُّ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ  
 جَوَاسِيسُ الْعُيُوبِ . أَخْوَكُ مَنْ وَاسَاكَ بِنَشَبٍ لَأَمَنْ وَاسَاكَ بِنَسَبٍ .  
 (ب) . بَشَّرَ نَفْسَكَ بِالظَّفْرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ .  
 بِعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْبِحُ . بُكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ .  
 بَاكِرٌ تَسَعَّدَ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعَمْرِ حَسَنُ الْعَمَلِ . بِلَاءُ  
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى  
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسَلُ الْمَرْءِ  
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تَوَقَّرَ . (ث) ثُلْمَةٌ  
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ . ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ  
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُدْ بِمَا تَجِدُ .  
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . جَوْدَةُ الْكَلَامِ  
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِسُ الْفُقَرَاءِ  
 تَزْدُ شُكْرًا . جَلَّ مَنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . حَمُوضَاتُ  
 الطَّعَامِ . خَيْرٌ مِنْ حَمُوضَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِ اللَّهُ تَأْمَنُ غَيْرَهُ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْعَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ خِبْرَةٍ سَابِقَةٍ .  
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

وَقَالَ : إِيَّاكَ الْغُلَظَّةَ فِي الْحِطَابِ . وَالْخِفَاءَ فِي الْمُنَازَرَةِ فَإِنَّ  
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ فَائِدَتَهُ . وَيُعَدِمُ حِلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ  
الضَّغَائِنَ . وَيُحَقِّقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصَيِّرُ الْقَائِلَ مُسْتَشْفَلًا . سَكُوتُهُ أَشْهَى  
إِلَى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسِطُ  
الْأَلْسِنَ بِمُخَاشَنَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

وَقَالَ : لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَشْفَلُ . وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ تُسْتَحْسَرُ  
وَتُسْتَحْقَرُ . وَقَالَ : اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تَعْقَلُ .  
لَا مِنْ حَيْثُ تَعْتَادُ وَتَأْتَفُ . وَقَالَ : ائْتَرِّحْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ  
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْفَكُ  
عَنْ خَيْرِ أَوْقُولِ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتِ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلِ سَائِرِ

وَقَالَ : تَجَبَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَثَابِ الْمُلُوكَ وَالْغُلَظَّةَ عَلَى  
الْمُعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزِ الْحَدْفِيهِ . وَقَالَ : اسْتَكْثِرْ مِنْ  
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمْثَالِيَةِ . وَالنُّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَعْرَبَةِ



وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطَّابَهَا  
 طَلَبَ مِثْلَهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي  
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمُنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ  
 الدُّنْيَا صَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أهدَتْهُ وَمَاءَ وَجْهِهِ مُوقَرٌ . وَعَرِضُهُ وَدِينُهُ مَصُونٌ .  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبْقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً  
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كَتَاكِجٍ مِسْكَ لا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلا تُجْهَلُ  
 بَضَاعَتُهُ . وَكَمَنْ يَمِشِي بِمِشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْهِمٍ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا  
 مَحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لا يَجِدُ إِلا مَن يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَثِّرُ  
 قُرْبَهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمُدَانَاتِهِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلُومَ تَغُورُ . ثُمَّ تَمُورُ . تَغُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَغُورُ فِي  
 زَمَانٍ . بِمِزَلَّةِ النَّبَاتِ أَوْ عِيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَتَقَلُّ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .  
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

قَالَ : أَجْعَلُ كَلَامَكَ فِي الْغَائِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا  
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مَهْمٍ أَوْ مُسْتَحْسِنٍ . فِيهِ الْغَايَةُ مَا وَابِهَامُ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .  
 وَلا تَجْعَلْهُ مَهْمًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفَعَهُ عَنْهُمْ وَلا تَبَاعِدْهُ عَلَيْهِمْ جِدًّا  
 وَقَالَ : إِيَّاكَ وَالْمَذْرُوعَ وَالْكَلامَ فِيمَا لا يَعْنِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي  
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقِّ . أَوْ اجْتِلَابِ  
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصُّحُوكَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ  
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلُ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

الزَّوَالِ وَأَصْنَافِ الْمُنْعَصَاتِ . وَإِذَا أَحْزَنَتْكَ أَمْرٌ فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا  
 أُعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَعْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُسْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالشُّقَى  
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا  
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عِيُونَُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيهِمْ خَيْرَهُ  
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ  
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحَّ مِنْ  
 عِلَانِيَتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَغَلَتْكَ  
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلَّمَا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
 شَرِيفَ الْهَمَّةِ جَدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ قَبْلَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :  
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرَضُ عَنْهَا . لِأَنَّ  
 هِمَّتَهُ مَضْرُوبَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالدُّنْيَا إِنَّمَا  
 تَحْصُلُ بِمَحْرُصٍ وَفِكْرٍ فِي وُجُوهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .  
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ  
 وَالْمَكَاسِبِ الدُّنْيَا . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّدْلِيلِ لِأَرْبَابِ  
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى آبَائِهِمْ . وَبَعْضِ إِخْوَانِنَا بَيْتٌ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَادَهُ شَرَفَ الْعُلُومِ دَنَاءَةً التَّحْصِيلِ  
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَاسِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .  
 وَصَرَفِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعْلَى بِالْعِلْمِ لَا يَسْعَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .



وَلَا تَظُنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى  
 مُرَاعَاتِهِ لِنَيْبِي وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمَذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ  
 وَاشْتِغَالِ التَّبْتَدِيِّ بِالتَّحْفِظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَاشْتِمَالِ  
 الْعَالِمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّضْيِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّقْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِامْتِنَاطِرَةِ  
 فِيهِ فَلَا تَزُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتُفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَعْنٍ  
 عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنْ اسْتَعَانَتْكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ عَجَزَ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ  
 كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِأَخِي فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهَلَ بَعْضَهَا  
 قَالَ : وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَأَ التَّوَارِيخَ وَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى السِّيَرِ  
 وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمُرِهِ الْقَصِيرِ قَدْ أَدْرَكَ الْأُمَمَ  
 الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ .  
 قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنَ الظَّنَّ بِهَا .  
 وَتَعْرِضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِفِهِمْ . وَتَثَبَّتْ وَلَا تَعْجَلْ  
 وَلَا تُعْجَبْ . فَمَعَ الْعَجَبِ الْعَثَارُ وَمَعَ الْأَسْتِبْدَادِ الزَّلَلُ . وَمَنْ لَمْ يَغْرَقْ  
 حَبِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَغْرَقْ فِي النُّضِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُحْجِلُوهُ لَمْ  
 يُجِلْهُ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يَبْكُتُوهُ . لَمْ يَسُودْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ .  
 لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ . لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ  
 وَالتَّفَكُّرِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ  
 فَيَتَشَرَّبُ بِهِ لُبُّكَ وَيُجَنِّ فِي خَيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا  
 حَدَّثَ لَكَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

أَوْ طَالَعَتْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ

(أيها الولد للغزالي)

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ قَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا . وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتَقْلَعَ عَنْهَا . وَتُرْتَّبَ فِي نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي عَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى ذَلِكَ

وَقَالَ : أُوصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأُسْتَاذِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ اكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأُسْتَاذُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ أَكْمَلَ مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيئِهِ وَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فَيَلْسَانَكَ وَثَنًا نَاكٍ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهَرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ وَأَنَّكَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ وَلَا تَحْزَنْ لِفَقْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكَبِّبًا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفْهَمُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِآخَرَ مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَأَنْتَقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

١١٠ إني ناصحك ببعض نصائح أقبَلها مِنِّي لئلا يكونَ علمكَ  
 خَصْمًا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تَعْمَلُ مِنْهَا وَتَدَعُ مِنْهَا . وَأَمَّا مَا تَدَعُ فَالْأَوَّلُ  
 أَنْ لَا تُنَاطِرَ أَحَدًا فِي مَسْئَلَةٍ مَا اسْتَطَعْتَ . لِأَنَّ فِيهَا آفَةٌ كَثِيرَةٌ وَإِثْمَانَا  
 فِي نَفْعِهَا كَبِيرٌ إِذْ هِيَ مَنبَعُ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ كَالرِّئَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْكِبْرِ  
 وَالْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْمُبَاهَاةِ وَغَيْرِهَا . نَعْمَ لَوْ وَقَعَ مَسْئَلَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
 شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ وَكَانَ إِرَادَتُكَ فِيهَا أَنْ تُظْهِرَ الْحَقَّ جَارَكَ الْجَبْثُ  
 لَكِنَّ لِيَتْلِكَ الْإِرَادَةَ عَلَامَتَانِ . إِحْدَاهُمَا أَنْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَنْ يَكْشِفَ  
 الْحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ . وَالثَّانِيَةٌ مَا أَنْ يَكُونَ الْجَبْثُ فِي  
 الْخَلَاءِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَلَأِ . وَالثَّانِي مَا تَدَعُ وَهُوَ  
 أَنْ تُحَذِرَ وَتُحْتَرِزَ مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاعِظًا وَمُذَكِّرًا لِأَنَّ آفَتَهُ كَثِيرَةٌ إِلَّا  
 أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُولُ أَوْلَا ثُمَّ تَعْظِي بِهِ النَّاسَ فَفَكَرَّ فِيمَا قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : عِظْ  
 نَفْسَكَ فَإِنْ أَعْظَمْتَ فَعِظِ النَّاسَ وَإِلَّا فَاسْتَحْيِي رَبَّكَ إِنْ أَبْتَلَيْتَ  
 بِهَذَا الْعَمَلِ

وَأَمَّا مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ . فَالْأَوَّلُ أَنْ تَجْعَلَ مُعَامَلَتَكَ مَعَ اللَّهِ  
 تَعَالَى . بِحَيْثُ لَوْ عَمِلَ مَعَكَ بِهَا عَبْدُكَ تَرْضَى بِهَا مِنْهُ . وَلَا يَضِيقُ  
 خَاطِرُكَ عَلَيْهِ وَلَا تَغْضَبُ . وَمَا لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْ عَبْدِكَ الْمُجَازِي  
 فَلَا تَرْضَى بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ سَيِّدُكَ الْحَقِيقِيُّ . وَالثَّانِي كَلَّمَاعِمَاتِ  
 بِالنَّاسِ أَجْعَلْ كَمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ . لِأَنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ  
 حَتَّى يُحِبَّ لِسَائِرِ النَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَالثَّالِثُ إِذَا قَرَأْتَ الْهَاءَ

لِنَ لَهُمُ الْخِطَابَا. وَأَعْتَمِدِ الْآدَابَا. تَنَلْ بِهَا الطَّلَابَا. وَتَسْحَرِ الْأَلْبَابَا.  
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبِ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبِ. فَأَمْرٌ ابْنُ الْيَوْمِ. وَالْعَقْلُ  
زَيْنُ الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةَ. لِصَاحِبِ الرَّيَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تُتَفَى  
مُحْسِنًا. فَلَا تَقُلْ يَوْمًا أَنَا. الْعَزِي فِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطَانَةِ.  
الْقَصْدُ بَابُ الْبُرْكَه. وَالْحُزْقُ دَاعِي الْهَلَاكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا.  
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تَصْحَبِ الْحَسِيَا. لَا تُسْخِطِ الرَّيَاسَا. لَا تَكْثُرِ  
الْعِتَابَا. تُنْفِرِ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمَعَاتِبَةِ. تَدْعُو إِلَى الْعِجَابَةِ. وَإِنْ  
حَلَّتْ مَجْلِسَا. بَيْنَ سَرَاةِ رُؤَسَا. إِقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غَلَامَ  
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ. وَأَحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ. وَأَخْتَصِرِ السُّوَالَا.  
وَقَلِّ الْمَقَالَا. وَلَا تَكُنْ مُعْرِبِدَا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدَا. لَا تَحْمِلِ الطَّعَامَا.  
وَالنُّقْلَ وَالْمُدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَلِيمَةِ. شِنَاعَةٌ عَظِيمَةٌ. لَا يَرْتَضِيهَا آدَمِي.  
غَيْرُ مَقِلِّ عَادِمِ. وَقُلْ مِنْ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ. كَرَائِقِ الْأَشْعَارِ.  
وَطَيْبِ الْأَخْبَارِ. وَأَتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ. وَالنُّكْتِ الْمُبْتَدَلَةَ. إِيَّاكَ  
وَالتَّطْفِيلَا. وَشُومَهُ الْوَيْبِلَا. وَلَا تَكُنْ مَبْدُولَا. وَلَا تَكُنْ مَلُولَا. أَلْجُلْ لَا  
تَأْلَفُهُ. وَأَلْجُلْ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ. ضَيْفُ الْكِرَامِ  
يَصْطَحِي. وَلَا تَكُنْ مَلْحَا. وَأَجْتَنِبِ الْمَزَاحَا. فَكَثْرَةُ الْمُحْجُونِ. نَوْعٌ  
مِنَ الْجُنُونِ. فَالْشُّومُ فِي اللَّجَاجِ. وَالْحُرُّ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.  
لِلْأَنْبَسِ الْأَبِيَّةِ. أَخْتَارُهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجَنَسِي. فَهَا كَمَا وَصِيَّةُ.  
تَضِيئُهَا التَّحِيَّةُ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ



وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَضْفَحَ عَنِ الزَّلَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ  
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .  
 وَلِيَبْنِ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ  
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ خَيْرٍ  
 يَبْقَى لَكَ ذَخِيرَةً . وَمَا تُؤَخَّرُ يَكُونُ لغيرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صُحْبَةٍ مِنْ  
 تَقْبَلُ رَأْيَهُ وَتُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلِ  
 الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا  
 يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ  
 الْفِتَنِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا  
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقَى مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ  
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ يَلْحَقُ . وَفِرَّ إِلَى  
 اللَّهِ وَاحِبٍ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ  
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من ارجوزة ابن مكناس

١٠٩ هَلْ مِنْ فِتْيَ ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ  
 اللَّالِي . أَمْنَحُهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَّةً . تُبِيرُ فِي الدِّيَاحِيِّ . كَلِمَةَ السَّرَاجِ .  
 رَشِيقَةَ الْأَلْفَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحَفَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ . فِي مَعْرِضِ  
 النَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْمَجْدُ الْمَازِحُ . إِنْ تَبَتَّغَ الْكِرَامَةَ .  
 وَتَطَبَّ السَّلَامَةَ . أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبَ .

إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
 مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتِ . وَحَتَّى يَسْتَقِيلَ  
 الْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَّبِرَمَ يَطْلُبُ الْحَوَائِجَ  
 قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقِيلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ ذُو نَهْ

(للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا فِي مُخَاصَمَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ  
 فَلِلبَعُوضَةِ فِي الْجُرْحِ الْمُدِيدِ يَدُ تَنَالُ مَا قَصَّرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ  
 ١٠٨ (مِنَ النَّهْجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ :  
 تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّقِصَّهُ وَأَجَلِّ حَالَهُ . وَحَرِّمَ حَرَامَهُ . وَصَدَّقَ  
 بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَأَعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا  
 يُشْبِهُ بَعْضًا وَآخِرُهَا لِأَحَقُّ أَوْلَاهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمُ اسْمِ  
 اللَّهِ لَا تَذْكُرُهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا  
 تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيقٍ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .  
 وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا  
 مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْكَرَهُ  
 وَأَعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ  
 بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ  
 بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِبَتِهِ . أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ . وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَاءِ . وَاجْتِنَابِ التَّفَاخِرِ . وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقِنَاعَةِ . وَالرِّضَاءِ بِالْحُلُوظِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقْلِ مِمَّا يَجْمَلُ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقْلِ مِمَّا يَنْجُ

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ : الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَعِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَعِيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَفْرُغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرَ . فَتَشْغَلُهُ عِيُوبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ . وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَأْتِمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيَّتِهِمْ حُقُوقَهُمْ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَسْكُ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُنْتَهُ . وَإِنْ قُتِمْتَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحَشْتَهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ : تَكْنِي عَنْهُ وَتُعْرِضُ بِهِ . وَتَجْمَلُهُ فِي جَمَلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا . يَتَّقِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ الذَّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا . فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْعِمُكَ . وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ . وَأَذْكَرُ أَخْلَكَ  
 إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ . وَدَعَهُ مِمَّا  
 تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ . وَاعْمَلْ عَمَلَ أَمْرِي يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 مُجْزِيٌّ بِالْإِحْسَانِ مَاخُودٌ بِالْإِجْرَامِ .

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمَالَ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ . مُعَاشَرَةَ  
 أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَنْفِطَنَةَ . وَمُدَارَاةِ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ . وَالْإِقْتِصَادِ  
 مِنْ بُحْلِ وَإِسْرَافٍ

قَالَ بَرْزَجَمُّهُرُ كِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ : أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ .  
 قَالَ : أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ . وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ . وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى  
 الطَّبَقَةِ الَّتِي قَوْفَهُمْ

١٠٢ قَالَ بِهِرَامُ جُورُ : يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضِيعَ التُّثْبِتَ عِنْدَمَا  
 يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ . فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الْعَمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ  
 الْكَلَامِ . وَالْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ . وَالْإِقْدَامَ  
 عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأْتِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِجُلَيْكَمَاءِ الْفُرْسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ : لِيَتَكَلَّمُ كُلُّ  
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يُكْثِرْهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ  
 ذَرَعًا عِنْدَ الضِّيقِ . وَأَعَدَّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ . وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سَلَطَ .  
 وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ عِنْدَ التُّدْرَةِ . وَأَطْلَبَهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَّةِ . وَأَبْسَطَهُمْ  
 وَجْهًا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ . فَقَالَ كِسْرَى : حَسْبِي هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا



وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ . وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ  
 فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ . وَعُودٌ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ  
 قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ  
 أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مَرَاةُهُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ  
 سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .  
 مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي  
 الْمَغَائِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْمَلُوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا .  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . فَلَا تَمْلَأُوا النِّعَمَ فَتُحْوَلَ  
 نِقْمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَعْفَى النَّاسِ  
 مَنْ عَفَا مِنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ  
 الْمُحْسِنِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّمْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا  
 تُدْرِكُ . وَلَا تَعْدُ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ .  
 وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ  
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : جَلِيسِي عَلِيٌّ ثَلَاثٌ . أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا  
 أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأُصْنِعِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ  
 ١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَعْنِيكَ .  
 وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِنَنَّ

وَالْعَالِمُ وَالصَّديقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ  
اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّديقِ ذَهَبَتْ مَرْوَةٌ تَه  
(لبهاء الدين)

٩٥ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ  
فَلَا تَتَّقِ بِأَمْوَالٍ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّه دَرٌّ وَيَاقُوْتُ  
قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بِلَدًا لَيْسَ فِيهَا خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ  
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبٌ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَائِمٌ  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مَهْلِكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا  
الْمَهْلِكَاتُ . فَشَحُّ مَطَاعٍ . وَهَوَى مُتَّبَعٍ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا  
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .  
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالغَضَبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا  
أَذْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ . (رسالة آداب للمستعصي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .  
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ : ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ  
لِسِنَاقِيلٍ : مَهْدَارٌ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِذَفْعِ مُلَامَةٍ وَلَمْ يَكُ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسِكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدِينِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُعْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُعْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : إِنَّ الَّذِي قُتِلَهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزِمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزِمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا . قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ . الْأُطْفَى نَوْقًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ . (إبهاء الدين)

٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِيُّ : إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوَقِّيِ أَعَزَّ مَلْبَسٌ . وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى . وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسَ . قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنِ عَشْرَتِكَ . وَعَمَّكَ مَنْ عَمَّكَ خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تَلْمِيزٌ فِيثَاغُورَسَ الْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَاتِ الْحِكْمَةَ خَدَمَتِ الشَّهَوَاتُ الْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرَتْ خَدَمَتِ الْعُقُولُ الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَلَا يَرَى الْجُدْعَ الْمُعْتَرِضَ فِي حَلْقِ نَفْسِهِ

٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفُ مِنْهُمْ . السُّلْطَانُ

إِلَى حَاجَتَيْهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطَبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا  
عَزَلْتَهَا عَنْ مَارِبِهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى أَنْطَفَأَتْ كَأَنْطَفَاءِ النَّارِ  
عِنْدَ فِقْدَانِ الحَطَبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ فِقْدَانِ المَاءِ .  
٨٣ قَالَ أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الخِلَافِ طَرِيقُ  
فَخَالِفْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالخِلَافُ صَدِيقٌ  
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ نَقَلَهُ الشَّيْخُ المَفِيدُ فِي الإِرْشَادِ : كُلُّ  
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَعْوٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .  
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَهُوَ

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الحُكَمَاءِ . إِنَّ مَرَّتَكَ الصَّغِيرَةَ وَمَرَّتَكَ الكَبِيرَةَ  
سَيَّانٍ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالَ : الجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ  
الدَّرَّةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ ( سَانِحَةٌ ) عَفْلَةُ القَلْبِ عَنِ الحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ العُيُوبِ . وَأكْبَرُ  
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الأَنَاتِ أَوْ أَمْحَةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ . حَتَّى إِنْ  
أَهْلَ القُلُوبِ عَدُّوا العَافِلِ فِي أَنْ العَفْلَةَ مِنْ جُمْلَةِ العُقَارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ  
العَوَامُ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الخَوَاصُّ عَلَى عَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ  
الإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ العَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ  
زُرْمَةِ أَهْلِ الكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الحُكَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ .



٧٩ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَرَكْنِي إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا  
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ حَلْمًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ  
نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بُنَيَّ لَا تَصْحَكُ  
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ . يَا بُنَيَّ  
لَا تُضِعْ مَالَكَ وَتُصْلِحْ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ  
مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مِنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ . وَمَنْ يَهْتُمُ يَسْتَهْمُ . وَمَنْ يَقُولُ  
الْخَيْرَ يَنْعَمُ . وَمَنْ يَقُولُ الْبَاطِلَ يَأْتُمُ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .  
يَا بُنَيَّ زَاوِجِ الْعُلَمَاءِ بِرِكَبَتَيْكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأُذُنَيْكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ  
يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمُنْتَهَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :  
يَا بُنَيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَايِعُ الصَّبَا . فَأَلْزَمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .  
وَلَا تُرَافِقْ فِتْيَانًا مِنْهُ . وَلَا يَغْرَبَنَّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ  
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَارِضِي . قَالَ فِيكَ  
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلسَاءِ السُّوءِ تَسَلَّمَ  
مِنْ غَيْبِ عَوَاقِبِهِمْ

( لابن عبد ربه )

٨١ قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ :

إِذَا اعْتَجَبْتَ خِصَالَ أَمْرِي فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكَ  
فَلَيْسَ عَلَى الْمُجْدِّ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جَتَّهَ يُعْجِبُكَ  
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُوْمَيْرِيسَ : إِتَيْتُهُمْ أَخْلَاقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

وَيَشَاغُلُ عَنْكَ لِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَآيَمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِي تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا  
تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَيَّ أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ  
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرُّجُوعُ  
بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى  
قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ ( لابن عبد ربّه )

٧٦ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّلِيمِ  
تَصِيفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

وَزَاكَ تُصَلِّحُ بِالرِّشَادِ عَفْوَانَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيمٌ  
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَاهَا عَنْ غِيهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
فَهَذَا يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّلِيمُ  
لَا تَنْهَ عَنْ خُلَّتِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ لِإِسْكَندَرَ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَأَحْتَرَسَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا . تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا

٧٨ قَالَ الْعَتَبِيُّ : أَجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالنَّجْمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :

لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .

وَلَا تَتَّقِ بِأَمْرَةٍ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدَّثَهَا . إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا  
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا . وَلَسْتُ أُرْشِدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا .  
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ  
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُدِرَ فِيهَا .  
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ الْعَمَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالشَّيْءُ  
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .  
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضِعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ  
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ اللَّقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا  
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ  
النَّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبُو رِزْوَانٍ لِكَاتِبِهِ : إِعْلَمْ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ . إِنْ التَّمَسَّ  
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوْجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ  
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .  
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَسْجِحْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا  
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تُرِيدُ فِي الْتَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ ( يُرِيدُ  
الْكَلَامَ الَّذِي تَقُلُّ حُرُوفَهُ وَتَكْتُمُ مَعَانِيَهُ )

٧٤ قَالَتِ الْمَلِكَمَاءُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّهُ .  
وَيُبَدِّلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَفْرِغُ فِي مِهْمِكَ جِهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَتَخَصَّرُ  
بِكَ عَلَى حَسَنِ نِيَّتِهِ . ذُونَ رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتِمَّاقُ لَكَ بِإِسَانِهِ .

لَهُ عُمْرٌ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا  
أَنْ تَقُولَ قُطَاعَ . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادِر القليوبي)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَمَا أَحْتَضِرُ ذُو الْإِصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ  
لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدَفَنِي وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمَّ الْعَيْشَ . وَإِنِّي  
مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلَّغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَّغْتُهُ . فَأَحْفَظْ عَنِّي : إِنْ  
جَانَبَكَ لِتَوْمِكَ يُجْبُوكَ . وَتَوَاضَعَ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَأَبْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ  
يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسْوَدُوكَ . وَأَكْرَمَ صِغَارَهُمْ كَمَا  
تَكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارَهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَأَسْمَحَ  
بِمَالِكَ . وَأَعَزَّ جَارَكَ . وَأَعِنَ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرَمَ ضَيْفَكَ .  
وَأَسْرَعَ النِّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ . وَعَصْنُ وَجْهَكَ  
عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَذَلِكَ يَتِمُّ سُودُوكَ (الاصبھاني)

٧٠ سَأَلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيْسَرًا  
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ : مُشَاوَرَةُ  
الْعُلَمَاءِ . وَتَجْرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةٌ  
أَشْيَاءَ : الْإِسْتِبْدَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْعَجَلَةُ (لابن عبد ربّه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَقَ مُطَهَّرَةً فَالِدِينَ أَوْلَهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا  
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا  
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا



٦٥ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ . لِاصْدِيقِ مُتَلَوْنٍ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .  
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ . وَلَا مَرُوءَةَ لِدِينِي . وَلَا زَعَامَةَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ

(مؤنس الوحيد للثعالبی)

٦٦ قِيلَ : تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِتَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبْ مِنْ  
الْحَسَدِ لِتَخْلُصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تَجَالِسْ جَالِسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ  
الْمَلَأَمَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمُعَاصِيَّ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعِ أَمَالَ  
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عِدَاوَةِ الْخُلُقِ

(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكَتَسَبُ الْمُعَالِي وَمَنْ طَابَ الْعُلَى سَهَرَ الْأَيَالِي  
يُغْوَسُ الْجَرَّ مِنْ طَلَبِ الْأَلَايِي وَيَحْطَى بِالسِّيَادَةِ وَأَنْوَالِ  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدِّ أَضَاعَ الْعُمُرَ فِي طَلَبِ الْحَالِ

٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : دَخَاتُ عَلِيٍّ سُمَيَّانِ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ فَوَجَدَتْهُ مَرِيضًا  
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . قُلْتُ لَهُ : أَيُّ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ  
لِي : قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ . قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ : الْفُقَهَاءُ . قُلْتُ  
لَهُ : فَمَنْ الْمُلُوكُ . قَالَ : الرُّهَّادُ . قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ الْأَشْرَافُ . قَالَ :  
الْأَتْقِيَاءُ . قُلْتُ فَمَنْ الْغَوَعَاءُ . قَالَ : مَنْ يَكْتَسِبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ  
أَمْوَالَ النَّاسِ . قُلْتُ فَمَنْ السَّفَلَةُ . قَالَ : الظَّالِمَةُ أَوْلِيَاكَ هُمْ أَصْحَابُ  
النَّارِ

رُويَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ حَدِيمٍ وَعَظَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ: لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .  
وَقَالُوا: إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخْذُوهَا . وَقَالَ  
زِيَادُ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْمَلُونَ مِنْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَحْسَنِ  
مَا تَسْمَعُونَ مِنْهَا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ:

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعُ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَفْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّيَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمُرْبِدِ: يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْقِرُوا صَغِيرًا  
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَأَلَتِهِ . وَمِنْ الْحِمَارِ صَبْرَهُ .  
وَمِنْ الْخَنْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنْ الْغُرَابِ حَذَرَهُ . وَمِنْ الثَّعْلَبِ رَوْغَانَهُ .  
وَمِنْ السَّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنْ الْقِرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنْ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .  
وَمِنْ ابْنِ أَوْى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَهْرِ سَيْرَ اللَّيْلِ . وَمِنْ  
السَّمْسِ ظُهُورَ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ ( لابن عبد ربه )

٦٤ قَالَ كَعْبٌ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ  
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ: مَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ  
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنُّعْمَانِ: أَوْصِنِي . فَقَالَ:  
اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

بَلِيَّتْ عِظَامِكَ وَالْأَسَى يَجِدُّ  
 وَالصَّبْرُ يَنْقُدُ وَالْبَكَاءُ لَا يَنْقُدُ  
 يَا غَائِبًا لَا يُتَجَبَّى لِأَيَّامِهِ  
 وَلَمَّا بِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ  
 مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا صُمْنَتَهُ  
 لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحَدُ  
 بِالْيَأْسِ أَسْلُو عَذَاكَ لَا يَتَجَلَّدِي  
 هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزِينِ تَجَلَّدُ

٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْنَفِ يَرِثِي ابْنَهُ :

وَمَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى

أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرِثِي وَلَدَهَا :

يَا لَيْتَ أُمَّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ

مُطِيبًا لِأَمْنَايَا آخِرِ الْأَبَدِ

وَكَيفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَضُدِ

يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ

لَمَّا رَأَيْتِكَ قَدْ أُدْرِجْتَ فِي كَفْنِ

أَيَّقَنْتُ بَعْدَكَ أَيُّ غَيْرِ بَاقِيَةٍ

قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرِثِي ابْنَهُ :

لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ

وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينٌ

بَنِي لَيْتَ لَيْتَ صُنْتُ جُفْرُنُ بِأَمْرِي

دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ

قَالَ الْعُتْبِيُّ يَرِثِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ :

أَسْفَا عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كُلُّومُ

إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

أَصْحَتْ بِنَجْدِي الدُّمُوعِ رُسُومُ

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا

الْعُمْرِ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أُمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعْمَهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ  
 أَعَذَّبَهُ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ  
 بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنِ بِالْعَافِيَةِ غَدُونََا  
 وَأَصَالَنَا . وَأَجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّ سَجَالَ غَفْوِكَ  
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمِنَّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَأَجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا . وَفِي  
 دِينِكَ أُجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكُّلُنَا وَأَعْتِمَادَنَا . تَبَتُّنَا عَلَى نَهْجِ الْأُسْتِقَامَةِ .  
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ النَّدَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفَّفْنَا ثِقَلَ  
 الْأَوْزَارِ . وَأَرْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَانْكُفْنَا وَأَصْرَفْنَا عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .  
 وَأَعْتَمِقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَعَشِيرَتِنَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنَ  
 النَّيِّرَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

### المراثي

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْفَلَّاسِفَةُ تَابُوتَ  
 الْإِسْكَندَرِ وَقَدْ أُخْرِجَ لِيُدْفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَرَ أَهْيَبَ  
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنْتُ حَرَكَةَ  
 الْمَلِكِ فِي لَدَاتِهِ . وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جِرْعًا لِقَدِهِ . وَهَذَا  
 الْمَعْنِيَانِ أَخَذَهُمَا أَبُو الْقَتَاهِمِيَّةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :  
 بِكَتْمِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَعْنَى الْبُكَاءِ عَلَيْكَ شَيْئًا  
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا  
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :



مَنْزَلِكِ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْقُبُورِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .  
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِإِلَازَادٍ

قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِئًا      وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُورًا  
إِحْرَاصٌ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتَى      يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا  
٥٨      رُؤْيَى أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شَرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ  
الْقَدْحَ غَشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بِأَلَاكَ  
يَا أَبَا سَعِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمَّنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ  
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا  
عَلَى الْكَافِرِينَ

رُؤْيَى فِي وَصَايَا لُقْمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ  
الَّذِيكَ أَكْبَسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ  
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ      عَلَى قَتَنِ وَهْنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ  
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوَكُنْتُ عَاشِقًا      لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ  
وَأَزْعَمُ أَيُّ هَائِمٍ ذُو صَبَابَةٍ      لِرَبِّي وَلَا أَبِي وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دعاء

٥٩      اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ  
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ . وَمِنَ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِغُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .  
وَعَلَى مَا خَفَّ نَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَالْبَسُوا  
قِنَاعَ الْخُشْيَةِ . وَأَجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعِيكُمْ بِمُسْتَقَرِّكُمْ . وَأَعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ هُنَالِكَ  
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوهُ . أَوْ حَسَنُ تَوَابٍ حَزَمْتُوهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ عَلَى  
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتُجَازُونَ عَلَى مَا أَسَأَلْتُمْ . فَلَا تَحْدَعَنَّكُمْ زَخَارِفُ دُنْيَا  
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلِيَّةٍ . فَكَأَنَّ قَدَّ أَنْكَشَفَ الْقِنَاعُ وَارْتَفَعَ  
الْأَرْتَابُ . وَلَا تَقِ كُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقَرَّهُ وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَابَهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي    إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي  
لَوْ بَدَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا    وَنَفَيْتُ التُّومَ عَنْ مُقَلِي  
كُنْتُ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا    خَائِفًا عَنْ خَيْبَةِ الْأَمَلِ  
فَعَلَى الرَّحْمَانِ مُتَّكِلِي    لِأَعْلَى عِلْمِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمُ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : أُسْكِنُ  
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَتْ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .  
فَكَيْفَ تَرَجُّوْنَ نَحْنُ دُخُولَهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَّبَاعَةِ  
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

إِجْعَلِ الْهِمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

تُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَأَلَهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مِنْ لَا يَنْسَاهَا  
 ٥٣ حَكِي أَنَّهُ حَاكٍ بَعْضُ الْعَارِفِينَ ثَوْبًا وَتَأْتِقُ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا  
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بَعِيوبٍ فِيهِ فَبَكَى . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبُكُ فَقَدْ  
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَايَ لَذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالَعْتُ فِي صَنْعَتِهِ  
 وَتَأْتَيْتُ فِيهِ جَهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بَعِيوبٌ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ  
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ( إبهاء الدين )

٥٤ اسْمَعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ  
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأَسْبُوعِ يَجِيئُكَ زَارًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ  
 الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانَ سَيَقَعُ عَلَيْهِ  
 مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْأَفْرَاشِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا  
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فِيهِمْ ذِكِّي وَالْكَلامُ الْفَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ  
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ  
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ ( إيهاب الولد للغزالي )

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِنْ  
 خَدَعَتُهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَغَرَّتُهُ الْأَمْنِيَّةَ وَأَسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةَ فَرَكَنَ إِلَى  
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشَيْكَةِ الْأَنْتِقَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ  
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَأَنَّا خَاتِمُ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةِ حَالِبٍ فَعَلَامٌ تُعْرَجُونَ  
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَبَكَاتِكُمْ وَمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَمَا  
 تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوْفِ النَّقْلَةِ

اللَّهِ فِي مَخَافَةِ وَعَيْدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
بَاكِئَةٌ . وَدُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ  
وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَانِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ  
طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْخَالِصِينَ  
لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَالْكُوفِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورَهُمْ  
مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .  
صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعُقُوبِي رَاحَةَ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ  
الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفِ . وَلِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ

(لابن عبد ربه)

### في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْغَزِيِّ الْوَفَاةَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي  
فَتَصَرَّتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتَ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ  
مَنْنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِ لَهَا مُدَّةٌ      يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ  
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا      يَطُوعُ فِيهَا أَمَلُ الْأَمَلِ  
تُجَلُّ الذَّنْبُ بِمَا تَسْتَهِي      وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ  
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ      مَاذَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ



٥٠ جَاءَ فِي التَّهْجِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَّجَازٌ وَالْآخِرَةُ دَارٌ  
 قَرَارٌ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ  
 أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .  
 فَفِيهَا أُخْتَبِرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ (لبهاء الدين)

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى  
 نَفْسِكَ ، النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعِثُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضَ  
 الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَايَهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمَبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ  
 وَالْأَمْثَالِ فَوَيْلٌ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيهِ تَهْذِيبَ  
 أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .  
 وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ :

سَمَرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُ هُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ  
 (أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ ذُو الرُّمَّةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتَ  
 عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي  
 يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا اخْتَضَرْتَ  
 وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْزَحِي عَنِ النَّارِ  
 فِي الخَوْفِ

٥١ سِئَلُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ . فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِزَى اللَّهِ عَنَا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُجِبُّ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدِينِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ  
دَخَلَ الْعَبْيُ الْمُقَابِرَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا  
أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبْدُ  
مُدَّهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ  
٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَثْبُورَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ . وَالْمَحَالِّ الْمُفْقِرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا  
خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ  
وَقَنَّعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ( لابن عبد ربه )

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَفْقُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مُرَوِّدٌ . وَيَوْمٌ  
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَالْمَفْقُودُ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا قَرَّطَ فِيهِ .  
وَالْمَشْهُودُ يَوْمَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوِّدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمُرَوِّدُ  
هُوَ غَدَاكَ لَا تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ  
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ نَصَبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُ تَكِ  
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةَ أَهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ  
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

مُتٌ وَحَدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي

قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلِمَنْ أَصْنَى نَصِيحٌ

وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيحٌ

نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَالَ الدُّنْيَا لَا تَرِيحٌ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ

أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنْ الْعُمَرَانِ

إِلَى الْخُرَابِ (لبهاء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهِنَّ سَكُوتٌ وَسَكَّانُهُا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتٌ

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْبَالِغَةِ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا تَرْضَى بِدُنْيَاكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسَوَاهُ

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاتِحًا فَاهُ

قَالَ آخَرُ :

تَرَوُدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَإِعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ

نَعِيمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَايُشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ

وَأَعْلَمَ بَأَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةً  
وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ  
وَتُصْبِحُ تَبْنِيهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ  
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُفَاخِرٍ  
وَدُونِكَ فَاصْنَعِ كُلَّمَا أَنْتَ صَانِعٌ  
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِينَ فِي مَهْلٍ  
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا  
فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَعْرُورٌ مَوْعِظَةٌ  
٤٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ  
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى  
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ  
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي  
صَرَخْتَنِي الْحُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذَلَّ مَصْرَعِي  
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطَاعِي



أَيَا هَذَا تَجَهَّزَ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
 فَلَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ  
 ٤٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَرَزَخَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ  
 أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَمَحَّنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .  
 فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ  
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ  
 فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِفًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 لِنَسْرِهِ فَخَزَنَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِّي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا  
 مِنْهُ ( للفضري )

٤٤ أُنشِدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سَوْقَةَ يُبْقَى وَلَا مَلَكَ  
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوْا  
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَتَّرَتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ

٤٢ قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :

مَنْ بَنَى الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَفُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ  
مَيِّتٌ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَهُ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أُمَّي  
مَا لِلطَّيِّبِ مَيِّتٌ بِالذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى  
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَبَّ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى  
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ هَدَّ مِنْ عَرْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
أَيْنَ كَعْمَانٌ وَمُرُودٌ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ  
أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَنْجَلُ  
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ  
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قَبْرِ وَمَا بِي قَدْ جَرَى قَبْرِي وَأَعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى  
وَالْيَوْمَ أَبْرَانِي الْبَرَى بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرُكُمْ  
وَأَرْحَمَ عِظَامًا فِي الثَّرَى قُلْ رَبَّنَا أَلْطِفْ بِنَا  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ  
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيَّ إِقْبَالٍ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ أُمَّ  
فَهُمْ فِيهَا يَعِيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكِرَامَا

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٤١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا يَلِي أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ  
بَلَغَ مِنَ التَّخَيُّبِ عَنِ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا . وَأَعْتَزَلَ الْخُلُقَ وَلَزِمَ قُلُلَ الْجِبَالِ  
وَالسِّيَاحَةَ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُضَوِّى . فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ  
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَعْزِضُ  
عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مَلِكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ  
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوْاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي  
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ . فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا  
انْقَضَى قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتُ مُلْكِي . قَالَ : رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلكِنَّهُ  
تُعْوزُكَ فِيهِ خِصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ انْتِظَامُ مُلْكِكَ . وَإِنْ لَمْ  
تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شَبْهُ لَأَشْيَاءٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ الْخِصْلَةُ . قَالَ :  
تَعَمُّدُ قَتْنَعٍ عَظِيمٍ حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدْرَ الْبَلَدِ . ثُمَّ  
تُرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكَ الْمَوْتِ مَدْخَلًا إِلَيْكَ . فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ :  
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا . فَقَالَ الْعَلِجُ : يَا هَذَا أَفْتَفَخِرُ  
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ عَدَا ( لِلطَّرُوشِيِّ )

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ حَزْرَانَا بِهَا حِينَ وَلَّتْ  
وَقَالَ آخِرُ:

عُرَيْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُضْنَا  
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي  
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا  
وَأَنْشَدَ آخِرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا  
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ  
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الحِمَيْرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَا عَيْشُ أَمْرِي فِي صُبْحِهَا  
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَّانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلَ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى  
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا  
كَتَبَ الحِمَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ  
وَقَدْ هَدَيْتَكَ النَّابِتَاتُ وَإِنَّمَا  
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةً  
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بُرْهَةً

كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ  
فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ  
فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

فَكَيْفَمَا أُنْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ أَنْقَلَبُوا  
عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثُبُوا

جَرَعَتْهُ مُمَسِيًّا كَأْسَ الرَّدَى  
أَنْعَمُ الْعَالَمِ عَيْشًا قِيلَ ذَا

مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَفَاتِهَا  
إِلَّا الَّتِي تُطْرَبُ أَصَوَاتِهَا

فَمِنْ مَنَزَلِ رَحْبٍ إِلَى مَنَزَلِ ضَنْكَ  
صَفَا الذَّهَبُ الْأَبْرِيضُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ  
لِمَلِكٍ مَحْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ  
قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

إِنَّا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلَهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحُ الدَّهْرِ  
فَشَتَّتَ مَلَائِنَا . وَالِدَّهْرُ ذُو نَوَائِبَ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنَا فِي أَيَّامِنَا  
لَأَرَعَدْتَ فَرَائِصُكَ فَرَقَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَنْعَمُ بِهِ .  
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ  
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا مَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ  
فَتَبًّا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَابُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ  
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالِدَّهْرُ يُعْقِبُهُمْ  
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . فَافْكُرْهَا سَعْدُ وَامْرٍ بِرِدِّهَا  
(للطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَمَا تِي عَدُوهُ  
وَإِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ  
٣٩ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِجْمَاعِي  
مَلَأْتَ الْحَظَّ عَيْنِي كُلَّهَا مُزْنًا  
حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلِّ سَحَابَةٍ  
أَظْلَمْتَكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَمَّتْ



٣٦ جَذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِنَانِيُّ  
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدِّ وَنَسَبِ يُعَالِيكَ سُورَ الْمُجْدِ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التُّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جِنَانَ الْخُلْدِ  
(للاصهباني)

٣٧ قَالَ غَانِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ  
قَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأْحُكُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبُ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلْوًا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا  
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لِحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصْتَنِي بِمِرْهَابِي جُرُوًا  
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعْبًا وَلَهْوًا  
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَعَفِّرْنَا وَعَفِّوَا  
(للشراشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ  
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِّ  
عَقَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ  
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفٌ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَبَجَّاتُ  
كَالْشَّنِّ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْمِصْرِ قَبْلَكَ . يُجِبِّي

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ : وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَعْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ  
 آدَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْرٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِنُصْنَيْنِ  
 نَابَتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ . وَوَقَعَتْ رِجَالُهُ عَلَى شَيْءٍ فَمَدَّهُمَا فَنَظَرَ فَإِذَا  
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ . وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ  
 فَإِذَا ثُعْبَانٌ فَاعْرِفَاهُ نُحُوهُ . فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا  
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ .  
 فَبَيْنَمَا هُوَ مَهْتَمٌّ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحَيَاةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِ مَنْهُ  
 حَجْرٌ تَحُلُّ قَدْ وَضَعْنَ شَيْئاً مِنْ عَسَلٍ فَتَطَاعَمَ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ .  
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَاسِ النَّجَاةِ لِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ  
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَدْرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَائِبَانِ فِي  
 قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهْوَاتِ التَّنِينِ .  
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِياً غَافِلاً حَتَّى هَلَكَ . قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ  
 آفَاتٍ وَشُرُوراً وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ . وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعِ بِالْأَخْلَاطِ  
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَاطِنِ وَالْأَبْوَابِ وَالْأَلْبَانِ .  
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ . وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضَ  
 وَالْأَسْوَدَ الَّذِينَ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ . وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانَ الْفَاعِرَ فَاهُ  
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى  
 الْإِنْسَانَ وَيَسْمَعُ وَيَأْبَسُ فِيهِهِ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ ( لابن عبد ربّه )

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ  
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ  
 وَنَظَرَ فِي مِرَاةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى  
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ  
 لَيْسَ فِيهَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ  
 فَأَعْرَضَ بَوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .  
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْفُصُ حَتَّى مَا يَسْمَعُهُ مِنْ حَوْلِهِ .  
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةَ الْأُخْرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ  
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَّتْ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ  
 طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَائِي فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ  
 إِعْمَلْ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَاةٍ فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ  
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدًا لَنْ تَدُودَ الْمُنُونَ عَنْكَ الْمُبَانِي  
 إِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ  
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تُطَوِّي . وَالْأَعْمَارَ  
 تَفْنَى . وَالْأَبْدَانَ فِي الثَّرَى تَبْلَى . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكِضَانِ تَرَاضًا  
 الْبَرِيدِ . يُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (للطرطوشي)

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَتَقَلِّ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا  
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلِمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَفْلَازَ  
كِبِدَهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّأَ بِعَيْشِهِ .  
لَا فخرَ فِيمَا يَزُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَفْتَنِي

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ  
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مَكْبَأً عَلَيْهِ لَا  
يَأْتِفُتُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ  
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ  
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمَسْكِينٌ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .  
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ  
نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ  
الْمَلِكَ مِنَ الْمَسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .  
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَقِّقْ لَوْ كَشَفَتْ التُّرْبُ عَنْهُمْ لَمَّا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ  
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ تَوْبَ شَعْرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ  
قَالَ التِّهَامِيُّ :

وَأَنَا لَهِيَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظْنُ وَوُقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَايَجْرِي  
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ دُنْيَا تَعْرِ بَوَصَالِهَا وَسَتَقَطُّمُ

يَعْقُوبَ بْنَ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ . هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَمَلَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ  
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ      كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ  
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرِبَةً      وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسِ  
فَقَدْ جَاءَ نِي الْمَوْتِ الْمُهُولُ بِسَكْرَةٍ      فَلَمْ تُنَجِّنِي مِنْهُ أُلُوفُ قَوَارِسِ  
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَأَعْتَبِرْ بِنَا      وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِنَاسِ

(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بُنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظْمُوهَا      فَجَلَّتْ عِنْدَهُمْ وَهِيَ أَحْقِيرَةٌ  
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا      مَهَارِشَةَ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ  
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا      قَنَصَ الْعُمُرَ تَحْقُفَهُ اللَّيَالِي  
وَنَصَفَ النِّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَدْرِي      لِنَفْسِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ  
وَتَأْتِ النِّصْفِ أَمَالٌ وَحِرْصٌ      وَشُغْلٌ بِالْمَكَايِبِ وَالْعِيَالِ  
وَبَاقِي الْعُمُرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ      وَهُمْ بِأَرْتِحَالٍ وَأَنْتِقَالِ  
فَحَبُّ الْمَرْءِ طَوْلَ الْعُمُرِ جَهْلٌ      وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ

٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخَدَعَنَّ كَمَا خُدِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ  
فِيهِ مِنَ النَّعْمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ  
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيَتِ الدُّنْيَا لِلْعَالِمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ



قَالَ فَخَرُّ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالٌ  
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا  
وَلَمْ نَسْتَفِدْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمرِنَا  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوَلَةٍ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيدَيْنِ فُرْقَةٌ  
أَرَى عِلْلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ  
وَإِنَّ أُفْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي  
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ  
أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ  
كَأَنَّكَ تَخْوُ تَخْوَهُمْ بِدَلِيلٍ  
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي صَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ فَاصَتْ دُمُوعِي حَرَّةً

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ  
أَخْلَابِي لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
عَتَبْتُ وَأَبْكُنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(للطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُقَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلٌ  
 لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كَفَايَةً لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَجِيلٌ  
 فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطرطوشي)  
 قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَمَضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي  
 تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفْلَاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ نَاعٍ  
 وَزَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُورُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة ابي الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمِعُوا قَوْلَ أَخٍ  
 لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .  
 وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا  
 قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ  
 غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَلْحِظُ قَالَ : وَجِدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ  
 يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ . لَرَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .  
 وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَمَلِكَ .  
 وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ  
 وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَانصَرَفَ عَنْكَ الْحَلِيبُ . فَلَا أَنْتَ  
 فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطرطوشي)

ذَخَائِرِهِ فَإِنَّهُ رَمَادًا وَتَرَابًا لَا فِضَّةً وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ فَإِنَّمَا يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لِأَسْوَادِهِ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلِفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً وَيَصُغُّ عَلَيْهِ زَعْرُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَ أَمْوَالًا مِنْ حَلَالٍ طَلِبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامُ قَلَائِلٍ وَأَكْثَرُهَا مُنْقَضٌ بِالْتَّعَبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسْبِهَا تَفْوَتْ رَاحَةُ الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلَأُكَ الَّذِي لَا يَهْنَى وَلَا نِهَاقَةٌ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلَائِلِ لِيَنَالَ رَاحَةَ دَائِمَةٍ بِإِلْإِنْقِضَاءِ . الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنبِ الْآخِرَةِ وَلَا نِسْبَةٌ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَاقَةَ لَهَا وَلَا يُدْرِكُ أَلْوَهْمُ طُولَهَا ( للغزالي )

٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بِنُذِيِّ النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ وَأَنْفَقَ فِي بِنَائِهِ بِيُوتَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى أَكْمَلِ بُيَانٍ فِي الْأَرْضِ . وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحَيْرَةً . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا قُبَّةً وَسَبَقَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدْيِيرٍ قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُخِطًا بِهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غَالِيَةِ مِنْ مَاءٍ سَكَبًا لَا يَفْتُرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ يَنِينُ هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذِهِ الْآيَاتَ :

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالْدُنْيَا وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا  
جَمَعَ وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يُغَيِّرِ اللَّهُ لَهُ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَيَّامَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى العُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ  
وَأَتَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ  
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ

(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنزِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَيَّ  
صُورَةَ مُسَافِرٍ . فَأَوَّلُ نَزَالِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ حُدُقُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا  
وَطَنُهُ وَقَرَارُهُ وَمَكْنَهُ وَأَسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَنْقُضِي مِنْ عُمْرِ  
الْإِنْسَانِ كَأَمْرِ حَلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي  
سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَقَرِيَّةٍ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَقَرْيَةٍ  
يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَقُحُوتَةٍ يَخْطُوهَا . وَبِقَدْرِ كُلِّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُهُ  
يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَطْرَةٌ فَمَنْ عَبَرَ القَطْرَةَ وَاشْتَفَلَ  
بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانَهُ . وَأَنْسَى الْمَنزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ .  
وَكَانَ جَاهٍ لِغَيْرِ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَعَلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا  
بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَمَهْمَا جَمَعَهُ مِنْهَا  
فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمًّا قَاتِلًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعَ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

لِئَلَّا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَعِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمُرْكَبَ سَارًا .  
فَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقْلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَمْكُثُوا  
وَعَادُوا إِلَى الْمُرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِينَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِينِهِ  
وَأَوْقَفِيهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعِهِ وَأَرْفَقِيهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَابِ تِلْكَ  
الْجَزِيرَةِ . وَوَقَّفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .  
وَيَسْمَعُونَ تَرْنَمَ أَطْيَارِهَا . وَيَعْجَبُونَ مِنْ حَصْبِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَحْجَارِهَا . فَلَمَّا  
عَادُوا إِلَى الْمُرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأًوًا مَسَعًا . فَتَعَدُّوا فِي  
أَضْيَاقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَّفُوا مَعَ عَجَابِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ .  
تَنَزَّهُوا وَفِي الرَّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمُرْكَبُ فَبَعَدُوا عَنْهُ  
وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِينِهِمْ وَتَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يُضْعُوا إِلَى الْمُنَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .  
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .  
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ  
أَهْلُ الْكُفْرِ . هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَّمُوا كُفْرَهُمْ إِلَى  
الدُّنْيَا وَرَكَّبُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ  
الْمُتَوَسِّطُونَ فَهِيَ الْعَصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا  
يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِعِنَاةٍ وَنِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ فَتْرِهِ  
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

( للغزالي )

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَبْكُونَ



هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ  
 الْحِرْصِ وَالْإجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا . وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ  
 مَا تَرْجُونَ . وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ .  
 فَالْيَوْمَ ثَوَّتْ عِظَامُهُمْ وَتَلَاشَتْ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَى . وَهَذِهِ الْحِرْقُ  
 كَانَتْ أَثْوَابُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَيُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجْمُلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ  
 وَالتَّجْمُلِ وَالتَّرْتِينِ . فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ . وَهَذِهِ  
 عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا . وَهَذِهِ  
 النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةَ الَّتِي كَانُوا يَجْتَمِلُونَ فِي تَحْصِيئِهَا لَا  
 يَقْرَبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَبَتِهَا . فَهَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تُشَاهَدُ وَتَرَى .  
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكِ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ . قَالَ : فَبَكَى  
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا دِينِيَّةٌ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ  
 دَارُ مَتَى مَا أَصْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ غَدًا تَبَّأَلَهَا مِنْ دَارِ  
 غَارَاتِهَا لَا تَنْقِضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَالِ الْأَخْطَارِ  
 فَاقْطَعِ عِلَاقَتِ حُبِّهَا وَطَلَابِهَا تَلَقِ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ  
 ٢٦ مَثَلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتِغَالِهِمْ وَأَهْتِمَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْأَخْرَةِ  
 وَإِهْمَالِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ  
 قَضَاءِ الْحَاجَةِ . فَنَزَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَنَادِيهِمْ لَا تُطِيلُوا الْمَكْثَ

وَزَهْرُ الرَّبِيعِ يَنْضُرُ . ثُمَّ يَصْفَرُ فَتَرَاهُ هَشِيمًا . وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى  
السُّرُورَ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ . وَبِالْعَسَلِ  
الْمُشُوبِ بِالسُّمِّ الزَّعَافِ يَغْرُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِثْمًا مِثْلَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ  
لَئِنْ لَمَسَهَا وَيَقْتُلُ سُمُّهَا . فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَعَمَّا يُعْجِبُكَ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ  
مِنْهَا . وَدَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا  
أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنْ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ  
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهٍ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ  
فَلَوْ نَلَّتْهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرُ  
أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطْرُ  
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ  
مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِّ  
فَكُنْ مُوسِرًا شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهِمْ  
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٥ قَالَ حَكِيمٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .  
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مِزْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ  
مُلْمَأَةً . وَبَقَايَا عِظَامِ نَخْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّثَتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ :

## ذلة الدنيا

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَأَمَّا المَالِحُ كُلَّمَا أزدَادَ صَاحِبُهُ شُرْبًا أزدَادَ عَطْشًا . وَكَأَلِ كَأْسٍ مِنَ العَسَلِ فِي أسْفَلِهِ السُّمُّ فَلِذَا بَقِيَ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أسْفَلِهِ المَوْتُ الدُّعَافُ . وَكَأَحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الفَرْحُ . وَكَأَلْبَرْقِ الَّذِي يضيءُ قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشِيكًا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظُّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدَوْدَةِ الإِبْرِيَسِمِ الَّتِي لَا يزدَادُ الإِبْرِيَسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَفًا إِلَّا أزدَادَتْ مِنَ الخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودٌ كَدُودِ القَرِّ يُسْجِحُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنِبَهٍ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالفِكْرِ لَا يَفْتُرُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَاحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْغَبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالمَاءِ المَلْحِ يَغْرُ وَلَا يُرْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الخُلْبِ يَغْرُ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ العِمَامِ يَغْرُ وَيَخْذُلُ .

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَأَنْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ  
لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ  
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (لبهاء الدين)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ إِسْكَانِ وَاذِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودِ  
أَفِيضُوا عَيْنًا مِنَ الْمَاءِ فَيَضًا فَخَنُ عِطَاشٍ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

## أَبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

حدّ الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشْعِيثَ اللَّمَّةِ وَلَا  
قَشْفَ الْهَيْمَةِ . وَلَكِنَّهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا  
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَغِيبَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .  
وَقِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ وَاسِعٍ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي  
بِيَدٍ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي  
الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمُنْقُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عبد ربه)

تَفَقَّدَ هِشَامُ بَعْضَ وُلْدِهِ فَلَمْ يُحْضِرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ  
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةُ دَابَّتِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَمَنَعَهُ الدَّابَّةَ  
سَنَةً (لابي الفرج)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَأَبَا  
إِنْ كَانَ يَمْجِدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا  
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكَاسُلٍ غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا  
١٩ (بَيَانُ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَدَاتِهِمْ) . أَنْظُرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ  
حَرَكَتِهِ وَتَمْيِيزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ  
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلِذُّ  
اللَّهُوِ وَنُبْسِ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْفَارِهَةِ فَيَسْتَحْفُ مَعَهُ  
اللَّعِبَ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ  
وَالْخُدْمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ  
وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالتَّبَاعِ وَالْأَوْلَادِ  
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ  
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْبِ مِنْهُ وَالْحُبَّةِ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِجِ  
الرُّوحِ بِمَنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحْفِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللذَّاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ  
الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَادِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ  
بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ مَثَلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبَّةِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ



قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . فَإِنَّ لَكُمْ  
مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

### الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا  
مَنْ يَتَعَدَّى سَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ فَأَتَوْدُ بِهِ .  
قَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجِبْتُهُ . قَالَ :  
وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .  
قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ  
أَحْرَمُهُ . قَالَ : فَأَفْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومِ غَدًا . قَالَ : وَيَضْمَنُ لِي الْأَمِيرُ  
أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي  
عَاجِلًا بِأَجْلِ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا  
طَيِّبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَبَاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا  
رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ( لابن عبد ربه )

### الصلوة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْيَقِينِ وَرَأْسُ الْقُرْبَاتِ وَغُرَّةُ  
الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَأْوَهُ  
وَتَتَادَمُ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْدَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ  
كُلُّ مُصَلٍّ أَتَقَبَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَلَمْ  
يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لِيُوجِّهِي ( احياء علوم الدين للغزالي )

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَّرْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا  
نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ

مِمَّا يُنْسَبُ لِحَضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآثَمَاتَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطِنَا  
جَعَلُوهَا لِحَيَّةً وَأَتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنَاتَا

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ. لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا  
الْعِيدُ. لِمَنْ أَمِنَ الْوَعِيدَ. سَأَلَ بَعْضُ الرَّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ  
لَا نَعْصِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ  
الْمَلَابِسَ الْفَاخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ  
لِمَنْ لَيْسَ الرَّقِيقَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا  
وَقَالَ الْآخَرُ:

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ  
وَقَالَ غَيْرُهُ:

إِحْزَنُ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنُ  
وَأَضْعُفُ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدَّعِي  
وَلَا تُسِيءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ  
ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

## ذکر فروع شجرة الايمان اي الامال

١٤ الأعمال التي هي فروع الإيمان هي تجنب المحارم وأداء  
 الفرائض . وهي قسمان أحدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم  
 والصلاة والزكاة والعمرة عن الحرام . والأخرى ما بينك وبين  
 الخلق وهي العدل في الرعية والكف عن الظلم . والأصل في  
 ذلك أن تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة أمره  
 والأزديجار بزجره ما يختار أن يعتمده عبدك في حقك . وأن تعمل  
 فيما بينك وبين الناس ما تريد أن يعمل معك من سواك إذا كان  
 غيرك السلطان وكنت من رعيته . وأعلم أنه ما كان بينك وبين  
 الخالق تعالى فإن عفوه قريب وإنه غفور رحيم . أما ما يتعلق بمظالم  
 الخلق فإنه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم القيامة . وخطره  
 عظيم ولا يسلم من هذا الخطر أحد من الملوك إلا ملك عمل بالعدل  
 في رعيته ( للغزالي )

قال المعري :

لو يعلم الإنسان مقداره لم يفخر المولى على عبده  
 لو لا سجاياه وأخلاقه لكان كالمعدوم في وجوده  
 ومجده أفعاله لا الذي من قبله كان ولا بعده

١٥ كان يزيد الرقاشي يقول : يا يزيد من يقوم عنك أو يصلي  
 لك أو يترضى لك ربك إذا مت . وكان خالد بن معدان يقول :

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْعَمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ تَجَوَّتْ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ  
هَآكَتْ فَبِذُنُوبِكَ (لابن عبد ربّه)

أَرَى رِجَالًا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدِ قَنَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي العَيْشِ بِالدُّونِ

فَاسْتَعْنِ بِالدِّينِ عَن دُنْيَا المُلُوكِ كَمَا

أَسْتَعْنِي المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَوَانِ المُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ :

أَبْنِي إِنَّ مَنَ الرِّجَالِ بِهَيْمَةٍ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ المُبْصِرِ  
فَطَنُّ إِكْلٍ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ

قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيَا

هُوَ البَابُ مَن يَفْرَعُ عَلَى الصِّدْقِ بَابُهُ

يَجِدُهُ رَوْوَقًا بِالعِبَادِ رَحِيمًا

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو النَّبِيِّ فِي تَيْبِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ

يَتِيهِ أَهْلُ النَّبِيِّ مَن جَاهِلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا

مَن طَابَ العِزُّ لِيَبْقَى بِهِ فَإِنَّ العِزَّ المُرُّ تَفَوَاهُ

وَأَعَزَّ أُلُوجُوهَ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ أُلُوجُوهُ . وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ  
 لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ مَخَافَتِكَ . وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي  
 تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ  
 الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا  
 الْمَجَابِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .  
 وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ  
 بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ  
 نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً  
 وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .  
 وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَاحًا وَمَسَابِحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ  
 تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .  
 وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَخَرَّجْتَهَا بِسُلْطَانِ  
 اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ  
 رُؤْيَتَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأَى وَاحِدًا

( لِبِهَاءِ الدِّينِ )

اغراء بايثار الدين

١٣ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ  
 وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهِ وَعُدَّتَكَ



أَسْأَلُكَ عَمَلِ الْخَائِفِينَ وَخَوْفِ الْعَامِينَ حَتَّى أَتَّعَمَ بِتَرْكِ النَّعِيمِ .  
 طَمَعًا فِيهَا وَعَدْتَّ وَخَوْفًا مِمَّا أُوْعِدْتَّ . اللَّهُمَّ اعْزِدْنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ  
 وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ  
 إِلَيْكَ بَلْ أَتَوَسَّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

العفو من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِلَهِي لَا تَعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرُّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
 فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحَسَنُ ظَنِّي  
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا تَضَضْتُ أَنَا لِي وَقَرَعْتُ سِنِّي  
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ عَنِّي  
 (دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنْ مَغْفِرَتِكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحْمَتِكَ أَوْسَعُ  
 مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ فَارْحَمْكَ أَهْلُ  
 أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ  
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ  
 لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ أَنْفُتِحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ  
 لَانْفَرَجَ أَنْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ . وَإِذَا  
 دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ  
 الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ الْوُجُوهِ .

وَمَا أوردَهُ الْأَصْهَبَانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ قَوْلَهُ :  
 لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ  
 وَأَرْغَبْ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ  
 أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجَّوْ وَتَأَمَّلْهُ مِنْ الْخَلَائِقِ مَسْكِينِ ابْنِ مَسْكِينِ  
 (الاعاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل له : أتفرح بالموت  
 فقال : أتجمعون قدومي على خالق أرجوه كقلامي مع مخلوق أخافه  
 قال الشيخ شهاب :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مَنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ لَا  
 وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَزُّ بِالَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ تَفَضُّ لَا  
 وَلِلَّهِ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

وَمَا قَسَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلَتْ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَمًا  
 تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتَهُ بَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا  
 قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ وَقَدْ مَرِضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فِإِلَى  
 أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَّهْتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي  
 إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ  
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ  
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْقُتُورِ عَنْ  
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأُنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ  
 مِنْ جِبِّي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنْ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ  
 مَلِكٌ قَدِيرٌ  
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّنَاهِي  
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
 أَرِيدُكَ تَقْصِيرًا تَرَدُّدِي تَفْضُلًا  
 وَعَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا  
 كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلًا  
 وَهَلْهُ أَيْضًا :

أَيُّ رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً  
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ  
 إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ  
 فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْحَوَائِجِ حَاجَةً  
 إِنْ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأَمْرَهُمْ  
 فَادْعُ الْإِلَهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
 يَدِ الْإِلَهِ يُقَابُ الْأَحْوَالَ  
 لَهْجًا تَضَعُضِعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
 فَادْعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بَطْلَانَهُمْ

## مجة الخالق

٦ كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرُّ . وَلَا يَحْصُلُ التَّقَرُّبُ  
إِلَّا بِالتَّبَرِّي عَمَّنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَأَشْرَكَ بِشَرِّكَ خَفِيًّا لِتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ سُجَّانَهُ (للقاشاني)  
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النُّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُحِبُّ اللَّهَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ  
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ      هَذَا أَعْمَرِي فِي الْفَعَالِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ      إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِيَتَادِيكَ بِنِعْمَةٍ      مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ  
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ :  
قَبِيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً  
وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِحُسْنِ سِوَاهُ  
أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي  
سِوَاهُ وَمَا فِي الْبُكُونِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ  
فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا  
فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٤ قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ .  
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتٍ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ  
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسِ أَشْجَارِكَ . وَشَقَّ أَنْهَارِكَ . وَجَنَى  
 ثَمَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتِكَ أَعْتِبَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْبُحُورَا  
 فَقَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيرٌ ضَرِيرًا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بِلَاءَ نَزَلِ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا  
 أَتَشْكُو مِنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربّه)  
 آيَاتٌ عَنِ الرَّحْمَنِ :

فَكَمْ لَيْتُ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي  
 أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورِ عَلَى الْمُعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورِ إِذَا عَصَانِي  
 وَأَصْفَحُ لِلْأَثِيمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي  
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمُعَانِي  
 فَمَنْ يَأْتِي إِلَيَّ يَنَالُ عِزًّا وَيَحْظِي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي  
 (فِي الْخَبَرِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوُطًا يَسُوقُ  
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ  
 الْخَلْقَ لِيَرْبُجُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبَحَ عَلَيْهِمْ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)



فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَحْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ  
 فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ  
 كَانَ مُنْزَهَاً عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ  
 يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ  
 خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي  
 الْأَزَلِّ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ  
 مُتَقَدِّسٌ عَنِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعَمَهُ  
 فِي الدُّنْيَا بِالْأَمْثَلِ وَلَا شِبْهَ . كَذَلِكَ زَاهٍ فِي الْآخِرَةِ بِالْأَمْثَلِ وَلَا شِبْهَ .  
 لِأَنَّ تِلْكَ الرَّؤْيِيَّةَ لَا تُشَابَهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للغزالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا  
 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا  
 فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ  
 فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدَثُ النَّسَمِ  
 قَالَ آخِرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَلِيَاءِ عِزَّتِهِ  
 لَا كَوْنَ يَحْصُرُهُ لَا عَيْنَ تَنْظُرُهُ  
 فَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ عَنِ تَعَالِيهِ  
 لَا كَشْفَ يُظَاهِرُهُ لَا جَهْرَ يُبْدِيهِ  
 حَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ  
 فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ  
 وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

يَشَاءُ لَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِيُّ الْمُعِيدُ . الْفَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِحِكْمِهِ .  
 وَلَا رَادًّا لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .  
 وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِمَجْبَتِهِ وَإِرَادَتِهِ . تَمِيعٌ بِصِيرٍ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ  
 لَا يُشْبِهُهُ كَلَامُ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ  
 بِمُذَرَّتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَهِيَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى  
 وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجِدُهُ الْجَلَّادُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ  
 وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدٌ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ بِيُوْهُمٍ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ  
 فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجَّانٌ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ

(مستقطف الابشيهي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إَعْلَمَ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا  
 يَنْزِلُ وَلَا يَجُلُّ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ . وَعَنْ  
 لِمَا ذَاوَلَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ . وَكَلَّمََا يَخْطُرُ فِي أُلُوْهُمِ وَالْحَيَالِ  
 وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْيِيفِ وَالْتَّمَثِيلِ . فَإِنَّهُ مُنْزَهُ عَنِ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ  
 صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهُمَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

# الْبَابُ الْأَوَّلُ

## فِي التَّدِينِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لِابْدِيَّتِهِ . قِيَوْمٌ لَا  
 يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ  
 وَالْبَاطِنُ . مُنَزَّهُ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ .  
 فَوْقِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ  
 الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّمَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُهُ  
 قُرْبُهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُنَزَّهُ عَنْ  
 أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ .  
 فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ  
 قَاهِرٌ . لَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمَلَكُ  
 وَالْمَلَكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبْرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ .  
 لَا تَحْصِي قُدُورَاتُهُ . وَلَا تَدْنَاهِي مَعْلُومَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا  
 يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ  
 وَالْخَفِيَّ وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ  
 لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ  
 وَلَا حَقِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

13262<sup>^</sup>

# مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الثاني



طبع رابعة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٦



C5156m

Majānī 'l 'Adabi

(Galwānā Fruits of Belles Lettres

Arabic & West Semitic)

[Fahm al-Ḥikmah]

Vol II

MICROFORMED BY  
 PRESERVATION  
 SERVICES  
 DATE NOV - 7 1988.....

Society of Jesus

Report

1881-86

MICROFORMED BY  
~~JUN 18 1987~~  
 DATE .....

plav 3



6

PJ  
7631  
C538  
1881  
V.2  
C.1  
ROBA

